دكتور محمد أحمد خضير

الأدوات النحوية

ودلالاتها فى القرآن الكريم

مكتبة الأنجلو المصرية

الأدوات النحوية ودلالاتها فى القرآن الكريم

دكتور

محمد أحمد خضير

كلية الآداب - جامعة القاهرة

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ ش محمد فريد - القاهرة

اسم الكتـاب : الأدوات النحوية ودلالاتها فى القرآن الكريم

اسـم المؤلف : د. محمد أحمد خضير

اسم الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية

اسم الطابع : مطبعة محمد عبد الكريم

رقم الإيـداع : ١٤٣٥٩ /٢٠٠١

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-05-1821-2

مقـدمة :

الأدوات أو المفردات أو حروف المعانى مصطلحات جاءت عند النحاة وعند أصحاب كتب حروف المعانى أو العوامل ، وهى تضم حروفاً وأفعالاً وأسماء تجتمع كلها فى أنها تؤدى وظيفة دلالية أو نحوية ، وأكثرها لا يفهم معناه إلا من السياق اللغوى .

وقد جاءت دراسة الأدوات فى كتب النحو العامة وفى كتب حروف المعانى نظرية تعتمد على بعض الشواهد القليلة ، وإذا كان معنى الأداة لا يتضح إلا بوظيفتها السياقية ، فإن دراسة هذه الأدوات فى نص متكامل لابد أن تعطى نتائجها التطبيقية التى قد تتفق وتلك الأقوال النظرية وقد تختلف معها .

ولقد اهتمت كتب إعراب القرآن ومعانيه بدراسة النص القرآنى من حيث علاقة النحو بالمعنى ، وتأتى دراسة الأدوات ضمن هذا الاهتمام .

إذن فقد عرف النحاة للأدوات النحوية أهميتها فى دراسة النحو العربى ، وأخذت دراسة الأدوات حظاً كبيراً من كتب النحو العامة ، بل أضاف النحاة إليها تلك الكتب التى خصصت لدراسة حروف المعانى أو العوامل ، وارتبطت دراسة الأدوات بوظائفها ، كما ارتبطت بدلالاتها .

يهدف هذا البحث إلى تبين موقف معربى القرآن الكريم من تلك الأدوات من حيث وظائفها ودلالاتها ، كما يتطرق إلى قضايا تناوب الحروف ، والتضمين ، وتعلق الأفعال بالحروف ، ودلالة الفعل والزمن .

وتوسع الكتاب ليضم أيضاً العلاقة بين دلالة مجموعة من الأفعال التى تشبه الأدوات فى وظائفها ، وكذلك المشتقات .

إن الباحث لا يستطيع أن يدخل هذه الأفعال والمشتقات فى الأدوات ، كما فعل ذلك بعض النحاة ، لكنها تشبه الأدوات - فى رأيه - ولهذا يدرسها بعد الأدوات لاعتبار هذا الشبه .

والله ولى التوفيق

دكتور/ محمد أحمد خضير

الباب الأول

الدلالة الوظيفية للأدوات

الأداة : المصطلح والمفهوم

ورد هذا المصطلح فى كتب النحو العربى العامة ، كما ورد فى بعض كتب معانى الحروف ، وكذلك ورد عند الفراء من بين معربى القرآن .

جاء مصطلح الأداة عند سيبويه مساوياً لمصطلح الحرف فى قوله : «وللقسم والمُقسَم به أدوات فى حروف الجر ، وأكثرها الواو ، ثم الباء» [1] ، حيث جعل الواو والباء من حروف الجر .

كما ورد عند المبرد حيث أطلقه على أدوات الشرط وهمزة الاستفهام ، و (إلاَّ) فى الاستثناء ، ووواو العطف[2] ، وجاء عنده أيضاً بمعنى الآلة التى تستخدم فى العمل سواء أكانت فعلاً أم حرفاً [3] . كما جاء المصطلح عند الهروى وابن هشام والسيوطى[4] .

ومن بين معربى القرآن نجد الفراء يطلقه على الحرف (أنْ) وعلى الظرف (إذْ)[5] ، وهو ما يعنى اتساع مفهوم الأداة لتشمل حروف المعانى وغيرها .

هذا الاتساع الذى بدأه الفراء - وتبعه فيه المبرد بعد ذلك - نجده أيضاً عند ابن هشام فيما أطلق عليه مصطلح (المفردات) وقال إنه يعنى بها الحروف ، وما تضمَّن معناها من الأسماء والظروف [6] ، وهو ما جاء عند السيوطى صراحة حيث قال : «وأعنى بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف»[7] ، وبذلك يتسع مفهوم الأداة عندهم ليشمل الحروف وما يشبهها من أسماء وأفعال وظروف .

---

(١) الكتاب : ٤٩٦/٣ . (٢) المقتضب : ٤٦/٤ . (٣) نفسه : ٨٠/٤ .
(٤) الأزهية فى علم الحروف ص ٢٦ ، مغنى اللبيب : ١٤/١ ، الإتقان : ١٩٠/١ .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٥٨/١ . (٦) مغنى اللبيب : ١٣/١ .
(٧) الإتقان فى علوم القرآن : ١٩٠/١ .

وإذا كان الحرف - عند النحاة - هو المقابل للاسم والفعل [1] ، فإن الأداة تشمل الحرف وغيره ، لأن الاسم قد يتضمَّن معنى حرف الاستفهام ، أو الشرط ، أو غيرهما[2] .

وقد توسَّع المُحدَثون فى مفهوم الأداة [3] ، حتى شملت عند بعضهم النواسخ الفعلية (كان وأخواتها ، وكاد وأخواتها)[4] .

يقوم هذا البحث بدراسة كل ما جاء عند معربى القرآن من حروف وأدوات ولن نُضَيِّقَ المفهوم فنقصره على الحروف ، ولن نتسع به حتى يشمل أفعالاً لها استعمالها الخاص مثل النواسخ .

* * *

(١) انظر الكتاب : ١٢/١ . (٢) الخصائص : ٨٢/٣ .

(٣) انظر فى مفهوم الأداة عند المحدثين : دراسات فى الأدوات النحوية ص١٧ وما بعدها ، حيث جمع عدة آراء تلتقى كلها حول التوسُّع فى مفهوم الأداة .

(٤) أنظر : دراسات فى الأدوات النحوية ص٢٤ .

اهتم النحاة ومعربو القرآن بدلالة الأدوات ، فقد فرّق سيبويه بين أقسام ثلاثة للكلام ، فقال : «الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل»(١) فالحرف عنده ما جاء لمعنى ، لكن هذا المعنى لا يستقل به الحرف ، وإنما يأخذه من غيره ، وهو ما يتّضح في قول الزجاجي «وأما حد حروف المعاني ، وهو الذى يلتمسه النحويون ، فهو أن يقال : الحرف ما دل على معنى في غيره ، نحو : مِنْ ، وإلى ، وثُمَّ ، وما أشبه ذلك . وشَرْحُهُ أنَّ (مِنْ) تدخل في الكلام للتبعيض ، فهي تدل على تبعيض غيرها لا على تبعيضها نفسها ، وكذلك إذا كانت لابتداء الغاية، كانت غاية غيرها ، وكذلك سائر وجوهها . وكذلك (إلى) تدل على المنتهى ، فهي تدل على منتهى غيرها ، لا على منتهى نفسها ، وكذلك سائر حروف المعاني»(٢) ، فالحرف - عند الزجاجي - يكتسب معناه مما يرتبط به في الجملة من كلمات - أو من السياق اللغوى ، من هنا تتعدّد المعاني المختلفة للأداة الواحدة حيث يختلف المعنى باختلاف التركيب الذى تُسْتَعْمَلُ فيه الأداة ، ويرتبط معنى الأداة بالسياق الذى تَرِدُ فيه (٣) .

وقد تنبه المرادى إلى أن من الأسماء ما «يدل على معنيين : معنى في نفسه، ومعنى في غيره ، كأسماء الاستفهام أو الشرط . فإنَّ كل واحدٍ منها يدل بسبب تَضَمُّنه معنى الحرف على معنى في غيره مع دلالته على المعنى الذى وُضِعَ له فإذا قُلت : مثلاً : مَنْ يقمْ أقمْ معه، فقد دلّت (مَنْ) على شخص عاقل بالوضع، ودلت مع ذلك على ارتباط جملة الجزاء بجملة الشرط، لتضمُّنِها معنى (إنْ) الشرطية»(٤).

كان هذا فهم القدماء لدلالة الأداة ، وقد خَطّأ إبراهيم أنيس النحاة في تجريدهم الحروف من المعاني ، ونسبة معناها إلى غيرها من الأسماء والأفعال(٥) بينما نجد من علماء اللغة المحدثين من تتفق نظرته إلى الحروف ونظرة النحاة

---

(١) الكتاب : ١٢/١ ، ١٥ ، ١٧ .
(٢) الإيضاح في علل النحو ص ٥٤ ، وانظر : الجنى الداني ص ٢٠ .
(٣) انظر : حروف المعاني للزجاجي ص١ ، ودراسة المحقق ص٢٤ .
(٤) الجنى الداني ص٢١ .
(٥) من أسرار اللغة ص٢٨ .

العرب، حيث فرّقوا بين نوعين من الكلمات ، كلمات كاملة Full-Words ، وأدوات Form Words ، فالكلمات الكاملة لها مضمون أغنى وأكثر تحديداً من الأدوات ، والأدوات ليست إلاّ عناصر أو وسائل نحوية ليس لها معنى مستقل خاص بها ، إنها ليست شيئاً أكثر من وسائل وظيفتها التعبير عن العلاقات الداخلية بين أجزاء الجملة [١] . وقد ذهب ليونز إلى أنها لا تخلو تماماً من المعنى إلاّ أن لها - عموماً - معنى أقل من الكلمات الكاملة [٢] .

وإذا كان معنى الوحدة اللغوية لا يتّضح إلاّ بالنظر إلى سياقها اللغوى والمقامى ، هذا السياق الذى ينبغى أن يشمل - لا الكلمات والجمل السابقة واللاحقة فحسب ، بل والقطعة كلها والكتاب كله ، كما ينبغى أن يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات وعناصر غير لغوية ، متعلقة بالمقام الذى تُنطَق فيه الكلمة [٣] فإن حاجة الأدوات إلى السياق ماسة لأن معانى الأدوات معانٍ وظيفية [٤] ، فالأدوات جميعاً تشترك «فى أنها لا تدل على معانٍ معجمية ، ولكنها تدل على معنى وظيفى عام هو التعليق ، ثم تختصُّ كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة كالنفى والتأكيد وهلم جرا ، حيث تكون الأداة هى العنصر الرابط بين أجزاء الجملة كلها»[٥] ، وهى فى وفائها بهذا المعنى «ذات افتقار متأصل إلى الضمائم ، إذ لا يكتمل معناها إلا بها ، فلا يُفيدُ حرفُ الجر إلاّ مع المجرور ، ولا العطف إلاّ مع المعطوف ، حتى أدوات الجمل مفتقرة إلى ذكر الجملة كاملة بعدها ، ولا تُحذَف الجملة حين تُحذَف وتبقى الأداة بعدها إلاّ مع

---

(١) دور الكلمة فى اللغة ص ٥٨ ، وانظر : اللغة لفندريس ص ١١٦ ، ١١٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ اللغة والمعنى والسياق ليونز ص ٥٠ وما بعدها .

(٢) اللغة والمعنى والسياق ص ٥١ . (٣) دور الكلمة فى اللغة ص ٦٢ .

(٤) ميّز تمّام حسّان بين ثلاثة أنواع للمعنى تهمّنا فى هذه الدراسة :

١ - المعنى الوظيفى : وهو الوظيفة التى تؤديها الكلمة فى السياق .

٢ - المعنى المُعْجَمى : وهو المعنى العرفى الذى يصلح أن يُسجِّلُهُ المعجم .

٣ - المعنى الاجتماعى أو الدلالى أو المقصود : وهو الذى تَصُبُّ فيه كل المعانى الوظيفية والمعجمية مضافاً إليها سياق الحال أو المعنى المقامى ، وهذه جمعها تحت ما أسماه المعنى المقالى . انظر : اللغة العربية معناها ومبناها ص ٣٣٩ ، ٣٤١ ، اللغة بين المعيارية والوصفية ص١٢٢ ، ١٢٣ ، مقالات فى اللغة والأدب ص ٣٣٤ .

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٢٥ .

القرينة التى يمكن بها فهم المراد ، فتحل القرينة فى إيضاح معنى الأداة محل الجملة »[١] ، وإذا كانت المعانى التى تُعبِّر عنها الأدوات وظيفية لا معجمية ، فإنما هى علاقات فى السياق لا تكتسب إلا منه ، ولا بيئة للأدوات خارج السياق[٢]، بل لنقل لا معنى للأدوات خارج السياق ، فمعنى الأداة هو استعمالها . ومن هنا وجدنا النحاة يُعَدِّدُون المعانى المختلفة للأداة الواحدة حيث يختلف المعنى باختلاف التركيب الذى ترد فيه الأداة ويرتبط معنى الأداة بالسياق الذى ترد فيه[٣] ، فيكون الحرف « بمعناه فى موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوِّغة له ، فأما فى كل موضع وعلى كل حال فلا »[٤] .

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٢٦ .
(٢) نفسه ص ١٢٧ .
(٣) انظر : حروف المعانى للزجاجى ص١ ، وانظر أيضاً : دراسة المحقق ص ٢٤ .
(٤) الخصائص : ٣٠٨/٢ .

معانى حروف الجـر

وردت عند النحاة إشارات إلى معنى عام تتفق فيه حروف الجر ، وقد نفهم ذلك من ربط الخليل بين حروف القسم وحروف الجر بمعنى هو الإضافة ، فحروف القسم - عنده - إنما تجيء «لأنك تضيف حَلْفَك إلى المحلوف به ، كما تضيف مررت به بالباء»[(١)] ، ومعنى الإضافة هذا يتَّضح أيضاً عند المبرد فى قوله : إنَّ هذه الحروف «تُضاف بها الأسماء والأفعال إلى ما بعدها»[(٢)] . وقد اتفق ابن السراج مع المبرد فى ذلك ، فقال : إنَّ حرف الجر «يدخل ليصل اسماً باسم أو فعلاً باسم ، أما وَصْلُهُ اسماً باسم فنحو قولك : خاتمٌ من فضة ، وأما وَصْلُهُ فعلاً باسم فنحو قولك : مررتُ بزيدٍ»[(٣)] ، «فالباء هى التى أوصلت المرور بزيد»[(٤)] ، أى أنها أوصلت معنى الفعل إلى الاسم فسُمِّيَتْ باعتبار معناها حروف الإضافة (٥) .

وقد حدَّد النحاة معانى حروف الجر ، ومن ذلك معانٍ عامة هى : الربط ، الإفضاء ، الإيصال ، والتوكيد (فى حرف الجر الزائد) ، كما حدَّدوا معانى خاصة بكل حرف على حدة حيث يختلف المعنى عن الآخر باختلاف التركيب المُستعمَل فيه ، وهى معانٍ وظيفية تُساهِمُ مع غيرها من المعانى فى بيان المعنى العام أو المقصود وفيما يلى تفصيل لمعانى حروف الجر :

أ - معاني الباء :

اهتم النحاة ومعربو القرآن بمعانى الباء فقد عرف سيبويه للباء معنى أساسيًا ، فقال : «وباء الجر إنما هى للإلزاق والاختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزيد، ودخلت به ، وضربته بالسَّوط ، ألزقت ضَرْبَك إيَّاه بالسَّوط فما اتسَّع من هذا

---

(١) الكتاب : ٤٩٧/٣ .
(٢) المقتضب : ١٣٦/٤ .
(٣) الأصول : ٥٥/١ ، ٤٠٨ .
(٤) نفسه : ٤٠٨/١ .
(٥) الإيضاح فى شرح المفصل : ١٤٠/٢ ، وانظر : العوامل ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

فى الكلام فهذا أصله»(١) ، وهذا ما أسماه المبرد (الإلصاق) حين قال : «وأما الباء فمعناه الإلصاق بالشيء ، وذلك قولك : مررتُ بزيدٍ . فالباء ألصقت مرورك بزيد»(٢) ، وقد يدخل معنى الاستعانة مع معنى الإلصاق وهذا ما نجده عند ابن السراج فى مثل : كتبْتُ بالقلمِ ، أو لا يدخل فى مثل : مررتُ بزيدٍ ونزلتُ بعبد الله(٣) ، وقد أشار ابن السراج أيضاً إلي معنى التوكيد فى الزائد منها(٤) ، ثم تعدَّدَتْ معانى الباء عند النحاة بعد ذلك (٥) .

واهتم معربو القرآن كذلك برصد معانى الباء . فقد أشار الأخفش إلى المعنى العام وهو معنى الربط أو الوصل عند قول الله تعالى : ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ (يوسف : ٤٤) ، فقال : إنَّ «إحدى البائين أوصلَ بها الفعل إلى الاسم ، والأخرى دخلت لـ (ما) وهى الآخرة»(٦) ، أى : وما نحنُ بعالمِينَ بتأويلِ الأحلامِ .

ولاحظ الفراء معنى التعدية فى الباء فهى تتناوب مع همزة التعدية فى هذا المعنى ، وعلى ذلك قدَّر معنى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ (البقرة : ٢٠) ولو شاء الله لأذهب سمعَهم . ثم قال : «ومن شأن العرب أن تقول : أذهبتُ بصَره ، بالألف إذا أسقطوا الباء . فإذا أظهروا الباء أسقطوا الألف من : أذهبتُ»(٧) .

والفراء لا يجيز اجتماع التعدية بهمزة التعدية وبالباء فى وقت واحد ولهذا جعل (نَبَتَ) و (أَنْبَتَ) بمعنى واحد فى قول الله تعالى : ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ (المؤمنون : ٢٠) حتى لا تجتمع التعدية بالهمزة وبالباء (٨) - بينما يجعل أبو عبيدة الباء زائدة

---

(١) الكتاب : ٢١٧/٤ .　　(٢) المقتضب : ١٤٢/٤

(٣) الأصول : ٤١٣/١ .　　(٤) نفسه .

(٥) الصاحبى ص ١٣٢ وما بعدها ، وانظر : حروف المعانى للزجاجى ص ٤٧ ، ٤٨ ، ٨٦ ، ٨٧ ، فقه اللغة وسر العربية ص ٢٧ ، معانى الحروف للرمانى ص ٣٦ وما بعدها ، الجنى الدانى ص ٣٦ - ٥٦ ، مغنى اللبيب : ١٠١/١ ، العوامل ص ١٥٩ ، البرهان للزركشى: ٢٥٢/٤ .

(٦) معانى القرآن للفراء : ٣٦٦/٢ .

(٧) نفسه : ١٩/١ ، وتبعه فى ذلك الزجاج وأجاز اجتماع الهمزة والباء وقال إنه لغة قليلة (معانى القرآن وإعرابه : ٩٦/١ج) .

(٨) معانى القرآن للفراء : ٢٣٢/٢ ، ٢٣٣ .

وليست للتعدية ، فمعنى التعدية يأتي من الهمزة لا من الباء ومعنى (تَنْبُتُ بالدُّهْنِ) : تُنْبِتُ الدُّهنَ (١) . وقد تبع الزجاجُ الفراءَ في جعله (نَبَتَ) بمعنى (أَنْبَتَ) ، لكنه جعل الباء للمصاحبة في قراءة تَنْبُتُ بالدُّهن(٢) حيث قال : «ومعنى (تَنْبُتُ بالدُّهْنِ) أي : تَنْبُتُ وفيها دُهْنٌ ، ومعها دُهْنٌ كما تقول : جاءني زيد بالسيف ، تريد جاءني ومعه السيف(٣) .

وقد اختلفوا كذلك حول معنى الباء في قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ (الحاقة : ٥) . وأثَّر ذلك على المعنى الوظيفي لكلمة (الطاغية) وعلى الدلالة أو المعنى المقصود من الآية . فقد قدَّرها أبو عبيدة : أهْلِكُوا بطغيانهم وكفرهم(٤) ، فمعنى (الطَّاغية) هنا (طغيانهم) ، واسم الفاعل جاء بمعنى المصدر(٥)، لكن معنى الآية - عند الزجاج - أنهم أُهْلِكُوا بالرجفة الطاغية - علي تقدير المنعوت - بدليل قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة : ٦)(٦) ، وإذا كان الزجاج في ذلك يستعين بالسياق اللغوى والمعنى التفسيرى لفهم معنى الآية ، فإن ذلك يتضح أيضاً عند النحاس حيث يقول «قال قتادة : بعث الله جل وعز عليهم صيحة فأهدتهم ، وقيل : فأهلكوا بالطغيان ، وقيل : بالجماعة الطاغية . قال أبو جعفر : وقول قتادة أصحها ، أخبر الله بالمعنى الذى أهلكهم به لا بالسبب الذى أهلكهم من أجله ، كما أخبر في قصة عاد فقال جل ثناؤه : ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ (الحاقة : ٦)(٧) .

وهكذا نجد معربى القرآن يعرفون للباء معانى متعددة ، ويختلفون حول معناها فى الآية الواحدة ، وقد يتحكَّم فى هذا الخلاف الصنعة النحوية كما فى (تَنْبُتُ بالدُّهْنِ) ، أو التصنيف الصرفى كما فى آية الحاقة ، وهم فى كل ذلك يلجأون إلى السياقين اللغوى والمقامى وقد بدا ذلك واضحاً فى آية الحاقة .

---

(١) مجاز القرآن : ٥٦/٢ .
(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو من السبعة (تُنْبِتُ بِالدُّهْنِ) ، وقرأ نافع والباقون (تَنْبُتُ بالدُّهْنِ) انظر السبعة ص ٤٤٥.
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ١٠/٤ .
(٤) مجاز القرآن : ٢٦٧/٢ .
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٢١٢/٥ .
(٦) نفسه : ٢١٣/٥ ، ٢١٤ .
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ١٩/٥ .

ب - من وإلي :

أشار سيبويه إلي ثلاثة معانٍ لـ (مِنْ) هى ابتداء الغاية - فى الأماكن والأسماء - والتبعيض ، و التوكيد[1] ، ولم يزد المبرد على تلك المعانى[2] ، ونسب ابن السراج إليه معنى رابعاً هو إضافة الأنواع إلي الأسماء فى مثل : ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ (المائدة : ٩٠)[3] .

وقد أرجع المبرد التبعيض إلى ابتداء الغاية ، لأنك إذا قلت أخذت من المال ، فأخْذُك إنما وقع ابتداؤه من المال[4] ، وأضاف الزجاجى دلالتها على أن ما بعدها واحد فى معنى الجنس[5] ، وهو ما جاء عند الرمانى[6] ، وفرق ابن فارس بين كونها للجنس وكونها لرفع الجنس ، فالأول مثل : خاتمٌ من حديدٍ ، والثانى مثل : ما جاءنى من رجلٍ [7] ، ووصلت معانيها عند المرادى إلي أربعة عشر معنى[8] وخمسة عشر عند ابن هشام [9] .

وقد عرف معربو القرآن بعض هذه المعانى ، فقال ابن خالويه : «مِنْ : حرف جر وهى لمبتدأ الغاية ، كما أن (إلى) لُمنتهى الغاية ، فإذا قلت : لزيدٍ مِنَ الحائط إلي الحائط ، فقد بيَّنت به طَرَفَىْ ما له ، لأنك ابتدأت بِمنْ وانتهيت بإلَى ، وكذلك خرجتُ من العراق إلى مكة . حدثنى المحمدان النحوى واللغوى عن ثعلب قال : إذا قال الرجل : لزيدٍ على من واحد إلى عشرة ، فجائز أن يكون عليه ثمانية إذا أخرجتَ الحدَّين ، وجائز أن يكون عليه عشرة إذا أدخلت الحدين معاً ، وجائز أن يكون عليه تسعة إذا أخرجت حداً وأدخلت حداً»[10] ، فابن خالويه يُبَيِّنُ معنى

---

(١) الكتاب : ٢٢٤/٤ ، ٢٢٥ .

(٢) المقتضب : ١٣٦/٤ ، ١٣٧ .

(٣) الأصول لابن السراج : ٤١٠/١ .

(٤) المقتضب : ١٨٢/١ ، الأصول : ٤٠٩/١ .

(٥) حروف المعانى للزجاجى ص ٥٠ .

(٦) معانى الحروف للرمانى ص ٩٧ .

(٧) الصاحبى ص ٢٧٣ .

(٨) الجنى الدانى ص ٣٠٨ وما بعدها .

(٩) مغنى اللبيب : ٣١٨/١ وما بعدها .

(١٠) إعراب ثلاثين سورة ٦ ، وهى مسألة اختلف فيها الفقهاء أيضاً انظر : حروف المعانى وعلاقتها بالحكم الشرعى /دياب عطا ص١٤٤ .

(منْ) و (إلى) ، وكلاهما طرفان للكلام ، الأولى للابتداء والثانية للغاية وهو ما اتفق عليه النحاة (١) .

وقد جاء معنى التبعيض عند الفراء فى قول الله تعالى : ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ (نوح : ٤) ، فقال : « (منْ) قد تكون لجميع ما وقعت عليه ، ولبعضه ، فأما البعض فقولك : اشتريت من عبيدك ، وأما الجميع فقولك : رويت من مائك ، فإذا كانت فى موضع جمع فكأن منْ : عَنْ ، كما تقول : اشتكيت من ماء شربته ، وعن ماء شربته ، كأنه فى الكلام : يغفر لكم عن أذنابكم ، ومن أذنابكم »(٢) ، وما قصده الفراء هنا بالجميع إنَّما هو الجنس ، وهو ما نفهمه من كلام الزجاج عند قول الله تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (آل عمران : ١٠٤) ، فمعناها - عنده - ولتكونوا كلكم أمة تدعون إلي الخير ، و (منْ) دخلت لتخص المخاطبين من سائر الأجناس ومثلها أيضاً ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (الحج : ٣٠) .

المعنى : اجتنبوا الأوثان فإنها رجس ، واستدل على قصد الجنس فى الآية فى قوله تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران : ١١٠) ، وأجاز معنى البعضية فى الآية أيضاً ، فقال : إنه يجوز أن تكون أمِرَتْ منهم فرقة هى الدعاة إلى الإيمان ، والدعاة ينبغى أن يكونوا علماء بما يدعون إليه وليس الخلق كلهم علماء (٣) . وبهذا يتَّضح أن معنى (منْ) فى الآية يؤثِّر على المقصود منها ، بل وينسحب ذلك على الأحكام فى هذه الآية ، فـ (منْ) إذا كانت للجنس كان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجباً على كل الأمة ، وإذا كانت التبعيضية كان ذلك واجباً على بعضها وهو الدعاة أو العلماء (٤) .

وقد أشار النحاس أيضاً إلى معنى التبعيض فى قول الله تعالى : ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ (الأنعام : ٥٢) فقال : إن الأولى للتبعيض (٥) ، وكذلك

(١) انظر فى معنى (إلى) : الكتاب : ٢٣١/٤ ، المقتضب : ١٣٩/٤ ، الأصول : ٤١١/١، ٤١٢ ، حروف المعانى ص ٦٥ ، معانى الحروف ص ١١٥ ، الجنى الدانى ص ٣٨٥ ، العوامل ص ٧٠ ، مغنى اللبيب : ٧٤/١ ، ٧٥ ، شرح ابن يعيش : ١٤/٨ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ١٨٧/٣ .

(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٤٦٢/١ ، ٤٦٣ .

(٤) انظر القرطبى : ١٥١٣/٢ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٦٨/٢ .

معنى بيان الجنس فى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور : ٣٠) ، و﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (الحج : ٣٠) [١] .

وقد احتملت (مِنْ) فى قول الله تعالى : ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ﴾ (المائدة : ٩٤) أن تكون لبيان الجنس ، أو للتبعيض ، وارتبط ذلك بالمعنى التفسيرى للآية وهو ما نجده عند الزجاج[٢] ، ولخّصه النحاس بقوله : «وفي دخول (مِنْ) ثلاثة أجوبة ، تكون لبيان الجنس ، كما تقول : لأمتحننك بشيء من الذهب ، وكما قال سيبويه [٣] : هذا باب علم ما الكلم من العربية ، ويجوز أن تكون (مِنْ) للتبعيض ، لأن المحرَّم صيد البر خاصة ، ويجوز أن يكون التبعيض لأن الصيد إنما مُنِعَ فى الإحرام خاصة»[٤] ، وهو يُحكِّم السياق الخارجي فى معنى الآية .

وقد أشار الفارسى إلى معنى البدل فى قوله تعالى : ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ (التوبة : ٣٨) أى : بدلاً من الآخرة [٥] وهو ما جاء عند عبد القاهر والمرادى وابن هشام [٦].

جـ - لام الجر :

تنوعت استعمالات اللام فى اللغة العربية ، وما يهمنا هو ما أسموه باللام المفردة [٧] ، وهي حرف معنى تعددتْ أقسامه ومعانيه حتى أفرد له الزجاجى تصنيفاً مستقلاً هو كتاب اللامات وبلغت أقسامها عند ابن هشام فى المغنى خمسة وثلاثين قسماً [٨] ، وقال المرادى : «إن جميع أقسام اللام التى هى حرف من حروف المعانى ترجع عند التحقيق إلى قسمين : عاملة وغير عاملة . فالعاملة قسمان : جارة وجازمة ، وزاد الكوفيون ثالثاً وهى الناصبة للفعل ، وغير العاملة خمسة

---

(١) نفسه : ٩٦/٣ ، ١٣٣ .

(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٢٢٧/٢ق .

(٣) الكتاب : ٢/١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٤٠/٢ .

(٥) الحجة للفارسى : ١٩/٢ ، ٢٠ .

(٦) الجنى الدانى ص ٣١٠ ، العوامل ص ١٦٨ ، مغنى اللبيب : ٣٢٠/١ .

(٧) اللامات للفضلى ص ٥٣ ، انظر : المغنى ص ٢٠٧ .

(٨) المغنى : ٢٠٧/١ وما بعدها .

أقسام : لام الابتداء ، ولام فارقة ، ولام الجواب ، ولام موطئة ، ولام التعريف عند من جعل حرف التعريف أحاديًا فهذه ثمانية أقسام» (١) ، وتبعه ابن هشام فى تقسيمها الثلاثى إلي جارة وجازمة وغير عاملة (٢) ، لأنهما أدخلا اللام التى تنصب الفعل المضارع تحت لام الجر تبعاً للبصريين .

وقد نقل النحاس - من بين معربى القرآن - عن ابن كيسان قوله : إنَّ اللامات ثلاث لا غير : لام توكيد ولام أمر ولام خفض ، ثم قال : وهذا قول الحذَّاق من النحويين لأنهم يردُّون الشيء إلى أصله وهذا لا يتهيأ إلا لمن دَرُبَ بالعربية (٣).

واهتم النحاة ومعربو القرآن بمعانى لام الجر ، فقد جعل سيبويه للام الجر معنى واحداً وهو المِلْك واستحقاق الشيء (٤) وبلغت معانيه عند المرادى ثلاثين(٥) بينما قصرها ابن هشام على اثنين وعشرين معنى (٦) .

ومن بين تلك المعانى أشار الفراء إلى معنى التعجب فى لام ﴿لإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ (قريش : ١) ، والمعنى - عنده - : اعجب يا محمد لنعم الله تبارك وتعالى على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف (٧) ، أما معنى المِلْك والاستحقاق فقد أشار إليه الفارسى فى قول الله تعالى : ﴿وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّه﴾ (الانفطار : ١٩) مستشهداً بالآية على قراءة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة :٤) ، فقال : «لأن قولك : الأمر له ، وهو مالك الأمر بمعنى ، ألا ترى أن لام الجر معناها الملك والاستحقاق ، وكذلك قوله : ﴿يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً﴾ (الانفطار : ١٩) يقوى ذلك»(٨)، وهو فى ذلك يحكِّم السياق اللغوى العام للنص القرآنى فى كشف المعنى .

---

(١) الجنى الدانى ص ٩٥ .
(٢) المغنى ص ٢٠٧ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢١١/٣ .
(٤) الكتاب : ٢١٧/٤ ، وانظر أيضاً المقتضب : ١٤٣/٤ ، الأصول : ٤١٣/١ .
(٥) الجنى الدانى ص ٩٥ - ١٠٥ .
(٦) مغنى اللبيب ص ٢٠٨ وما بعدها .
(٧) معانى القرآن للفراء : ٢٩٣/٣ ، ونقل عنه ابن خالويه ذلك فى إعراب ثلاثين سورة ص ١٩٥ .
(٨) الحجة للفارسى : ١٤/١ .

وقد أشار الأخفش إلي معنى التعدّى فى مثل قول اللّه تعالى : ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (الأعراف ١٥٤) ، و ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف ٤٣)(١) فالفعل يصل إلي المفعول - عنده - باللام كما يصل بالباء (٢) .

ومن ذلك أيضاً معنى التعليل الذى نجده فى دخول اللام الجارة على الأسماء فى مثل : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِيَ﴾ (طه ١٤) (٣) ، وفى : ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (العاديات ٨) ، قال ابن خالويه : «اللام بمعنى من أجل ها هنا ، والتقدير ، إنَّ الإنسان من أجل حب المال لبخيل»(٤).

وهذا المعنى أيضاً فى لام التعليل الناصبة للفعل المضارع ، وهو ما أشار إليه الأخفش وقدَّرها بمعنى (مِنْ أجل) فى قول اللّه تعالى : ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ (الشورى ١٥) ، قال ، أى ، أُمرت من أجل ذلك (٥).

وقد جعل البصريون اللام التى يُنصَب بعدها الفعل المضارع حرف جر وقدروا بعدها (أن) لنصب الفعل ، وتُؤوّل أنْ مع الفعل بالمصدر الذى يكون فى محل جر باللام الجارة ، لأن اللام من عوامل الأسماء ، وعوامل الأسماء لا يجوز أن تكون عوامل للأفعال (٦) ، يقول المبرد فى ذلك : «(أنْ) بعد هذه اللام مضمرة ، وذلك لأن اللام من عوامل الأسماء وعوامل الأسماء لا تعمل . فـ (أنْ) بعدها مضمرة ، فإذا أضْمَرْتَ (أنْ) نصبت بها الفعل ودخلت عليها اللام ، لأن (أنْ) والفعل اسم واحد ، كما أنها والفعل مصدر ، فالمعنى : جئتُ لأنْ أكرِمَك ، أى : جئت لإكرامك ، . كقولك : جئت لزيدٍ . فإنْ قلت : ما كنتُ لأضربَك - فمعناه : ما كنت لهذا الفعل»(٧).

---

(١) معانى القرآن للأخفش : ٣١١/٢ .
(٢) نفسه : ٣٦٣/٢ ، ٣٦٤ .
(٣) معانى القرآن وإعرابه ٣٥٢/٣ ، إعراب القرآن للنحاس ٣٤/٣ .
(٤) إعراب ثلاثين سورة ١٥٧ ، وانظر البرهان ٣٤٠/٤ .
(٥) معانى القرآن للأخفش : ٢٢٣/١ .
(٦) الإنصاف المسألة التاسعة والسبعون .
(٧) المقتضب : ٧/٢ ، وكذلك قدر سيبويه (أنْ) مضمرة بعد اللام . الكتاب : ٧/٣ .

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن اللام هى الناصبة للفعل من غير تقدير (أنْ) سواء أكانت لام التعليل(١) أم لام الجحود(٢) . وعللوا ذلك فى حالة لام التعليل بقولهم إنها قامت مقام كى ، ولهذا فهى تشتمل على معنى كى ، وكما أن كى تنصب الفعل ، فكذلك ما قام مقامه (٣) ، وهى وإن كانت من عوامل الأسماء . فهى من عوامل الأفعال أيضاً فى بعض أحوالها بدليل أنها تجزم الفعل المضارع(٤).

وقد ظهر فى الإنصاف تكلُّف البصريين فى الدفاع عن منطقهم ، وهم مأخوذون بنظريتهم فى العامل ، وقولهم ، باختصاصه ، وأن عوامل الأسماء لا تعمل فى الأفعال أو العكس ، والتفريع فى هذه الحالة أولى ، فيقال - كما قال الكوفيون إنَّ هناك لام الجر وهى تدخل على الأسماء - ومن بينها المصدر سواء أكانَ صريحاً فى مثل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (العاديات ٨) ،(٥) ، أو مُؤولاً مثل : ﴿وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينْ﴾ (الزمر ١٢) ، و﴿لِئلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ (البقرة ١٥٠) - ولام تنصب الفعل المضارع ، وثالثة تجزمه ، وتختلف اللامات الثلاث فى المعنى وهو الذى يجعلها تعمل عملها .

* * *

(١) الإنصاف : ٢/٥٧٥ .
(٢) نفسه : ٢/٥٩٣ .
(٣) نفسه : ٢/٥٧٥ .
(٤) الإنصاف : ٢/٥٧٦ .
(٥) انظر : البرهان للزركشى : ٤/٣٤٠ .

الفصل الثالث

معانى حروف العطف

أ - الــواو :

* اهتم النحاة ومعربو القرآن بمعاني الواو فهي :

تفيد عند سيبويه الإشراك كما يفيد ذلك غيرُها من حروف العطف مثل الفاء، وثُمَّ وأوْ ولاَ وإمّا [1] ولا تدل على ترتيب ، يقول سيبويه :« قولك : مررت برجلٍ وحمارٍ قبلُ ، فالواو أشركتْ بينَهما في الباء فجريًا عليه ، ولم تجعل للرجل منزلة بتقديمك إيّاه يكون بها أولى من الحمار »[2] ، ويقول فى موقع آخر : « وإنما جئتَ بالواو لتضم الآخر إلى الأول وتجمعهما . وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر »[3] . وهذا معناها عند المبرد أيضاً الذى استدل بقول الله تعالى : ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران ٤٣) إذْ إن السجود بعد الركوع [4] وقد تبعهما ابن السراج فى ذلك[5] وكذلك الزجاجى[6] والرمانى[7] أما ابن فارس فقد قال إنها تأتى بمعنى التفرُّق فتدل على الترتيب - كما تأتى بمعنى الاجتماع [8]، وقد عرض المرادى خلافهم فى ذلك حيث نقل القول بالترتيب عن قطرب وثعلب ، وكذلك عن الفراء أنها للترتيب حيث يستحيل الجمع ، كما نقل عن ابن كيسان أنها فى أغلب أحوالها للجمع حتى يكون فى اللام ما يدل على التفرُّق [9] .

فإذا انتقلنا إلى معربى القرآن ، فإننا نجد معنى الإشراك وهو لا يختصُّ بالواو وحدها ، فى قول الأخفش فى قول الله تعالى : ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ

---

(١) الكتاب : ٤٣٥/١ ، ٤٣٧ . (٢) نفسه : ٤٣٧/١ .
(٣) نفسه : ٢١٦/٤ . (٤) المقتضب : ١٤٨/١ .
(٥) الأصول : ٥٥/١ . (٦) حروف المعانى للزجاجى ص ٣٦ .
(٧) معانى الحروف ص ٥٩ . (٨) الصاحبى ص ١٥٧ .
(٩) الجنى الدانى ص ١٥٨ - ١٦٠ ، وانظر : المغنى : ٣٥٤/٢ .

البيِّنَات وَالَّذِى فَطَرَنَا﴾ (طه ٧٢) ، فقد فسَّرها بقوله : «يقول : لن نؤثرك على الذى فطرنا»[١]، فالفعل (نؤثرك) يشترك فى (ما جاء من البينات) و (الذى فطرنا) والإشراك هنا معنوى ، وإن كنا نجد إشراكاً آخر هو الإشراك فى الإعراب وهو ما تتفق فيه التوابع ، يقول ابن خالويه : ﴿وَإِيَّاكَ﴾ (الفاتحة ٥) الواو حرف نسق ينسق[٢] آخر الكلام على أوله ويشْرِكُهُ فى إعرابه اسماً على اسم وفعلاً على فعل وجملة على جملة»[٣] وقد وقف الزجاج عند قول الله تعالى : ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِى لِرَبِّكِ وَاسْجُدِى وَارْكَعِى مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران ٤٣) ، فقال : إن «معنى الركوع قبل السجود ، المعنى : اركعى واسجدى ، إلاّ أن الواو إذا ذُكِرَت فمعناها الاجتماع وليس فيها دليل أنْ أحد الشيئين قبل الآخر . لأنها تؤذن بالاجتماع والعمل ، والحال تدل على تقدم المتقدِّم من الاثنين»[٤] ، فتَابَع سيبويه وغيرَه فى أن الواو لا تدل على الترتيب ، وإذا فهمنا أن الركوع قبل السجود ، فإنما يأتى ذلك من معرفتنا بالعمل أى الصلاة فدل سياق الحال على ذلك ، ولا تختلف الشرائع السابقة عن شرعنا فى ذلك ولم تثبت بالنقل هذه المخالفة ، فركوعهم قبل سجودهم أيضاً[٥].

وإذا ظهر عندهم الدليل الخارجى على أن الركوع قبل السجود ، فإن علىّ ابن سليمان لا يجد دليلاً على أن (نحيا) قبل (نموت) فى قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَا هِىَ إلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ (الجاثية ٢٤) ، إنما يجوز هذا فيما يُعرَف معناه نحو (واسجدى واركعى) ، وقد نقل النحاس قوله ، ثم قال : إن أهل العربية يجيزون فى الواو التقديم والتأخير فى كل موضع[٦] ، ومعنى ذلك أن الواو عند على بن سليمان تفيد الترتيب إلاّ إذا وَضُحَ المعنى ، فدل دليل خارجى على غير هذا الترتيب .

---

(١) معانى القرآن للأخفش : ٤٠٨/٢ ، حجة الفارسى : ٤٠٧/٢ ، ٤٠٨ .
(٢) أى : يعطف .
(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٢٧ .
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ١٤/١ ٤ق .
(٥) البرهان للزركشى : ٤٣٦/٤ .
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١٤٨/٤ - ١٤٩ .

وكذلك تدل الواو عند ابن جنى على معنى العطف ومعنى الجمع[1] ، ولا تدل على ترتيب إلاّ أنها قد تختصُّ فى موضع بالدلالة على أن الأمرين قد وقعا معاً فقولنا : جاء زيدٌ وبكرٌ ، يصلح للأزمنة الثلاثة ، فيصلح أن يكونا قد جاءا معاً أو أحدهما قبل الآخر ، أما قولهم : اختصم زيد وعمرو . فيدل على وقوع الاختصام فى وقت واحد ، وفيه نَقْلٌ للواو عن أول ما وضعت له فى الأصل من صلاحيتها للأزمنة الثلاثة والاقتصار بها على بعضها[2] ، ومعنى ذلك أن ابن جنى يجعل الواو لغير الترتيب إلاّ إذا دلّ دليل آخر على غير ذلك ، وهو ما يتفق به مع الزجاج وغيره فيما سبق ، ولم يخالفهم إلاّ الأخفش الأصغر الذى رأى العكس على ما أوضحنا .

وقد تعاقبت الواو والفاء فى القراءات القرآنية فى مثل قول الله تعالى : ﴿وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (الشمس ١٥) ، فقد قرئت بالواو والفاء[3] ، وقال الفراء : «إن الواو فى التفسير أجود ، لأنه جاء عقرَها ولم يخف عاقبة عقرها ، فالواو ها هنا أجود[4] ، ويقال لا يخاف عُقباها لا يخاف الله أن ترجع وتُعْقِبَ بعد إهلاكه ، فالفاء بهذا المعنى أجود من الواو وكل صواب»[5] .

ويفسر الزجاج المعنى دون أن يتعرض لمعنى الواو أو القراءات ، ويتّضح فى تفسيره عدم وضوح فاعل (يخاف) ، فهو إمّا (الله) تعالى فيكون التفسير لا يخاف اللهُ تعالى تبعة ما أنزل بهم ، أو الفاعل (صالح) عليه السلام ، أو يكون الفاعل عاقر الناقة ، والمعنى أنه انبعث يَعْقِرُها وهو لا يخاف عقباها[6] .

أما النحاس فيُخَطِّئ الفراء فى قوله بأن القراءة بالواو أجود ، ويقول : إن القراءتين بمنزلة آيتين ، لأن معناهما مختلف ، ويعرض تفسير نفطويه للمعنيين ،

---

(١) الخصائص : ١٩٦/٢ .

(٢) نفسه : ٣٢٠/٣ .

(٣) انظر : معجم القراءات : ١٦٣/٨ ، ومصادره ، السبعة ص ٦٨٩ ، النشر : ٤٠١/٢ .

(٤) أى : أن العاقر حين عقرها لم يكن يخاف عاقبة ذلك فى وقت العقر ، فجمعت الواو بين العقر وعدم الخوف .

(٥) معانى القرآن للفراء : ٢٦٩/٣ ، ٢٧٠ .

(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٣٣٣/٥ .

فقراءة الفاء على أن المعنى لله لا غير ، وهذا المعنى مَرْوِىٌّ عن ابن عباس[١] ، أما قراءة الواو فالمعنى عليها للعاقر ، أى : انبعث أشقاها ولا يخافُ عقباها أى : وهذه حاله [٢] ، فالواو تختلف فى الاستعمال عن الفاء ، لأن الفاء تدل على أن الثانى بعد الأول ، أما الواو فلمطلق الاجتماع [٣] ، وهو ما يتحكّم فى كلامهم السابق .

ب - الفــــاء :

عرف النحاة للفاء معانى ثلاثة هى العطف والجزاء والزيادة [٤] وقد أشار الفراء إلى فاء الجزاء [٥] ، كما أشار إلى زيادتها[٦] ، وقد عرف فيها الأخفش معنى التعليل فى قول الله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاَماً فَقَتَلَهُ﴾ (الكهف ٧٤) قال: «قال : (فَقَتَلَهُ) لأن اللقاء كان علة للقتل»[٧] ، وأشار الفارسى إلى المعانى الثلاثة ومثّل لمعنى الجزاء بقول الله تعالى : ﴿وَمَا بِكُم مِّنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾ (النحل ٥٣)[٨] وعلى أنّ (ما) شرطية .

وقد اهتم النحاة ومعربو القرآن بمعنى الفاء العاطفة فهى تدل على الترتيب عند النحاة [٩] وهذا هو الفرق بينها وبين الواو .

وقد بدا معنى الترتيب عند معربى القرآن وصرّح به النحاس فقال : «إنَّ الفاء فى اللغة العربية تدل على أن الثانى يلى الأول» [١٠] .

وقد ورد فى القرآن ما يوهم غير ذلك ، ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾ (الأعراف ٤) وقد وقف الفراء عند الآية فأوّلها على

---

(١) ويكون المعنى على ما سبق عند الزجاج ، وكأن الفاء هنا تفيد التعقيب ، أى : فسوّاها فلا يخافُ عقباها .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٥/٢٣٩ ، ٢٤٠ . (٣) نفسه : ٥/١٤٤ .

(٤) الجنى الدانى ٦١ .

(٥) معانى القرآن للفراء ٢/٢٤١ .

(٦) نفسه : ٣/١٥٥ ، ١٥٦ .

(٧) معانى القرآن للأخفش : ٢/٣٩٨ .

(٨) الحجة للفارسى : ٢/٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٩) الكتاب : ١/٤٣٨ ، حروف المعانى للزجاجى ص ٣٩ معانى الحروف للرمانى ص ٤٣.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٤٤٢ ، وانظر : ٢/١٣٤ ، ٢١٥ .

أنَّ الإهلاك والبأس يقعان معاً - أى : أنها تدل على مطلق الجمع كالواو - أو أنها تفيد الترتيب مع تقدير (كان) قبل (فجاءها بأسنا) حتى تسبقها فى الزمن ، وهو ما يُجيزه إذا كان المؤخَّر لا يُقطَع بتقديمه ، أما إذا قطعنا بتقديم المؤخر فلابد أن يأتي الكلام على موضعه أى أنه لا يجوز استعمال ما بعدها على أنه مقدَّم ، وهذا ما يفهم من نص الفراء التالى : «يقال : إنما أتاها البأس من قَبْل الإهلاك ، فكيف تقدم الهلاك ؟ ، قلت : لأن الهلاك والبأس يقعان معاً ، كما تقول : أعطيتَنى فأحسنتَ ، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ، ولا قبله إنما وقعا معاً ، فاستُجيزَ ذلك»[1] وإن شئت كان المعنى ، وكم من قرية أهلكناها فكان مجىء البأس قبل الإهلاك ، فأضمرَتْ (كان)[2] ، وإنما جاز ذلك على شَبيهٍ بهذا المعنى ، ولا يكون فى الشروط التى خَلَفَتْهَا[3] بُمقدَّم معروف أن يقدِّم المؤخر أو يؤخر المقدم ، مثل قولك: ضربته فبكى، وأعطيته فاستغنى، إلاَّ أن تدع الحروف فى مواضعها[4] »[5].
ويُفهَم من قول الفراء ما فهمه المرادى والزركشى من أن الفراء يجيز أن يكون ما بعد الفاء سابقاً على ما قبلها إذا كان فى الكلام ما يدل على ذلك ، وعرضا تأويلات أخرى للآية [6] ، وإلى ذلك ذهب ابن هشام وعلَّق على قول الفراء بأنه غريب مع قوله إن الواو تفيد الترتيب[7] .

ووقف النحاس عند قول الله تعالى : ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (الصافات ٦١) . فقال : «والتقدير فليعمل العاملون لمثل هذا ، فإن قال قائل : فالفاء فى العربية تدل على أن الثانى بعد الأول ، فكيف صار ما بعدها يُنوَي به التقديم ؟ فالجواب أن التقديم كمثل التأخير ، لأن حق حروف الخفض وما معها أنْ

---

(١) وهى هنا بمعنى الواو فهى لمطلق الجمع لأنهما يقعان معاً دون تقديم أحدهما .
(٢) ويظهر هنا تقديره (كان) لتفيد تقدم البأس على الإهلاك .
(٣) أى : جاءت بعدها ، وليس وقعت مكانها كما يقول المحقق ، لأن الفراء يتحدث عن التقديم والتأخير .
(٤) أى : فى مثل هذا يحافظ على الترتيب ، لأن الضرب قبل البكاء والإعطاء قبل الاستغناء ولا يصح غير ذلك .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٣٧١/١ ، ٣٧٢ .
(٦) الجنى الدانى ص ٦٢ ، البرهان : ٢٩٤/٤ .
(٧) مغنى اللبيب : ١٦١/١ .

تكون متأخرة»[1] . وهو هنا لا يجعل ذلك من التقديم ، لأن الجار والمجرور موضعهما التأخير حتى لو تقدما .

ومما سبق يتبيّن أن الفاء عند النحاة ومعربى القرآن تفيد الترتيب فإذا جاءت فى بعض المواضع على غير ذلك فإن معربى القرآن يلجأون إلى تأويل المعنى الذى اعتمد عند الفراء على تقدير المحذوف - كان - أو على الاستدلال المنطقى ، حيث يمكن أن يكون ما قبلها وما بعدها قد وقعا معاً .

جـ - أو :

جاءت (أو) بمعان مختلفة ، وصلت عند ابن هشام إلي اثني عشر معنى[2] وارتبطت بعض هذه المعانى بالطلب ، كما ارتبطت معان أخرى بالخبر[3] .

ومما جاء فى الطلب عند معربى القرآن :

١ - معني التخيير :

وهو اختيار أحد المعطوفين دون الجمع بينهما[4] ، وقد أشار مقاتل بن سليمان إلى هذا المعنى فى بعض الآيات وسمّاه (خياراً)[5] ، وقد عرف الفراء هذا المعنى دون أن يسميه تخييراً ، فقال : إنّ (أو) «تكون فى الأمر المفوّض ، كما تقول : إن شئت فخذ درهماً أو اثنين ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذ ثلاثة»[6] فقد جعلها للأمر المفوّض وهو ما يعنى الاختيار كما أنه منع الجمع بين المعطوفين كما أوضح ذلك المثال .

وصرح الزجاج بلفظة (التخيير) ، وأظْهَرُ الأمثلة على ذلك آيات الكفارة [7] ومن أمثلتها عنده : ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٤٢٤/٣
(٢) مغنى اللبيب : ٦١/١ .
(٣) نفسه : ٦/١ ، البرهان : ٢٠٩/٤ .
(٤) البرهان : ٢١١/٤ ، المغنى : ٦٢/١ .
(٥) الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم ٢١٣ .
(٦) معانى القرآن للفراء : ٣٦٢/٢ .
(٧) مغنى اللبيب : ٦٢/١ .

بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَاماً﴾ (المائدة ٩٥) قال الزجاج : «يجوز أن تكون (أو) - وهو الأجود فى اللغة - للتخيير ، إنْ شاء أهْدَي وإنْ شاء قَوَّمَا له الهَدْيَ ، وأطعم بدله على ما وصفنا . وجعل مثل ذلك صياماً لأن (أو) للتخيير ، وقال بعضهم : كأنه إن لم يَقْدِرْ على الإبل والغنم فينبغى أن يُطْعِمَ أو يصوم ، والذى يوجبه اللفظ التخيير ، وأهل الفقه أعلم بالسنة فى ذلك ، إلاَّ أنى أختار على مذهب اللغة أنه مخيَّر»[1] . والزجاج يجعل التخيير هو المعنى الذى يفرضه منطق اللغة ، فالُمكَفِّر هنا له أن يختار أيَّ هذه الأشياء أما قول أهل الفقه بترتيب هذا الاختيار فإن النص لا يؤديه بل يُستفَاد من السنة .

٢ - معني الإبَاحَةَ :

والفرق بين التخيير والإبَاحة جواز الجمع فى الإباحة ومنعه فى التخيير[2] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾ (الإنسان ٢٤) وقد اختُلِفَ فى معنى (أو) فى الآية ، فجعلها الفراء بمعنى (ولا)[3] ، إلاَّ أنه قال بعد ذلك إنَّ معناها هنا قريب من معنى الواو ، ومثَّل بقولهم : لأعطِينَّك سألت أو سكتَّ ، قال معناه : لأعطينَّك على كل حال[4] .

وأجاز النحاس هنا أن تكون بمعنى (ولا) وخطأ الفراء فى قوله إنها قد تكون بمعنى الواو ، لأن معنى الواو إنما هو لمطلق الجمع ، فإذا قلنا : لا تكلم زيداً أو عمراً، فمعناه : لا تكلم واحداً منهما ، ولا تكلمهما إنْ اجتمعا ، أماإذا قلنا : لا تكلم زيداً و عمراً ، فمعناه : النهى عن أنْ يجمع المخاطَبُ بين كلامهما أما إذا كلَّم أحدهما دون الآخر فلا يكون عاصياً للأمر[5] .

والتفريق بين معنى الواو ومعنى (أو) جاء عند الزجاج من قبله الذى جعل (أو) فى الآية على معنى الإبَاحَة[6] ، وقد أشار إلى هذا المعنى أيضاً فى مواضع

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٢/٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٢) الجنى الدانى ص ٢٢٨ ، المغنى ص٦٢ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٣/٢١٩ ، وانظر : الجنى الدانى ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٤) نفسه : ٣/٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٥) هذا ما يفهم من كلام النحاس فى إعراب القرآن : ٥/١٠٧ .

(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٥/٢٦٣ ، وانظر : ٢/٣٣٢ق .

منها قول الله تعالى : ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة ٧٤) ، حيث قال إنها : «أو : التى تأتى للإباحة ، تقول : الذين ينبغى أن يؤخَذَ عنهم العلم الحسن أو ابن سيرين ، فلست بشاك، وإنما المعنى ههنا : هذان أهلٌ أن يؤخَذَ عنهما العلم، فإنْ أخَذْتَهُ عن الحسن فأنت مُصِيبٌ ، وإنْ أخذته عن ابن سيرين فأنت مُصِيبٌ وإن أخذته عنهما فأنت مُصِيبٌ»(١) .

وإذا كانت (أو) التى للإباحة تكون فى الطلب فإن فى الخبر ما يُشْبِهُهَا - عند الزجاج - ومن أمثلة ذلك (أو) فى قوله تعالى : ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قائلون﴾ (الأعراف ٤) فهى فى الخبر هنا فى منزلة (أو) فى الإبَاحَة (٢) ، وقد جاءت (أو) بمعان أخرى نعرضها فى تناوب الحروف .

د - أم :

تأتى أم متصلة أو منقطعة ، والمتصلة هى المعادلة لهمزة التسوية من مثل : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ (البقرة ٦) ، أو لهمزة الاستفهام مثل : أقام زيدٌ أم قعدَ، أما المنقطعة فهى التى لا يكون قبلها إحدى الهمزتين(٣) وسُمِّيتْ متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يُستغنَى بأحدهما عن الآخر(٤) ، أما المنقطعة فالآخر معها منقطع عن الأول (٥) .

وقد رصد معربو القرآن معانى (أمْ) ، وعرف الفراء المتصلة والمنقطعة دون أن تظهر عنده هذه المصطلحات ، ويُفهَم من قوله : «(أمْ) فى المعنى تكون رداً على الاستفهام على جهتين ، إحداهما : أن تُفرِّق معنى (أىّ) والأخرى أن يُستفهَم بها »(٦) أى أن (أمْ) قد تأتى للاستفهام ، وقد تأتى لغير الاستفهام فُتفرِّق معنى (أىّ) ، ومعنى أنها تفرِّقه : تفصِّله ، فإذا قال القائل : أىُّ الرجلين لقيت ، يكون تفصيلها أو تفريقُها ألقيت زيداً أمْ عمراً مثلاً نقول : أىُّ الرجلين لقيتَ أزيداً أم عمراً ؟

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٢٦٣/٥ ، وانظر : ٣٣٢/٢ق .
(٢) نفسه : ١٢٩/١ ، وانظر : ٦٢/١ .
(٣) الجنى الدانى ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ . (٤) مغنى اللبيب : ٤١/١ .
(٥) الكتاب : ١٧٢/٣ .
(٦) معانى القرآن للفراء : ٧/١ .

وقد وقف الآخرون عند قول الله تعالى : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة ٦) فقال أبو عبيدة إنه إخبار خرج مخرج الاستفهام ، وحدَّد مواضع ثلاثة يكون فيها الاستفهام كذلك ، أحدها هذا ، والثاني : ما أَبَالِي أَقْبَلْتَ أم أدْبَرْتَ ، والثالث : ما أدرى أَوَ لَيْتَ أمْ جاء فلان [١] ، وقال الأخفش إنه ليس استفهاماً لكنه يُشبهُ الاستفهام فى التسوية ، لأن معنى قولهم فى الاستفهام : أزيدٌ عندك أم عمرو ؟ أيُّهما عندك ؟ فهما مستويان على المتكلم ، ليس واحد منهما أحق بالاستفهام من الآخر [٢] وهذا ما نجده واضحاً أشد الوضوح عند الزجاج حيث جعل الكلام خبراً لمعنى التسوية فى الآية ، هذه التسوية قد تكون عند المتكلم إذا قال أزَيدٌ فى الدار أمْ عمرو ؟ لأن علمه قد استوى فى زيد وعمرو ، وإن كان يعلم أنَّ أحدهما فى الدار لكنه يريد من المخاطَب أن يبيِّن له ما علمه ، ويخلِّصه من غيره فيتحدَّد بذلك ، وقد تكون هذه التسوية عند المخاطَب ، كأن يقول المتكلم : قد علمت أزَيدٌ فى الدار أم عمرو ، فهما يستويان عند المخاطَب لكن المتكلم يتحدَّد عنده أيهُّما فى الدار [٣] .

أما (أم) المنقطعة فإنها تكون عند النحاة بمعنى بل للإضراب إلاَّ أنَّ ما يقع بعد (بل) يقين ، وما يقع بعد (أم) مظنون مشكوك فيه [٤] ، وأم فى مثل ذلك تؤدى وظيفة حرف الاستفهام ، ولكنها متَّصلة بكلام سابق وإنْ كان منويًا بها الابتداء أما إذا ابتدأنا كلاماً لا يتَّصل بما قبله فيكون الاستفهام بالهمزة أو هل [٥] والفراء لا يُسمِّيها منقطعة لأنها تتَّصل بالكلام السابق وإنْ بدت كأنها مبتدأ بها ، وهو ما يمكن أن تُسمِّيه هنا معنى (الاستئناف) فهى متِّصلة بما قبلها . لكن هذه الصلة ضعيفة ، وهذا ما جعل الأخفش عند قول الله تعالى : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ (الرعد ١٦) يعبر عنها بقوله : «فهذه (أمْ) التي تكون منقطعة مِنْ أولَ الكلام»

---

(١) مجاز القرآن : ٣١/١ ، وهو ما يلتقى مع أمثلة سيبويه من مثل : ما أبالى أزيداً لقيتَ أم عمراً ؟ انظر الكتاب : ١٧٠/٣ ، وما أدرى أقام أم قعد (الكتاب : ١٧١/٣) .

(٢) معانى القرآن للأخفش : ٢٨/١ .

(٣) انظر : معانى القرآن وإعرابه : ٤١/١ .

(٤) الأصول : ٥٨/٢ ، وانظر الكتاب : ١٧٢/٣ .

(٥) معانى القرآن للفراء : ٧١/١ ، ١٣٢ .

[1] ، وقال منقطعة مِنْ ولم يقل منقطعة عَنْ مما يُشير إلى الصلة بينها وبين أول الكلام ، وقال فى موضع آخر : «ولها موضع آخر تكون فيه منقطعة من الكلام ، كأنك تميل إلى أوله» [2] ، وجعلها بمعنى بل [3] .

أما أبو عبيدة فتنقسم معانى (أمْ) المنقطعة - عنده - كما يلى :

* المعني الأول :

أن تكون بمعنى همزة الاستفهام ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ (النساء : ٥٤) ، قال : «معناها : أيَحْسُدُونَ الناس» [4] ، وقال فى قول الله تعالى : ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ (البقرة ١٤٠) «أم فى موضع ألف الاستفهام ، ومجازها أتَقُولُونَ» [5] وقد جاء هذا المعنى عند مقاتل بن سليمان من قبل [6] .

* المعني الثاني :

أن تجىء بعد كلام قد انقطع وليست فى موضع هل ولا ألف الاستفهام فى مثل قول الله تعالى : ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوتُ﴾ (البقرة ١٣٣) [7].

* المعني الثالث :

أنْ تجىء بمعنى (بل) ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ، أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ (الزخرف ٥١ ، ٥٢) [8] ، وقد نبّه مقاتل بن سليمان - من قبله - إلى هذا المعنى فى نفس الآية [9] .

---

(١) معانى القرآن للأخفش : ٣٧٢/٢ .
(٢) نفسه : ٣١/١ .
(٣) نفسه : ٣٣/١ .
(٤) مجاز القرآن : ١٣٠/١ .
(٥) نفسه : ٥٩/١ ، وانظر أيضاً : ٧٢/١ .
(٦) انظر : الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم ص ٢١٥ .
(٧) مجاز القرآن : ٥٦/١ .
(٨) مجاز القرآن ٢٠٤/٢ .
(٩) الأشباه والنظائر فى القرآن ص ٢١٥ .

* **المعني الرابع :**

أن تكون بمعنى الواو ، فى مثل قوله تعالى : ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِين أَمْ يَقُولُونَ﴾ (يونس ٣٧ ، ٣٨) قال أبو عبيدة : «مجاز (أم) ها هنا مجاز الواو ، ويقولون»[١] .

وقد أجاز فى قوله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ (السجدة ٣) أن تكون بمعنى الواو أو (بَلْ) ، فقال : «مجازه مجاز (أم) التى تُوضَع فى موضع معنى الواو ومعنى (بل) سبيلها : ويقولون : وَبَلْ يقولون»[٢] . وهى هنا تدل على خروجٍ من حديث إلي حديث - كما يقول النحاس[٣] .

وقد جعل الزجاج (أم) بمعنى (بل) فى قول الله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ (البقرة ٢١٤)[٤] ، وقد جعلها فى قول الله تعالى : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ (البقرة ١٠٨) تُؤَدِّى معنى (بل) ومعنى ألف الاستفهام[٥] أى : أنها تُؤَدِّى معناهما معاً ، أى : الإضراب والاستفهام [٦] .

وقد ارتبط معنى التسوية - عند النحاس - بالاستفهام ، أما معنى (بل) فيكون فى غير الاستفهام ، يقول فى قول الله تعالى : ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾ (سورة ص ٦٣) «إذا قَرَأْتَ بالاستفهام كانت (أم) للتسوية ، وإذا كانت بغير الاستفهام فهى بمعنى (بل) »[٧] .

وقد جعل ابن جنى أصل وضعها للاستفهام لكن معنى الاستفهام يُخلَع عنها إذا اجتمعت مع حرف استفهام آخر ، فتكون بمنزلة (بل) فى التَّرك والتَّحوُّل [٨] .

---

(١) مجاز القرآن : ٢٧٨/١ .
(٢) نفسه : ١٣٠/٢ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩١/٣ .
(٤) معانى القرآن وإعرابه ٢٧٦/١ .
(٥) معانى القرآن وإعرابه /١٧٠ .
(٦) انظر : هامش المرجع السابق بنفس الصفحة .
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٤٧١/٣ .
(٨) الخصائص : ١٨٤/٢ .

ومما سبق يتبين اختلافهم فى معنى (أم) سواء أكانت منقطعة أم غير منقطعة، استفهامية وغير استفهامية ، وارتبط ذلك بالمعنى المقصود من التركيب مما أثّر على تفسير كثير من الآيات المذكورة .

هـ - بل :

تأتى (بل) عند سيبويه بمعنيين أحدهما : بأن تكون لترك شيء من الكلام والأخذ فى غيره [1] ، وقد عبر المبرد عن ذلك بأن معناها «الإضراب عن الأول ، والإثبات للثانى»[2] ، وقد تَبِعَهُ فى ذلك أصحاب كتب حروف المعانى[3] .

فإذا انتقلنا إلى معربى القرآن وجدنا الأخفش يجعل (بل) «يُقْطَعُ بها كلام ويُستأنَف آخر»[4] ، وهو معنى الإضراب ، وعبر النحاس عن ذلك بقوله إنها «لخروج من كلام إلى كلام»[5]، ونبّه الزجاج إلى معنى الاستدراك فى قول الله تعالى : ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ (الأنعام ٤١)[6] ، كما جاء معنى الترك والانتقال عند النحاس فى قول الله تعالى : ﴿أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الأعراف ١٧٩) حيث قال : «ليست (بل) ههنا رجوعاً عن الأول ، ولكن المعنى : هم كالأنعام ، وهم أضل من الأنعام»[7] .

وجاءت لها معانٍ أخرى عندهم أيضاً فقد جعلها الأخفش بمعنى (إنّ) لأنها وقعت فى جواب القسم[8] ، وجعلها الفراء فى قول الله تعالى : ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾ (النمل ٦٦) بمعنى (أمْ) فقال : «والعرب تجعل (بل) مكان (أَم) و (أَم) مكان (بل) إذا كان فى أول الكلام استفهام»[9] .

---

(١) الكتاب : ٤/٢٢٣ .

(٢) المقتضب : ١/١٥٠ ، وقد نقل ابن السراج النص دون الإشارة إلى أنه كلام المبرد ، انظر الأصول : ٢/٥٧ .

(٣) حروف المعانى للزجاجى ص ١٤ ، الصاحبى ص ٢٠٨ .

(٤) معانى القرآن للأخفش : ١/٢١ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٢٨٨ .

(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٢/٢٧١ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢/١٦٤ .

(٨) معانى القرآن للأخفش : ١/٢٠ ، ٢١ .

(٩) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٩٩ .

وقال ابن خالويه بثلاثة معان لـ (بل) ، فهى قد تأتى حرف نسخ استدراكاً للكلام ، وقد تكون لتَرْكِ الكلام وأخْذٍ فى غيره ، كقوله تعالى : ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ بَلْ الَّذِين كَفَرُوا﴾ (سورة ص ١ - ٢) وتكون بمعنى (رُبَّ) فيُخفَضُ بَها[١] .

* * *

(١) إعراب ثلاثين سورة ص ٦٢ .

حروف نصب الفعل المضارع

أ - لام التعليل أو لام (كي) :

أشار الفراء إليها دون تفصيل عند قول الله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ (يونس ٨٨)(١) وجعلها بمعنى (كي) ، وهي تُستعمَل عنده استعمال (أنْ) المصدرية ، وهو يُسوِّي بين : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾ (الصف٨) ، و (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا﴾ (التوبة ٣٢)(٢) .

وهي عند الأخفش كذلك بمعنى (كي) ، وينصب الفعل المضارع بعدها بإضمار (أنْ)(٣) ، وقد لاحظ فيها معنى التَّعليل أيضاً ، حيث فسَّر : ﴿وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ (الشورى ١٥) : أُمِرْتُ من أجل ذلك (٤) .

وقد أشار النحاس إلى لام (كي) في أكثر من موضع(٥) ، وقدَّر (أنْ) لنصب الفعل المضارع بعدها(٦) مُتابعاً البصريين في ذلك ، كما قدَّرها بتقديرهم في قول الله تعالى : ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (المدثر٣) قال : «لام (كي) وأصلها أنها لام الخفض لأن المعنى لاستيقان الذين أوتوا الكتاب»(٧) ، كما نقل ذلك أيضاً في لام الجحد أو النفي عن ابن كيسان(٨) .

وقد اختلف معربو القرآن في معنى اللام في بعض المواضع ، وهذا المعنى قد يُكْتَسَبُ من المعنى المقصود بالآية ، ومثال ذلك قول الزجاج في قول الله تعالى : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ (التوبة ٦٢) «قال بعض النحويين : إنَّ هذه اللام

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٤٧٧/١ . (٢) نفسه : ٢٦١/١ .
(٣) معاني القرآن للأخفش : ١١٩ - ١٢٠ . (٤) نفسه : ٢٣٢/١ .
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١٧٩/٢ ، ٢٦٠/٣ .
(٦) نفسه : ٣١٦/١ .
(٧) نفسه : ٧٠/٥ . (٨) نفسه : ٣٢/٣ .

بمعنى القسم أى : يحلفون بالله ليُرْضُنّكم[١] ، وهذا خطأ لأنهم إنّما حلفوا أنهم ما قالوا ما حُكِيَ عنهم ليرضوكم باليمين ، ولم يحلفوا أنهم يرضون فى ما يستقبل »[٢].

فالزجاج يرفض أن تكون لام القسم لأن المعنى المقصود يَتنافَي مع ذلك وقد يختلف معناها باختلاف حركتها ويختلف الإعراب والمعنى المقصود تَبَعاً لذلك ، ومثال ذلك اختلافهم فى لام (لتَزُولَ) فى قوله تعالى : ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (إبراهيم ٤٦) ، فقد قُرِئَتْ (لتَزُولَ) بكسر اللام الأولى وفتح الثانية [٣] ، كما قُرِئتْ اللام الأولى بالفتح والثانية بالضم[٤] ، وهى فى القراءة الأولى لام الجحود وفى الثانية لام الابتداء والمعنى يختلف فى كلا القراءتين ، فالمعنى على القراءة الأولى : ما كانت الجبال لِتَزُولَ من مكرهم[٥] حيث (إنْ) نافية ، وعلى القراءة الثانية : أنهم مكروا مكراً عظيماً كادت الجبال تزول منه[٦] ، أو إنْ كان مكرهم لَتَزُولُ منه الجبال فى المَثَل وعند من لم يؤمن[٧] أو : وإن كان مكرهم يبلغ فى الكيد إلي إزالة الجبال فإن الله ينصر دينه[٨].

ب - لام العاقبة :

هى لام كى عند الفراء [٩] وقد أشار الأخفش إلى معناها عند قول الله تعالى:

﴿رَبَّنَآ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ (يونس ٨٨) وأشار إلى آية القصص : ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (القصص ٨) فقال : إنهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدواً وحزناً (حينما) لقطوه [١٠] .

(١) يشير إلى الأخفش : انظر : معانى القرآن للأخفش ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، والمغنى : ٢١٠/١.

(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٥٠٧/٢ ق .

(٣) وهى قراءة غير الكسائى من السبعة انظر : السبعة ص ٣٦٣ .

(٤) وهى قراءة الكسائى وابن محيصن وغيرهما ، انظر : معجم القراءات : ٢٣٤/٣ .

(٥) معانى القرآن للفراء : ٧٩/٢ ، مجاز القرآن : ٣٤٥/١ ، معانى القرآن وإعرابه : ١٦٦/٣.

(٦) معانى القرآن للفراء : ٧٩/٢ . (٧) مجاز القرآن : ٣٤٥/١ .

(٨) معانى القرآن وإعرابه : ١٦٧/٣ . (٩) معانى القرآن للفراء : ٤٧٧/١ .

(١٠) معانى القرآن للأخفش : ٣٤٧/٢ ، ٣٤٨ .

وقال الفارسي في قول الله تعالى : ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ (يونس ٨٨) «ولم يُعطَوا الأموال ليضلوا ويكفروا ، ولكن لما اختاروا ذلك فصار إليه عاقبةُ أمرهم ، كان بمنزلة قوله تعالى : ﴿فَالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً﴾ لما أدّى التِقَاطُهم إيّاهُ إلى ذلك وإنْ كان الالتقاط لغيره» [١] وقال الرماني : أي فكان عاقبته أن كان لهم عدواً ، وهم إنما التقطوه ليكون لهم ولداً [٢] .

لكن النحاس يُتابِعُ الفراء في أنها لام كي[٣] ويقول : «وربما أشكل هذا على من يجهل اللغة ويكون ضعيفاً في العربية ، فقال : ليست بلام كي ، ولقَّبها بما لا يعرف الحذّاق من النحويين أصله»[٤] ، فهو يُنكِرُ هذه التسمية ، ونقل الزركشي عن ابن خالويه في كتابه (المبتدأ) في النحو قولَ : إنّ هذه اللام هي لام (كي) عند الكوفيين ، ولام الصيرورة عند البصريين[٥] لكن المرادي يقول بالعكس فهي لام العاقبة أو المآل عند الكوفيين والأخفش ، وهي عند أكثر البصريين صنف من أصناف لام (كي)[٦] .

جـ - اللام المصدرية :

وقف الفراء عند قول الله تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (البينة٥) فقال إن «العرب تجعل اللام في موضع (أنْ) في الأمر والإرادة كثيراً من ذلك قول الله تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ (النساء ٢٦) ، و﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾ (الصف ٨) ، وقال في الأمر في غير موضع من التنزيل ، ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام ٧١) ، وهي في قراءة عبد الله : وما أُمِروا إلاّ أنْ يَعْبُدُوا اللّه مُخلصِينَ»[٧]، وفي موضع آخر يُعمِّم الفراء ذلك مع كل فعل كان تأويله كتأويل (بلغني) ، و(قيل لي) ، و (انتهى إليّ) وقال إنّ اللام و (أنْ) تصلحان في هذا الموضع ومن أمثلة ذلك - عنده - قول الله تعالى : ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا

---

(١) الحجة للفارسي : ١٧٠/١ .
(٢) معاني الحروف للرماني ص٥٦ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٩٤/٢ .
(٤) نفسه : ٢٢٨/٣ ، ٢٢٩ .   (٥) البرهان للزركشي : ٣٤٧/٤ .
(٦) الجنى الداني ص ١٢١ .
(٧) معاني القرآن للفراء : ٢٨٢/٣ .

الْآيَات لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ (يوسف ٣٥) (١) ، وقد نقل ابن عطية ذلك عن الكوفيين(٢) أما البصريون فهى عندهم لام (كى)(٣) على أن المفعول محذوف ، أى : يريد اللّه ذلك ليبين لكم ، أو أنَّ الفعل مقدَّر بالمصدر أى : إرادتى للتبيين ، أو أنها زائدة(٤) ، وقد ذهب الأخفش إلى حذف المفعول (٥) بينما جعل الزجاج الفعل مقدَّراً بالمصدر(٦) ، وجعلها فى موضع آخر للتعليل ، ومعنى ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام ٧١) - عنده - أمِرنَا للإسلام (٧) .

ولام الصيرورة أو العاقبة أو اللام المصدرية متَّحدة فى العمل وتختلف فى المعنى ومع ذلك فقد اختلف معربو القرآن حول معنى هذه اللامات لأن ذلك يَترتَّب عليه اختلاف فى المعنى المقصود بالآيات .

د - حتى :

فصَّل الفراء القول فى (حتى) وعملها فى الأفعال والأسماء ، وهى : إنْ كانت هى الناصبة للفعل - عنده - فإن إعراب الفعل بعدها يرتبط بزمنه وزمن الفعل السابق لـ (حتى)(٨) .

وجعل النحاس (حتى) ناصبة للفعل بدلاً من (أنْ)(٩) ، ثم نقل قول سيبويه والخليل فى (حتى) ، فهى تنصب الفعل - عندهما - إذا كانت بمعنى (إلى أنْ) ، ويفيد المصدر المؤول بعدها من (أنْ) المضمرة والفعل الغاية وكذلك إذا كانت بمعنى (كى)(١٠).

* * *

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٣١ ، ٤٤ .
(٢) الجنى الدانى ص ١٣٢ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٥/٢٧٣ .
(٤) الجنى الدانى ص ١٢١ ، ١٢٢ .
(٥) معانى القرآن للأخفش : ١/٢٣٣ .
(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٢/١٧٠ق .
(٧) نفسه : ٢/٢٨٨ ق
(٨) معانى القرآن للفراء : ١/١٣٢ وما بعدها .
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٥٨ .
(١٠) نفسه : ١/٣٠٤ ، ٣٠٥ ، الكتاب : ٣/١٦ .

أدوات جزم الفعل المضارع

أ - لا :

قال الأخفش في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ﴾ (البقرة ٢٨٢) «جزم لأنه نهي»[١] ، وهي إشارة إلى أنَّ معنى النهي في (لا) هو الذي يجعل الفعل مجزوماً.

ب - لم :

نقل النحاس عن الأخفش أن الجزم بـ (لم) لأنها نفي فأشبهت (لا) في قولك لا رجل في الدار ، فحذفت بها الحركة كما حذفت التنوين من الأسماء [٢] وقول غيره ، إنَّ سبب الجزم هو أنها أَشْبَهَتْ (إنْ) التي للشرط لأنها تَرُدُّ المستقبل إلي الماضي كما تَرُدُّ (إنْ) فتحتاج إلى جواب ، فأشْبَهَتْ الابتداء والابتداء يَلْحَقُ به الأسماءَ الرفعُ وهو أولى بالأسماء ، فكذا حُذِفَ مع (إنْ) ، لأن أولى ما للأفعال السكون»[٣] . فمعنى النفي في (لَمْ) هو الجازم - على القول الأول - لأن الجزم هو حذف للحركة ، كما أن (لا) النافية تَحْذِفُ التنوين ، أما على القول الثاني فهي تُشْبِهُ (إنْ) الجازمة في أنها تجعل معنى الفعل بعدها ماضياً .

جـ - لام الأمر :

قال المرادي : «والأولى أن يقال : لام الطلب ، ليشمل : الأمر نحو ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ (الطلاق ٧) ، والدعاء نحو : ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (الزخرف ٧٧) قيلَ : والالتماس ، كقولك لمن يُساويك : لِتَفْعَلْ من غير استعلاء وذلك لأن الطلب إذا وَرَدَ من الأعلى فهو أمر ، وإذا وَرَدَ من الأدنى فهو دعاء ، وإذا وَرَدَ من

---

(١) معاني القرآن للأخفش : ١٨٩/١ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٠٠/١ .

(٣) نفسه : ٢٠٠/١ ولم أعثر على قول الأخفش في كتابه .

المساوى فهو التماس»(١) ، وقد جاءت عند الفراء تسميتها بلام الأمر(٢) ، وكذلك أشار الأخفش إلى الأمر معها ، فقال فى قول الله تعالى : ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ (العنكبوت ١٢) «على الأمر ، كأنهم أمروا أنفسهم»(٣) .

وهى ساكنة فى أكثر كلام العرب إلا أن الفراء أجاز كسرها(٤) لكنه فى قول الله تعالى : ٤١ ﴿ولِتكْمِلوا العدَّةَ﴾ (البقرة ١٨٥) يجعلها لام (كى) على قراءة الكسر(٥) ، وقال النحاس إنَّ أصلها الكسر(٦) .

وقال المرادى إنها قد تَرِدُ لمعانٍ أخَرَ غير الطلب كالتهديد ، ومثَّل بقول الله تعالى : ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ، وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت ٦٦)(٧) وفى هذه الآية نفسها يجعل النحاس المعنى أمراً فيه معنى التهديد(٨) ، وكذلك قال الفراء إنَّ : ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ (العنكبوت ١٢) أمر فيه تأويل جزاء (٩) .

واستعمال لام الأمر هذه يترادف دلالياً مع استعمال فعل الأمر فى الجملة إلا أن فعل الأمر وحده يأتى لمواجهة المخاطب ، أما الفعل المجزوم باللام فإنما يكون للغائب ، وهذا ما يفهم من قول الأخفش : إن «هذه اللام إنما تدخل فى الموضع الذى لا يُقْدَر فيه على (افْعَلْ) يقولون : ليقل زيد ، لأنك لا تقدر على (افعل) ، ولا تدخل اللام إذا كلمت الرجل ، فقلت : (قل) ، ولم تحتج إلى اللام»(١٠) ومن هنا قال عن قراءة : ﴿فَلْتَفْرَحُوا﴾ (يونس ٥٨ق) إنها لغة للعرب رديئة (١١) أما النحاس

---

(١) الجنى الدانى ص ١١٠ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٢٤ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٨٩ ، ٣/٢٦٠ .
(٣) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٣٦ .
(٤) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٢٤ .
(٥) نفسه : ١/١١٣
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٢٦٠ ، ٤/٤٥٤ .
(٧) الجنى الدانى ١١٠ .
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٢٦٠ .
(٩) معانى القرآن للفراء : ٢/٣١٤ .
(١٠) معانى القرآن للأخفش : ٢/٣٤٥ .
(١١) نفس المصدر والصفحة .

فيجعل الأصل فى الأمر أن يكون بالحرف كما أنَّ مع النهى حرفاً ، ثم إنهم يحذفون من الأمر للمخاطب استغناء بمخاطبته ، وبذلك تكون (فلتفرحوا) جاءت على الأصل(١) ، أى : أمر المخاطب بالحرف ، والأخفش والنحاس بذلك يُحكِّمون السياق الخارجى (أو مقتضي الحال) فى دلالة التركيب كما أننا نلحظ أنهم يقولون بتراكيب مختلفة تُعبِّر عن معنى واحد هو الأمر ، وتختلف باختلاف ذلك السيّاق الخارجى ، وهو ما يتّضح - من بعد - عند المرادى حيث يُفرِّق بين التركيب الدال على الأمر مع فعل المفعول ، فهو يأتى باللام سواء أكانت للمتكلم أم للمخاطَب ، أم للغائب . أما فعل الفاعل فإنّه يكون باللام مع الغائب أو المتكلم أما فى الخطاب فالأكثر بغير اللام ، ويجوز باللام ومثالها (فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا)(٢) .

* * *

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٥٩ .
(٢) الجنى الدانى : ١١٠ ، ١١١ .

أدوات الاستفهام

حدَّد النحاة حرفين للاستفهام هما : الهمزة وهل فأصلهما الاستفهام [1] ثم استعلمت كلمات أخرى للاستفهام مثل : ما ، مَنْ ، أى ، كم ، أين وغيرها ، فهى تستعمل للاستفهام ولغيره .

والهمزة هى أم الباب عند النحاة [2]، وقد كَثُرَ فى القرآن الكريم الاستفهام بالهمزة ، ووقع الاستفهام بها على كلمات معرفة بال فَمُدَّت هذه الألف ليفرق بين الاستفهام والخبر ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿آللَّهُ أذنَ لكُمْ﴾ (يونس ٥٩) ، و(آللَّهُ خَيْرٌ أمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النمل ٥٩) ، و﴿آلآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ (يونس ٩١) ، قال الأخفش : «وإنما مُدَّت - أى : الألف - فى الاستفهام ليُفْرَقَ بين الاستفهام والخبر ، ألا ترى أنك لو قلت وأنت تستفهم : الرجل قال كذا فلم تُمددْها ، صارت مثل قولك : الرجل قال كذا وكذا ، إذا أخْبَرْتَ»[3] .

وقد تابع النحاسُ الأخفشَ فى ذلك ، ولم يُجزِ القراءة بهمزتين فى قول الله تعالى : ﴿آللَّهُ خَيْرٌ﴾ [4] ، لكنه أجاز حذف المدة إذا كانت فى الآية (أمْ) فى مثل : قول الله تعالى : ﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أمِ الأنْثَيَيْنِ﴾ (الأنعام ١٤٣) لأن (أمْ) تدل على الاستفهام [5] .

وإذا كان الفراء والأخفش قد أجازا حذف ألف الاستفهام فى التوبيخ[6] فإنَّ النحاس لا يُجيز ذلك ، لأن «ألف الاستفهام تُحْدِثُ معنى»[7] ، لكنه أجاز حذفها

---

(١) الكتاب : ٩٩/١ ، الجنى الدانى ٣١ .
(٢) نفسه . (٣) معانى القرآن للأخفش : ٧/١ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢١٧/٣ . (٥) نفسه : ١٠٣/٢ .
(٦) معانى القرآن للفراء : ٣٩٤/٢ ، معانى القرآن للأخفش : ٤٢٦/٢ .
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ١٧٦/٣ .

إذا بقيت (أم) فى الكلام تدل عليها ، ونقل عن ابن كيسان قراءة ابن محيصن (أنْذَرْتَهُمْ) فحذف همزة الاستفهام لأنَّ (أمْ) تدل عليها[1] وهو ما جاء عند ابن جنى بعد ذلك ، وقال : إنَّ همزة الاستفهام قد حُذِفَتْ للتخفيف مع بقاء (أم)[2] ورأىُ النحاس وابن جنى يتفق مع جاء عند سيبويه إلا أنه أجاز ذلك فى الشعر وحده [3].

وقد تخرج همزة الاستفهام إلى معانٍ أخرى ذكرها النحاة [4] واهتم بها البلاغيون أيما اهتمام[5] .

وقد جعلها أبو عبيدة تقريراً[6] ، فى قول الله تعالى : ﴿أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً﴾ (البقرة ١٧٠) فقال : «الألف ليست ألف الاستفهام أو الشك إنما خرجت مخرج الاستفهام تقريراً لغير الاستفهام ... أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً . أى : وإن كان آباؤهم»[7] وقد خرج المعنى من الاستفهام إلى التقرير والتقرير ضَرْبٌ من الخبر وهو ضد الاستفهام ، كما يقول ابن جنى[8].

ومثل ذلك عند الأخفش : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ (البقرة ٣٠) قال : «جاء على وجه الإقرار»[9] ، وقال الزجاج : «إنَّ الألف هنا إنَّما هى على إيجاب الجَعْلِ فى هذا القول»[10] .

---

(١) نفسه : ١/١٨٤ .

(٢) المحتسب : ٢/٢٠٥ .

(٣) الكتاب : ٣/١٧٤ ، ١٧٥ .

وقد استشهد على ذلك ببيتين : أحدهما للأسود بن يعفر والآخر لعمر بن أبى ربيعة الأول :

لَعَمْرُكَ مَا أدْرِي وَإنْ كُنْتُ دَارِياً ... شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أمْ شُعَيْثُ بْنُ مِنْقَرِ

الثانى :

لَعَمْرُكَ مَا أدْرِى وَإنْ كُنْتُ دَارِياً ... بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أمْ بِثَمَانِ

(٤) الخصائص : ٢/٤٦٣ وما بعدها ، دلائل الإعجاز ١١٣ وما بعدها .

(٥) الإيضاح للقزويني ص ٨١ ومابعدها ، دلائل الإعجاز ص ١١٣ ومابعدها .

(٦) الاستفهام التقريرى : يُقِّر فيه المخاطَبُ بالفعل أو بالفاعل أو بالمفعول من مثل : أفعلتَ ؟ أأنت فعلتَ ؟ أزيداً ضربتَ ؟ . انظر : الإيضاح للقزوينى ٨١ ، ٨٢ .

(٧) مجاز القرآن : ١/٦٣ .

(٨) الخصائص : ٢/٤٦٣ .

(٩) معانى القرآن للأخفش : ١/٥٦ ، ١٨٣ .

(١٠) معانى القرآن وإعرابه : ١/٧٧ .

وقد ربط الزجاج بين الاستفهام التقريرى والاستفهام الإنكارى [1] ، وقال النحاس : «إن الاستفهام إذا كان فيه معنى التقرير صار نفياً إذا كان مُوجَباً ، كما قال جل وعز : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ (الواقعة ٥٨) ، وإن كان نفياً صار موجباً ، لأن نفى النفى إيجاب»[2] .

وقد ألمح الزجاج إلى معنى التوبيخ فى الاستفهام وتنبّه إلي ذلك النحاس أيضاً[3] وربط النحاس بين التقرير والتوبيخ والنفى فقال : «إنَّ الاستفهام الذى فيه معنى التقرير والتوبيخ يدخله معنى النفى»[4] ، وقد ربط عبد القاهر بعد ذلك بين التقرير والإنكار والتوبيخ[5] .

وقد تنبّه معربو القرآن إلى خروج (هل) عن معنى الاستفهام ، ففى قول اللّه تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ (الإنسان ١) يجعل الفراء (هَلْ) بمعنى (قَدْ) ويعرض لـ (هَلْ) معانى أخرى ، حيث يقول : «معناه : قد أتى على الإنسان حين من الدهر . و (هل) قد تكون جحداً ، وتكون خبراً ، فهذا من الخبر لأنك قد تقول : فهل وعظتك ؟ فهل أعطيتك ؟ تُقرِّره بأنك قد أعطيته ووعظته ، والجحد أن تقول : وهل يَقْدِرُ واحد على مثل هذا ؟»[6] .

والفراء فى النَّصِّ يعرض ثلاثة معان لـ (هَلْ) هى : أن تكون بمعنى (قدْ) ، أو للتقرير وهو الخبر أو للإنكار وهو للجحد ، والفرق بينهما يُعَرف بإجابة سؤال هَلْ، فإذا كانت الإجابة بـ (نَعَمْ) كان تقريراً وإذا كانت بـ (لا) كان الإنكار (أو الجحد) .

---

(١) الإنكار : يكون للتوبيخ : بمعنى ما كان ينبغى أن يكون مثل : أعصيت ربك ؟ أو بمعنى لا يكون مثل : (أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) (هود ٢٨) .
انظر : الإيضاح ٨٢ ، ٨٣ ، مغنى اللبيب : ١/١٧ .
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٤/١٦٦ ، ٢/١٥٤ .
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ١/٢٢٦ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٠٥ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٤/٢٢٣ .
(٥) دلائل الأعجاز ص ١١٤ .
(٦) معانى القرآن للفراء : ٣/٢١٣ .

وقد جعل أبو عبيدة (هَلْ) فى الآية بمعنى (قَدْ) أيضاً ، واستدل على ذلك بالسِّياق الخارجى فى قول أبى بكر ، ليتها كانت تَمَّتْ فلم نُبْتَلَ [1] ، وكذلك هى عند الزجاج [2] ، وابن خالويه ، الذى قال : فى قول الله تعالى : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (الغاشية ١) « (هَلْ) لَفْظُهُ لفظُ الاستفهام وهو بمعنى (قَدْ) وكل ما فى القرآن من : هل أتاك . فهو بمعنى : قد أتاك»[3] ، كما عرض معانى أخرى لـ (هَلْ) ، وقد تكون بمعنى الأمر كقوله تعالى : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة ٩١) ، معناه : انتهوا ، وقد تكون بمعنى (ما) للجحد (النفى)[4] .

ومن أدوات الاستفهام (كَمْ) قال النحاس إنَّها لم تُعرَب وهى اسم لأنها بمنزلة الحروف ، ولَما وَقَعَ فيها معنى الاستفهام[5] ، فهى اسم مبنى لم يُعْرَبْ لمشابهته الحروف ولِتَضَمُّنِه معنى الاستفهام ، وتكون للسؤال عن قدر من العدد محصور[6] .

ومن ذلك (أنَّى) ، وقد نقل النحاس عن ابن كيسان أنها تجتذب معنى (أين) ، و(كيف) أى : من أى المذاهب وعلى أى حال ، وجعل من ذلك : ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ (آل عمران ٣٧) أى : من أى المذاهب وعلى أى حال[7] .

وهكذا نجد معربى القرآن يرصدون المعانى المختلفة لأدوات الاستفهام والعلاقة بين هذه المعانى والمعنى المقصود من الآيات ويسبقون البلاغيين فى كثير مما جاءوا به بعد ذلك .

* * *

(١) مجاز القرآن : ٢٧٩/٢ ، أى ليتنا لم نكن شيئاً مذكوراً ، ومعنى ذلك أن الكلام على معنى الخبر .

(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٢٥٧/٥ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة ٦٤ .

(٤) نفسه ٦٥ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٢/١ .

(٦) الخصائص : ٢٦٥/٢ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ١٢٧/٤ .

أدوات أخـــرى

أ - مَنْ :

(مَنْ) تأتى لمعان وظيفية متعددة ، فهى تأتى اسم شرط [1] ، وتأتى اسماً موصولاً بمعنى الذى[2] ، كما تأتى للاستفهام[3]، وقد ذكر ابن هشام لها معانى سبعة [4] .

وقد احتملت (مَنْ) أكثر من معنى وظيفى فى الآية الواحدة ، ويظهر ذلك عند الواحد منهم كما يظهر فى خلافهم حول معناها ، وقد أجاز الفراء لـ (من) معنيين فى الآية الواحدة ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ (هود ٩٣) فقد أجاز أنْ تكون استفهامية أو موصولة وهى إذا كانت استفهامية فى موضع رفع ، وإذا كانت موصولة فى موضع نصب [5] . هذا ما يُفهَم من كلام الفراء وقد صرَّح النحاس بذلك أيضاً[6] .

وأجاز الفراء أن تكون (مَنْ) فى قول الله تعالى : ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾ (طه ١٣٥) فى موضع نصب[7] ومنع الزجاج ذلك لأن لَفْظَ الكلام الاستفهام والمعنى على التسوية ، أى : فستعلمون أصحاب الصراط السوى نحن أم هم[8]، وقد عرض النحاس ذلك [9] حيث حكَّم المعنى فى اختيار الوجه الإعرابى .

---

(١) الكتاب : ٥٦/٣ . (٢) نفسه : ٦٩/٣ .
(٣) نفسه : ٢٢٨/٤ .
(٤) مغنى اللبيب : ٢٣٧/١ - ٢٣٩ .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٢٦/٢ ، ٢٧ .
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٩٧/٢ ، ٥٤/٥ .
(٧) معانى القرآن للفراء : ١٩٧/٢ .
(٨) معانى القرآن وإعرابه : ٣٨١/٣ .
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٦١/٣ .

واحتملت عند الفراء فى قول الله تعالى : ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ (يوسف ٧٥) أن تكون شرطية أو موصولة (١) إذن فقد احتملت (مَنْ) أكثر من معنى فى الآية الواحدة عند الفراء وغيره من المعربين .

وكذلك اختلف معربو القرآن فيما بينهم فى معنى (مَنْ) فى الآية الواحدة فقد نفى الأخفش أن تكون (مَنْ) استفهامية فى قول الله تعالى : ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾ (النمل ٦٠) ، و﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ (النمل ٦٠ ، ٦٤) وجعلها موصولة (٢).

كما اختلفوا حول (مَنْ) فى قول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ (البقرة ١٠٢) فجعلها الفراء شرطية (٣) وردّ عليه الزجاج ذلك فقال : «جعل بعضهم (مَنْ) بمعنى الشرط ، وجعل الجواب ﴿ماله فى الآخرة من خلاق﴾ ، وهذا ليس بموضع شرط ولا جزاء ، ولكن المعنى : ولقد علموا الذى اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق . كما تقول : والله لقد علمت لَلَّذى جاءك ماله من عقل»(٤) . وقد عرض النحاس الخلاف بين الفراء والزجاج فى الآية(٥) ، وجاء المعنيان عند النحاس أيضاً فى قول الله تعالى : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (آل عمران ١٩)(٦) .

ب - ما :

تعدّدت معانى (ما) الوظيفية ، وظهر ذلك فى كتب النحو العامة (٧) وفى كتب معانى الحروف (٨) ، وقد كَثُرَتْ هذه المعانى حتى قال ابن خالويه : «(ما) تنقسم فى كتاب الله تعالى وفى كلام العرب خمسة وعشرين قسماً ، وقد أفردتُ لها كتاباً» (٩) .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٥١ ، ٥٢ .
(٢) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٣٠ ، ٤٣١ .
(٣) معانى القرآن للفراء : ١/٦٥ وما بعدها .
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ١/١٦٤ . (٥) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٥٣ .
(٦) نفسه : ١/٣٦٢ .
(٧) انظر الكتاب : فى أماكن متفرقة حصرها عبد السلام هارون فى فهرسه : ٥/٣٥٢ - ٣٥٥ وكذلك فهرس المقتضب : ٤/١٤٠ .
(٨) معانى الحروف للرمانى ٨٦ ، حروف المعانى للزجاجى ٥٣ ، الجنى الدانى ٣٢٢ .
(٩) إعراب ثلاثين سورة ٤٠ .

وقد أشار معربو القرآن إلى كثير من المعانى ، حيث انفردت فى بعض الآيات بمعنى واحد . وتعددَ معنى (ما) فى الآية الواحدة عند المعرب الواحد واختلف النحاة فى المعنى الوظيفى المراد فى بعض الآيات ، وفيما يلى تفصيل ذلك:

أولاً - مجيء (ما) بمعني واحد :

١ - ما الموصولة :

جعل الفراء (ما) بمعنى (الذى) فى قول الله تعالى : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ (آل عمران ٣٠) . فقال : «(ما) فى مذهب (الذى) ولا يكون جزاء ، لأن (تجد) قد وقعت على (ما) ... ولو استأنفتها فلم تُوقِع عليها (تجد) جاز الجزاء» [١] .

كذلك جعل أبو عبيدة (ما) بمعنى (الذى) فى مواضع[٢] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾ (آل عمران ١٧٨)[٣] .

وجعل الأخفش (ما) فى قول الله تعالى : ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ (التين٧) بمعنى (الَّذى) إذا جُعلَتْ للإنسان أى مكان (مَنْ) ، فقال : «فجعل (ما) للإنسان ، وفى هذا القول يجوز : ما جاءنى زيد ، فى معنى : الذى جاءنى زيد»[٤].

وأشار النحاس إلى (ما) الموصول فى مواضع متعدِّدة دون أن يضيف جديداً[٥] .

٢ - ما المصدرية

تأتى (ما) مصدرية فتُؤوَّل مع الفعل بالمصدر ، ويكون للمصدر موقعه الإعرابى ، وهو ما جاء عند الفراء فى تقديره لقول الله تعالى : ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٠٦/١ . (٢) مجاز القرآن : ٢٨٠/١ ، ٣٥١ .
(٣) نفسه : ١٠٨/١ . (٤) معانى القرآن للأخفش : ٥٤٠/٢ .
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١٩٣/١ ، ٣٦٠/٢ .

خَاضُوا﴾ (التوبة ٦٩) قال : «يريد : كخوضهم الذى خاضوا»[١] ، وكذلك : ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ (التوبة ١٢٨) قال : «معناه : عزيز عليه عَنَتُكُمْ»[٢] .

وكذلك قدَّر الأخفش (ما) فى قول الله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة ٦١) فقال : «يريد : بعصيانهم ، فجعل (ما) ، و(عصوا) اسماً»[٣] وكذلك قدَّرها الزجاج والنحاس وابن خالويه[٤] .

٣ - ما الاستفهامية :

أشار الفراء إلى (ما) الاستفهامية[٥] وحاول أن يُفرِّق بين الاستفهام والتعجُّب ، فقال : «وقوله عز وجل : ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ (عبس ١٧) يكون تعجُّباً ، ويكون ما الذى أكفره ؟ وبهذا الوجه الآخر جاء التفسير ، ثم عجَّبه فقال : من أى شىء خلقه»[٦] . بينما نجد ابن خالويه يربط بين الاستفهام والتعجُّب ، فيقول فى قول الله تعالى : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ (الطارق٢) : «(ما) لَفْظُهُ لَفظُ الاستفهام ومعناه : التعجُّب»[٧] وقال فى ﴿ما الطارق﴾ : «(ما) تعجب فى معنى الاستفهام»[٨] .

وقد جعل الزجاج (ما) استفهامية فى قول الله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان ٧) فقدَّر المعنى : أىُّ شىء لهذا الرسول[٩] ونقل النحاس ذلك عنه[١٠] ، كما قدَّر قول الله تعالى : ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ﴾ (الأعراف ١٢) أىُّ شىءٍ مَنَعَكَ[١١] .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٤٤٦/١ .
(٢) نفسه : ٤٥٦/١ .
(٣) معانى القرآن للأخفش : ١٠٢/١ .
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٤٧٧/٢ج . إعراب القرآن للنحاس : ١١٥/٢ ، إعراب ثلاثين سورة ٩٩ .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٢٧٥/٢ .
(٦) نفسه : ٢٣٧/٣ .
(٧) إعراب ثلاثين سورة ٤٠ .
(٨) نفسه ٤١ .
(٩) معانى القرآن وإعرابه : ٥٨/٤ .
(١٠) إعراب القرآن للنحاس : ١٥٢/٣ .
(١١) نفسه : ١١٦/٢ .

٤ - ما النافية :

تأتى (ما) لنفى الجملة الاسمية ولنفى الفعل ، فإذا دخلت على الجملة الاسمية ، فقد تنفيها ولا تعمل فيها ، وهى(ما) التّميمية ، وقد تنفى الجملة وتنصب خبرها ، وهى (ما) الحجازية المشبهة بليس .

وقد وقف الفراء عند قول الله تعالى : ﴿مَا هَذَا بَشَراً﴾ (يوسف ٣١) ، فجعل (بَشَراً) منصوبة على لغة الحجازيين لأنهم لا يكادون ينطقون مثل هذا إلا بالباء فلما حُذفَتْ تَركَتْ أثراً لها هو النصب ، أى أنها منصوبة على نزع الخافض ، ثم تَحدَّث عن شَبَه (لا) بليس ، وقال إنهَّا أشْبَهُ بليس من (ما)[١] ، واستدل على ذلك بقراءة عبد الله : ﴿مَا هُنَّ بأمَّهَاتِهِمْ﴾ (المجادلة٢ق)[٢] ، وجعل الأخفش (ما) بمعنى ليس فى الموضع الذى تَحْسُنُ فيه بالباء [٣] .

أما الزجاج فيقول : «إنَّ سيبويه والخليل وجميع النحويين القدماء يزعمون أن (بشراً) منصوب خبر (ما) ، ويجعلونه - بمنزلة ليس و (ما) معناها : معنى ليس فى النفى ، وهذه لغة أهل الحجاز ، وهى اللغة القُدمى الجيدة . وزعم بعضهم أن الرفع فى قولك : ﴿مَا هَذَا بَشَراً﴾ أقوى الوجهين - يقصد بذلك الفراء - وهذا غلط ، لأن كتاب الله ولغة رسول الله أقوى الأشياء وأقوى الوجهين - يقصد بذلك الفراء - وهذا غلط ، لأن كتاب الله ولغة رسول الله أقوى الأشياء وأقوى اللغات . ولغة بنى تميم : مَا هَذاَ بَشَرٌ . ولا تجوز القراءة بها إلاّ برواية صحيحة»[٤] . فالزجاج يُتابِع الخليل وسيبويه[٥] ويجعل (ما) مُشَبَّهةً بليس وقد صرَّح النحاس بذلك أيضاً[٦] ، وعرض أقوال النحاة فى (ما) هذه من بصريين وكوفيين ، فالكوفيون على أن النصب على نزع الخافض ، والبصريون على أن (ما) مشبهة بليس [٧] .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٤٢/٢ ، ٤٣ .

(٢) نفسه : ١٣٩/٣ .

(٣) معانى القرآن للأخفش : ١٢٩/١ ، ١٣٩ .

(٤) معانى القرآن وإعرابه : ١٠٧/٣ ، ١٠٨ .

(٥) انظر الكتاب : ٥٧/١ وما بعدها .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٣٧٢/٤ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٣٢٧/٢ ، ٣٢٨ ، وانظر : الإنصاف المسألة ١٩ .

ثانياً : مجيء ما بأكثر من معني :

اختلفت معانى (ما) فى الآية الواحدة عند المُعرب الواحد ، كما اختلفوا فيما بينهم فى تحديد معناها فى الآية الواحدة ، وفيما يلى تفصيل ذلك :

١ - ما الموصولة :

أ - موصولة - مصدرية :

أجاز الزجاج أن تكون (ما) فى قول الله تعالى : ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ (آل عمران ٤٩) موصولة بمعنى الذى ، أو مصدرية تُؤَوَّل مع ما بعدها بالمصدر ، والمعنى على الأول : أُنَبِّئُكُمْ بالذى تأكلونه وتدخرونه ، وهو الأجود عنده ، والمعنى على الثانى : أنبئكم بأكْلِكم وادِّخاركم[١] .

وأجاز النحاس أن تكون (ما) بمعنى (الذى) أو مصدرية فى مواضع كثيرة[٢] ، وجعل العائد محذوفاً إذا كانت بمعنى (الذى)[٣] ، أما إذا كانت مصدرية فلا تقدير لمحذوف ، وإنْ كان الفراء قد قدَّر (منْهُ) محذوفة فى قول الله تعالي : ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (المؤمنون٣٣) مع أنه يجعلها مصدرية حيث جعل (ما تشربون) بمنزلة (شرابكم)[٤] ، لكن النحاس يقول : «إنَّ ذلك لا يجوز عند البصريين ، فلا يُحتَاج إلى حذف البتة ، لأن (ما) إذا كانت مصدراً لم تحتج إلى عائد ، وإن جعلتها بمعنى (الذى) وحذفت المفعول لم يحتج إلى إضمار (منْ) »[٥] وكذلك قال الفارسى فى قول الله تعالى : ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ﴾ (آل عمران ١٧٨) «(ما) يحتمل ضربين : أحدهما أن يكون بمعنى الذى فيكون التقدير : لا يحسبن الذين كفروا أن الذى نُمليه خيرٌ لأنفسهم . والآخر: أن يكون (ما نملى) بمنزلة الإملاء ، ويكون مصدراً ، وإذا كان مصدراً لم يَقْتَضِ راجعاً إليه»[٦] .

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٤١٨/١ ، ٤١٩ .
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٥/٣ .
(٣) نفسه : ١٨٢/١ ، ١٤٩ ، ٣١٠/٣ .
(٤) معانى القرآن للفراء : ٢٣٤/٢ .
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٣١/٣ .
(٦) الحجة للفارسى : ٣٩٩/٢ ، ٤٠٠ .

ب - موصولة - نافية :

احتملت (ما) فى قول الله تعالى : ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ (يس ٦) أن تكون نافية أو موصولة - فى موضع نصب - عند الفراء ، والمعنى يختلف على التوجيهين ، فيكون التقدير مع النافية : لتنذر قوماً لمْ يُنذَر آباؤهم أى : لم يأتهم رسول قبلك ، وعلى الموصولية : لتنذرهم بما أنذر آباؤهم ، ثم تُلقى الباء فيكون (ما) فى موضع نصب [1] ، وكذلك قال الأخفش فى الآية [2] وقد جاء ذلك أيضاً عند النحاس فى أكثر من موضع [3] .

جـ - موصولة - كافة :

أجاز الفراء أن تكون (ما) موصولة أو كافة تُمَثِّل مع (إنَّ) كلمة واحدة فى قول الله تعالى : ﴿إِنَّ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ (طه ٦٩) حيث قال : «جُعِلَتْ (ما) فى مذهب (الذى) : إن الذى صنعوا كيدُ سحر ، وقد قرأه بعضهم (كيدَ ساحر) وكل صواب ، ولو نصبت (كيدَ سحر) كان صواباً ، وجعلت (إنما) حرفاً واحداً»[4].

وقد تابع الأخفش الفراء فى ذلك [5] ، أما أبو عبيدة فيقول : «ومن مجاز ما جاء من الكنايات فى مواضع الأسماء بدلاً منهن قال : (إنما صنعوا كيد ساحر) فمعنى (ما) معنى الاسم ، مجازه إن صنيعَهم كيدُ ساحرٍ»[6] ، وهو يقول إنهَّا اسم لكنه يُقدِّرها مع الفعل مكان الاسم ، وهى بذلك مصدرية عنده وليست بمعنى (الذى) .

وقد تابع الزجاج الفراء أيضاً حيث قال : «أما رفع (كيد) فعلى معنى أنَّ الذى صنعوه كيدُ ساحر على خبر أنَّ ، و(ما) اسم ، ومن قرأ (كيدَ ساحرٍ) جعل (ما) تمنع (إنَّ) العمل ، وتسوِّغ للفعل أن يكون بعدها ، وينتصب (كيدَ ساحرٍ)

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٣٧٢ .
(٢) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٤٩ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٧ ، ٥٠ ، ٣٩٣ .
(٤) معانى القرآن للفراء : ٢/١٨٦ .
(٥) معانى القرآن للأخفش : /٢٠٠ .
(٦) مجاز القرآن : ١/١٥ .

بصنعوا ، كما تقول : إنَّما ضربتُ زيداً»[1] ، وقد تبعه النحاس فى ذلك [2] .

د - موصولة - استفهامية :

أجاز النحاس فى قول الله تعالى : ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة ١٧) أن تكون (ما) بمعنى (الذى) أو بمعنى (أىّ)[3] أى : بمعنى الاستفهام .

و - موصولة - نكرة :

أجاز النحاس أن تكون (ما) فى قول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةٌ﴾ (البقرة ٢٦) نكرة وبعوضة نعتاً لها ، أو أن تكون موصولة وبعوضة خبراً لمبتدأ محذوف [4].

و - موصولة - شرطية :

أجاز الفراء ذلك فى قول الله تعالى : ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النحل ٥٣) مع وجود الفاء فى الجواب ، لأنه أجاز دخولها على خبر مَنْ وما والذى [5] .

وعرض النحاس أقوال النحاة فى (ما) فى قول الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ (آل عمران ٨١) فالخليل على أنها بمعنى (الذى) والتقدير : لَلَّذِي آتَيْتُكُمُوهُ ، والكسائى على أنها شرطية [6] .

ومثل ذلك قول الله تعالى : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى ٣٠) حيث تكون (ما) الأولى شرطية إذا قُرِئَتِ الآية بالفاء أما إذا قُرِئَتْ بغير فاء فهى تحتمل أن تكون شرطية على حذف الفاء أو موصولة [7] .

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٣/٣٦٧ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٤٩ .

(٣) نفسه : ٣/٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٤) نفسه : ١/٢٠٣ على قراءة برفع (بعوضةٌ) .

(٥) معانى القرآن للفراء : ٢/١٠٤ ، ١٠٥ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١/٣٩١ .

(٧) نفسه : ٤/٨٣ .

٢ - مصدرية :

أ - مصدرية - نافية :

أجاز الفراء أن تكون (ما) مصدرية أو نافية في قول الله تعالى : ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ (إبراهيم ٣٤) تبعاً لاختلاف القراءات ، واختلف على ذلك تقدير المعنى ، حيث يقول : «تضيف (كل) إلى (ما) وهي قراءة العامة وقد قرأ بعضهم : ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ وكأنهم ذهبوا إلى أنَّا لم نسأل الله عز وجل شمساً ولا قمراً ولا كثيراً من نِعَمِه ، فقال وآتاكم من كلٍّ ما سألتموه لو سألتموه ، كأنك قلت : وآتاكم كل سؤلكم»[١] .

ب - مصدرية - زائدة :

أجاز الفراء أن تكون (ما) مصدرية أو زائدة في قول الله تعالى : ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (الذاريات ١٧) فقال : «إنْ شئت جعلت (ما) في موضع رفع ، وكان المعنى : كانوا قليلاً هجوعُهم . والهجوع : النوم وإنْ شئت جعلت (ما) صلة لا موضع لها ، ونصبت (قليلاً) بـ (يهجعون) ، أردت كانوا يهجعون قليلاً من الليل»[٢] ، ومثل ذلك - عنده - قول الله تعالى : ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ (يوسف ٨٠)[٣] .

وقد أجاز الزجاج أيضاً في هذه الآية أن تكون (ما) مصدرية أو زائدة واختار أن تكون زائدة ، واختلف معنى الآية تبعاً لذلك وللموقع الإعرابي للمصدر المُؤوَّل ، حيث يقول : «أجود الأوجه أن يكون (ما) لغواً ، فيكون المعنى : ومن قبل فرطتم في يوسف ، ويجوز أن يكون (ما) في موضع رفع ، فيكون المعنى : ومن قبل تفريطكم في يوسف ، أي وقع تفريطكم في يوسف ، ويجوز أن يكون (ما) في موضع نصب نَسَقٌ على (أنَّ) ، المعنى : ألم تعلموا أنَّ أباكم[٤] ، وتعلموا تفريطكم في يوسف»[٥] ، وقد تبعه في ذلك النحاس[٦] .

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٢/٧٧ ، ٧٨ .

(٢) نفسه : ٣/٨٤ . (٣) نفسه : ٢/٥٣ .

(٤) أي : قد أخذ عليكم موثقاً .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ٣/١٢٤، ١٢٥ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٤٠ ، ٢٤١ .

جـ - مصدرية - أو بمعني (شيء) :

ويُفهَم ذلك من قول الأخفش فى الآية الكريمة : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الحجر ٢) «أدخل مع (رب) (ما) ليتكلم بالفعل بعدها ، وإن شئت جعلت (ما) بمنزلة شيء ، فكأنك قلت : وربَّ شيءٍ يود ، أى : رب ودٍّ يودُّه الذين كفروا»[1] .

وفى قول الله تعالى : ﴿سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾ (العنكبوت ٤) قدر الزجاج المعنى: ساء حُكْماً يحكمون ، أو ساء الحكم يحكمون[2] ، فـ (ما) عنده بمعنى (شيء) . كما فهم النحاس منه ذلك [3] .

٣ - استفهامية :

أ - استفهامية - نافية :

من ذلك ما جاء عند الفراء فى قول الله تعالى ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ (القمر ٥) ، حيث قال : «إن شئت جعلت (ما) جحداً ، تريد : ليست تغنى عنهم النذر ، وإن شئت جعلتها فى موضع (أى) - كأنك قلت : فأيّ شيء تغنى النذر»[4] وكذلك قال الفراء فى قول الله تعالى : ﴿قَالُوا : يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ (يوسف ٦٥)[5] وأجاز النحاس ذلك فى قول الله تعالى : ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ (الشعراء ٢٠٧)[6] ، كما أجازه ابن خالويه فى قول الله تعالى : ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ﴾ (المسد٢)[7] .

ب - استفهامية - زائدة :

أجاز النحاس ذلك فى ﴿مَا لَوْنُهَا﴾ (البقرة ٦٩)[8] .

(١) معانى القرآن للأخفش : ٣٧٨/٢ .

(٢) معانى القرآن وإعرابه ك ١٦٠/٤ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٨/٣ وقد نقل عن ابن كيسان تقديرين آخرين أحدهما أن تكون مصدرية والآخر أن لا يكون لها موضع من الإعراب ، أى : أنها زائدة وهو ما يُفهَم من الأمثلة التى نقلها .

(٤) معانى القرآن للفراء : ١٠٤/٣ ، ١٠٥ .

(٥) نفسه : ٤٩/٢ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١٩٣/٣ .

(٧) إعراب ثلاثين سورة ص ٢٢٢ .

(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٥/١ .

جـ - استفهامية - بمعني (شيء) :

قال ذلك الفراء في قول الله تعالى : ﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِي لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة ١٧)(١) .

٤ - ما الشرطية :

أ - شرطية - زائدة :

قال الفراء : « ﴿أيًّا ما تَدْعُوا﴾ (الإسراء ١١٠) (ما) قد يكون صلة ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿عَمَّا قَلِيلٌ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ (المؤمنون ٤٠) ، وتكون في معنى (أي) معادة لما اختلف لفظهما »(٢) . ويُفهَم من كلام الفراء أنه يجيز أن تكون (ما) زائدة - صلة - أو تكون شرطية - بمعنى : (أيّ) .

وقد أجاز الفراء لـ (ما) ثلاثة معانٍ في الآية الواحدة ، فالفراء يقول في قول الله تعالى : ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ (يس ٢٧) : « (بما) تكون في موضع (الذي) وتكون (ما) و (غفر) في موضع مصدر . ولو جعلت (ما) في معنى (أيّ) كان صواباً . يكون المعنى : ليتهم يعلمون بأيّ شيء غفر لي ربي »(٣) ، وهو يجيز في الآية أن تكون (ما) موصولة بمعنى : (الذي) ، أو مصدرية أو استفهامية بمعنى : (أيّ) . وإذا كانت الاستفهامية المجرورة بالباء يُحذَف منها الألف للفرق بينها وبين غيرها ، فإنه يجعل ذلك جائزاً لا واجباً ، ويستشهد بذلك فيقول : «ولو كان كذلك - أي استفهاماً لجاز له فيه : (بِمَ غَفَرَ لِي رَبِّي) بنقصان الألف ، كما تقول : سَلْ عَمَّ شئت ، وكما قال : ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل ٣٥) ، وقد أتمها الشاعر وهي استفهام فقال :

إنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلانَا سَرَاتَكُمُ   أَهْلَ اللِّوَاءِ فَفِيمَا يَكْثُرُ القِيلُ»(٤)

وضعّف النحاس الوجه الثالث (الاستفهام) لوجود الألف(٥) .

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٢/٣٣٢ .

(٢) نفسه : ٢/١٣٣ .

(٣) نفسه : ٢/٣٧٤ .

(٤) نفسه : ٢/٣٧٤ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٣٩٠ .

ومما سبق يتبين أن (ما) قد تعدَّدت معانيها الوظيفية ، فيختلف معناها من آية إلى أخرى ، كما يجوز تعدُّد معناها فى الآية الواحدة عند الواحد منهم ، أو باختلافهم ، وقد احتملت معنيين عندهم كما احتملت عند الفراء ثلاثة معان فى الآية الواحدة أيضاً ، وأثَّرت تلك المعانى فى المعنى المقصود بالآيات ، كما تأثُّرت به، وأثَّرت كذلك فى وجوه إعراب تلك الآيات على ما فصَّلنا فيما سبق .

جـ - لا :

عرف النحاة لـ (لا) معانى وظيفية متعدِّدة ، ولعل أوْفَى تقسيم لها ما جاء عند المرادى وابن هشام[1] .

وقد جاءت (لا) النافية بأقسامها عند معربى القرآن ، فمن ذلك (لا) النافية للجنس ، فنجد الأخفش يقول إنَّ (لا) مشبهة بالفعل ، وأن خبرها المرفوع بمنزلة الفاعل ، ومنصوبها بمنزلة المفعول به [2]، ويُفرِّق بين الرفع بغيرها والنصب بها بحسب تقدير سؤال تكون هى وما بعدها إجابة له ، فإذا كان قول الله تعالى : ﴿فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة ١٩٧) رفعاً ، كان جواباً لقول من سأل: هل فيه رفثٌ أو فسوقٌ ؟ ، وإذا كانت نصباً كانت إجابة لمن سأل : هل من رفث أو فسوق أو جدال ، وهى مثل (لا شىء) جواباً لـ (هل مِنْ شىء)[3] .

وقد علل الرمانى بناء ما بعدها بهذا التقدير ، حيث قال : إنَّها «مبنية مع ما بعدها وذلك أنها جواب لمن قال : هل من أحد ؟ ، وحق الجواب أن يكون وفق السؤال ، فكان يجب أن يقال : لا من أحد إلا أنهم حذفوا (مِنْ) ، وضمَّنوا الكلام معناها ، فوجب البناء لتضمُّن معنى الحرف»[4] ، فَتَضَمُّنُ الجملة معنى الحرف هو

(١) انظر : الجنى الدانى ٢٩٠ وما بعدها ، مغنى اللبيب /٢٣٧ وما بعدها .

(٢) معانى القرآن للأخفش : ٢٣/١ .

(٣) هذا شرح لما جاء عند الأخفش فى معانى القرآن : ٢٤/١ ، وقد قدر الخليل سؤالها كذلك . الكتاب : ٢٧٥/٢ ، وقد شرح السيرافى العلاقة المعنوية بين السؤال المقدَّر والجواب فقال : «لَّما كان لا رجلَ فى الدار نفياً عاماً كانت المسألة عنه مسألة عامة ، ولا يتحقَّق لها العموم إلا بإدخال (مِنْ) ، وذلك أنه لو قال فى مسألته : هل رجلٌ فى الدار ؟ جاز أن يكون سائلاً عن رجل واحد ، كما تقول : هل عبد الله فى الدار ؟ فالذى يوجب عموم المسألة دخول (مِنْ) لأنها لا تدخل إلا على واحد منكور فى معنى الجنس» (هامش الكتاب ٢٧٥/٢) .

(٤) معانى الحروف للرمانى ٨١ .

الذى جعل ما بعدها مبنياً ، وهى مقدرة مع ما بعدها فى موضع المبتدأ .

وإذا كان الأخفش يقدِّر هذين التقديرين للتفرقة بين لا النافية للجنس العاملة عمل إنَّ وغيرها ، فإنَّنا نجد لتَضَمُّن معنى الحرف (مِنْ) دلالة محدَّدة هى أنها تدل على نفى الجنس ، مما يدل على أنها جاءت لتأكيد معنى النفى ، ومن هنا سماها الكوفيون (لا) التبرئة [1] ، وتأكيد النفى هذا هو ما جعلها تَنْصبُ الاسم ، وترفع الخبر بمنزلة (إنَّ) لأنها نقيضتها [2] .

وقد نقل النحاس عن البصريين أنهم ينصبون بها لمضارعتها لـ (أنَّ) وهى لم تعمل إلاَّ فى نكرة لأنها جواب نكرة ، فيها معنى (مِنْ) بُنِيَتْ مع النكرة فصُيِّرَا شيئاً واحداً [3].

ومما سبق نستنتج أنَّ (لا) إذا جاءت بمعنى نفى الجنس كان ما بعدها منصوباً، فالعمل إنَّما يأتيها من معناها .

أما إذا جاء ما بعدها مرفوعاً فإنها تكون بمعنى (ليس) ، وقد أشار سيبويه إلى ذلك [4] . كما أشار إليه النحاس فى مواضع من كتابه [5] .

وقد جعلها أبو عبيدة بمعنى (ليس) فى قول الله تعالى : ﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ﴾ (الصافات ٤٧) فقدرها بقوله : «مجازه : ليس فيها غول» [6] .

وقد تدخل (لا) لمعنى النفى وحده ، ولا عمل لها حينئذ ، وقد قال بذلك الأخفش فى قول الله تعالى : ﴿لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس ٤٠) [7] ، ومثل ذلك (لا) فى قول الله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ (البقرة ٦٨) حيث قال :

---

(١) انظر المصطلح فى معانى القرآن للفراء : ١/١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) حروف المعانى للرمانى ٨١ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١/١٧٨ ، ١٧٩ ، وانظر : الكتاب : ٢/٢٧٤ .

(٤) الكتاب : ٢/٢٩٦ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٣٣ ، ٣٢٩ .

(٦) مجاز القرآن : ٢/١٦٩ ، وهناك إشارة فقط إلى أنها تأتى بمعنى (ليس) فى معانى القرآن للفراء : ٢/٤٢ - ٤٤ .

(٧) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٤٩ .

«أدخلت (لا) للمعنى ، وتركت الإعراب على حاله لو لم يكن فيه (لا) » [١]، وقد لاحظ الأخفش أن (لا فارضٌ) صفة للبقرة و (لا) على ذلك لا تُفيدُ إلاَّ النفى ولا عمل لها ، وهى تختلف بذلك عن (لا) النافية للجنس التى يكون بعدها جملة تامة من مبتدأ وخبر [٢] .

وهذه هى (لا) النافية غير العاطفة ولا الجوابية عند المرادى [٣] وتدخل على الأفعال كما تدخل على الأسماء والغالب أن تدخل على الفعل المضارع وتخلّصه حينئذ للاستقبال [٤] ، وهو ما يُفهَم من قول سيبويه : «إذا قال : هو يفعُل ولم يكن الفعل واقعاً ، فنفيه : لا يفعلُ» [٥] .

«وقد تدخل (لا) النافية على الماضى قليلاً» [٦] ، وقد جاء ذلك فى قول الله تعالى : ﴿فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى﴾ (القيامة ٣١) ، ولا يكون معنى الفعل عندئذ المُضىَّ ، فتكون (لا) بمعنى : (لَمْ) ، قال أبو عبيدة : «لم يُصدِّق فى الدنيا ولَمْ يُصلِّ ، (لا) ها هنا فى موضع (لَمْ) » [٧] ، وكذلك قدَّرها الأخفش وابن خالويه [٨] ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (البلد١١) [٩] ، والأكثر مجىء (لا) مكرَّرة، وإنْ لم تكن مكرَّرة فى مثل (فلا اقتحم العقبة) قدَّروا تكرارها [١٠] وهو ما نفهمه من كلام الفراء حين قال : إنَّ العرب لا تكاد تُفردُ (لا) فى الكلام حتى يعيدوها عليه فى كلام آخر ، واكتفى بواحدة من أخرى هنا لأنَّ قوله (فلا اقتحم العقبة) مفسَّرة بثلاثة أشياء ، هى فك رقبة ، أو إطعام فى يوم ذى مسغبة ، ثم كان من الذين آمنوا ، فكأنَّ المعنى : فى (فلا اقتحم العقبة) : فلا فَعَلَ ذا ولا ذا ولا ذا [١١] ويُفهم ذلك أيضاً من قول الزجاج فى الآية «المعنى : فلم يقتحم العقبة ،

---

(١) نفسه : ١٠٣/١ . (٢) نفسه .
(٣) الجنى الدانى ٢٩٩ . (٤) نفسه : ٢٩٦ .
(٥) الكتاب : ١١٧/٣ ، وانظر : ٢٢٢/٤ .
(٦) الجنى الدانى ٢٩٧ .
(٧) مجاز القرآن : ٢٧٨/٢ .
(٨) معانى القرآن للأخفش : ٥١٨/٢ ، إعراب ثلاثين سورة ٩٠ .
(٩) انظر : معانى القرآن للأخفش : ٥٣٨/٢ ، معانى القرآن وإعرابه : ٣٢٩/٥ .
(١٠) انظر : الجنى الدانى ٢٩٧ ، ٢٩٨ .
(١١) انظر : معانى القرآن للفراء : ٢٦٤/٣ .

كما قال : (فلا صدق ولا صلى) ، ولم يذكر (لا) إلاّ مرة واحدة ، وقلّما يتكلّم العرب فى مثل هذا المكان إلاّ بـ (لا) مرتين أو أكثر ، لا تكاد تقول : لا حيَّيْتَنِي تريد : ما حييتنى ، فإن قلت : لا حييتَنِي ولا زرتَنِي صلح.

«والمعنى فى (فلا اقتحم العقبة) موجود أنَّ (لا) ثانية كأنها فى الكلام ، لأن قوله : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البلد ١٧) تدل على معنى : فلا اقتحم العقبة ولا آمن» [١] .

د - قَـــدْ :

تُفيدُ (قَدْ) التوقع عند الخليل وسيبويه [٢] ، كما تأتى عند سيبويه بمعنى (رُبَّمَا) [٣] ، وهو ما سمَّاه ابن هشام بعد ذلك التكثير [٤] ، وعرف بعض النحاة معانى أخرى لـ (قَدْ) [٥] .

أما معربو القرآن ، فقد أشار الزجاج إلى معنى التوقع فى (قَدْ) ، فقال فى قول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ (البقرة ٩٩) : «(قَدْ) إنما تدخل فى الكلام لقوم يتوقعون الخبر» [٦] ، وقد أشار النحاس إلى قول الخليل إنهَّا للتوقع [٧] ، وكذلك أشار فى موضع آخر أنها تكون كذلك مع الماضى ، فإذا كانت مع المستقبل أدت معنى التقليل [٨] ، وأشار ابن خالويه إلى معنى التَّوقع [٩].

وقال ابن جنى فى قراءة حُذَيْفَة : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَقَدْ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر ١) إنَّها تُفيد التوقع ، فقد كان انشقاق القمر متوقَّعاً دلالة على قُرْب الساعة ، و(قَدْ) إنَّما هى جواب وقوع أمر كان متوقَّعاً ، يقول القائل : انظر أَقَامَ زيدٌ ؟ وهل

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٣٢٩/٥ .
(٢) انظر : الكتاب : ٢٢٣/٤ ، ١١٥/٣ .
(٣) نفسه : ٢٢٤/٤ .
(٤) مغنى اللبيب : ١٧٤/١ .
(٥) المغنى : ١٧١/١ ، الجنى الدانى ٢٥٦ .
(٦) معانى القرآن وإعرابه : ١٥٧/١ .
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٩/١ .
(٨) نفسه : ١٧١/٤ .
(٩) إعراب ثلاثين سورة ص ٨٨ .

قامَ زيدٌ ؟ وأرجو ألاَّ يتأخَّر زيدٌ ، فيقول المُجيب : قد قام ، أي : قد وقع ما كان متوقَّعاً [1].

فـ (قَدْ) إِذَنْ تفيد معنى التوقع مع الفعل الماضى أيضاً ، فإذا قيل : كيف يكون الماضي متوقَّعاً وقد حدث ؟ رُدَّ القائلون بذلك بأن الفعل كان منتظَراً وقوعُه ، وهو قول الخليل وسيبويه [2] .

هـ - حرف النداء والتنبيه :

وُضِعَتْ (ها) للتنبيه ، وهو ما أشار إليه الأخفش والنحاس [3] ، وكذلك (ألاَ) كلمة تنبيه يؤكِّد بها صحة ما بعدها عند النحاس [4] ، وقال : ابن جنى إنَّ فيها شيئين ، التنبيه ، وافتتاح الكلام ، فإذا جاءت معها (يا) خَلُصَت افتتاحاً لا غير ، وصار التنبيه الذى كان فيها لـ (يا) دونها ، ومثَّل لذلك بقول اللّه تعالى : ﴿ألاَ يَا اسْجُدُوا﴾ النمل ٢٥ ق)[5] ، حيث تجرَّدت من النداء للتنبيه ، فكأنه قال : ألا ها اسجدوا [6] ، وبذلك يعرف ابن جنى فى (يا) معنى التنبيه .

***

(١) المحتسب : ٢٩٧/٢ .

(٢) الكتاب : ٢٣٣/٤ ، ١١٥/٣ ، وانظر أيضاً : الجنى الدانى ص ٢٥٦ ، مغنى اللبيب : ١٧١/١ وقد جعل منه : قد قامت الصلاة ، لأن الجماعة مُنتظِرُونَ لذلك ، وانظر : خلافهم فى المغنى : ١٧٢/١ .

(٣) معانى القرآن للأخفش : ٤٨٠/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣٠١/٣ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٦٨/٤ .

(٥) الخصائص : ١٩٥/٢ وهى قراءة الكسائى وغيره (انظر معجم القراءات ٣٤٦/٤) .

(٦) نفسه .

الباب الثانى

تناوب الحروف

تناوب حروف الجر

قد يأتي حرف جر - في تركيب محدَّد ليحل في الاستعمال محل حرف جر آخر فينوب عنه في المعنى ، وقد رصد النحاة ومعربو القرآن أمثلة كثيرة لذلك ، واهتموا بتأويلها ، وسنعرض ذلك فيما يلي :

أ - في :

المعنى الأصلي لـ (في) هو الوعاء أو الظرفية[1] ، بل إنَّ البصريين - كما يقول المرادي - لا يُثبتون غيره[2] ، و (في) بهذا المعنى تجعل الشيء يحل في غيره، فيكون ما قبلها مغايراً لما بعده نحو : السيف في الغمد ، فالسيف مظروف ، والغمد ظرف ، وهما متغايران ، والظرف حاوٍ للمظروف[3] ، هذه الظرفية إمَّا مكانية مثل : المال في الكيس ، أو زمانية مثل : سرت في سنة كذا ، وقد اجتمعا في قوله تعالى : ﴿ألم غُلِبَتِ الرُّمُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ ، وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ (الروم ١ -٣) ، كما أنها تكون حقيقية كالأمثلة السابقة ، أو مجازية نحو : النجاة في الصدق[4] . وقد تخرج (في) عن معناها إلى معنى حرف آخر : في = على :

تأتي (في) مكان (على) وقد تنبَّه إلى ذلك مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) حيث عرض الآيات التي خرجت فيها (في) عن معناها إلى معنى آخر[5] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ (طه ٧١)[6] ، قال الفراء : «يصلح (على) في موضع (في) ، وإنَّما صلحت (في) لأنه يُرفَع في الخشبة في

(١) المقتضب : ١٣٩/٤ ، حروف المعاني للزجاجي ١٢ ، معاني الحروف للرماني ص ٩٦ .
(٢) الجنى الداني ص ٢٥٠ .
(٣) العوامل المائة ص ١٧٤ .
(٤) نفسه وانظر : مغني اللبيب ص ١٦٨ .
(٥) الأشباه والنظائر في القرآن ص ١٨٩ - ١٩١ .
(٦) ومن الأمثلة على ذلك أيضاً {أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ} الطور ٣٨) انظر : مجاز القرآن: ٢٢٣/٢ ، ٢٣٤ .

طولها صلحت (فى) وصلحت (على) لأنه يُرفَع فيها فيصير عليها »[1] ، أى أنَّ المصلوب يكون فى الخشبة أو يشمله طولها ، فتصلح (فى) كما أنه يُرفَع عليها فتصلح (على) .

وقد قال بهذا المعنى أيضاً أبو عبيدة والأخفش[2] ، وقال الزجاج : « معناه على جذوع النخل ، ولكنه جاز أن تقع (فى) ههنا لأنه فى الجذع على جهة الطول والجذع مشتمل عليه ، فقد صار فيه »[3] . وكأن الزجاج بذلك يُفسِّر لنا كلام الفراء السابق ، فـ (فى) للظرفية وهى تقتضى اشتمال الظرف على المظروف ، والظرف هنا هو (جذع النخلة) ، والمظروف هو (المصلوب) فجذع النخلة يشتمل - فى طوله - على المصلوب ، كما أن المصلوب - عند الفراء - يرتفع على جذع النخل ، فيجوز استعمال (على) لأنها للاستعلاء ، فالاستعلاء موقع (على) ، والاحتواء موقع (فى)[4] .

وقال الرمانى إنَّ الكوفيين هم الذين زعموا أن (فى) تكون بمعنى (على) أما البصريون فهم يقولون إنَّ (فى) على بابها ، والمعنى أن النخلة مشتملة على المصلوب لأنه إنَّما يُصَلب فى عِرَاضِها لا عليها ، فكأنَّها صارت له وعاء أو اشتملت عليه »[5] . وكلام الرمانى عن البصريين يُعَدُّ تفسيراً لقول الزجاج السابق ، لكننا عرفنا رأى الأخفش وأبى عبيدة بل ونقل الأخفش أيضاً عن يونس بن حبيب أن العرب تقول : نزلتُ فى أبيكَ ، تريد عليه إلخ [6] ، وكذلك يرى المبرد أنَّ (فى) فى الآية بمعنى (على)[7] ، لكن ابن السراج لا يُثبِتُ لـ (فى) إلاَّ معنى الوعاء[8] وهو ما يتَّفق وقول المرادى إنَّ البصريين لا يُثبتُون غيره [9] ، وقد نأخذ من ذلك أنه ليس كل البصريين على ذلك بل هما الزجاج وابن السراج وحدهما ، ونقل المرادى أنَّ « مذهب سيبويه والمُحقِّقِين من أهل البصرة أن (فى) لا تكون إلاَّ للظرفية حقيقة أو

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/١٨٦ ، ٢/٢٦١ .
(٢) مجاز القرآن : ٢/٢٣ ، ٢٤ ، معانى القرآن للأخفش : ١/٤٦ .
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٣/٣٦٨ . (٤) العوامل المائة ص ١٧٤ .
(٥) معانى الحروف للرمانى ص ٩١ . (٦) معانى القرآن للأخفش : ١/٤٦ .
(٧) المقتضب : ٢/٣١٨ . (٨) الأصول : ١/٤١٢ .
(٩) الجنى الدانى ص ٢٥٠ .

مجازاً ، وما أوهم خلاف ذلك وُدَّ بالتأويل إليه»(1) .

في = مِنْ :

من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ (النحل ٨٩) أى : من كل أمة (2) ، وقوله تعالى : ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِى السَّمَوَاتِ﴾ (النمل ٢٥) أى : من السموات وقد قرأها عبد الله بن مسعود : يُخرجُ الخبءَ من السموات فقال الفراء : «وصلحت (فى) مكان (مِنْ) لأنك تقول : لأستخرجن العلم الذى فيكم منكم ، ثم تحذف أيهما شئت أعنى (مِنْ) و (فى) ، فيكون المعنى قائماً على حاله»(3) .

وقد جعل الزجاج (فى) بمعنى (من) فى قول الله تعالى : ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِى تِسْعِ آيَاتٍ﴾ (النمل ١٢) فقال : إن معناه : من تسع ، كقولهم : خذ لى عشراً من الإبل فيها فحلان ، المعنى منها فحلان (4) وقدر الفراء جملة محذوفة من مبتدأ وخبر قال : «معناه : افعل هذا فهى آية فى تسع» (5) ، وكذلك قال النحاس : أحسن ما قيل فيه أن معنى هذه الآية داخلة فى تسع آيات»(6) فهو يرفض أن تكون (فى) بمعنى (من) ، ليقدر جملة من مبتدأ وخبر : هذه الآية داخلة . والأقرب ما ذهب إليه الزجاج ، ولا حاجة لكل هذا التقدير كما أن : داخلة فى . تغنى عنها - فى الاستعمال - (من)(7) .

في = إلي :

من ذلك : ﴿أَوْ تَرْقَى فِى السَّمَاءِ﴾ (الإسراء ص ٩٣) قال الفراء : «المعنى : إلى السماء ، غير أن جوازه أنهم قالوا : أو تضع سلماً فترقى عليه إلى السماء

(1) الجنى الدانى ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .
(2) الأزهية ص ٢٧١ ، البرهان للزركشى : ٣٠٣/٤ .
(3) معانى القرآن للفراء ٢٩١/٢ .
(4) معانى القرآن وإعرابه : ١١٠/٤ .
(5) معانى القرآن للفراء : ٢٨٨/٢ .
(6) إعراب القرآن للنحاس : ١٠٢/٣ .
(7) وقد جعلها ابن فارس بمعنى مع انظر : الصاحبى ص ٢٣٩ .

فذهبت (فى) إلى السُّلَّم»[1] ، ففى فى الآية بمعنى (إلى) إلاَّ أنَّ ما برر استعمالها هو الذهاب إلى معنى الوعاء فى السلم ، أى : ترقى فى السلم إلى السماء .

ومما قدر الفراء معناه على ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِى أَفْوَاهِهِمْ﴾ (إبراهيم٩) فمعنى (فى أفواههم) : إلى أفواههم ، كما أجاز أَيضاً أَنْ تكون بمعنى (بأفواههم) أى :بألسنتهم ، فتكون (فى) بمعنى الباء[2] ، وقد خرَّج أبو عبيدة الآية على المَثَل[3] .

فى = الباء :

ومن ذلك : ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ (الشورى ١١) قال الفراء معنى فيه : أى به[4] وقال أبو عبيدة فى قول الله تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ (الطور ٣٨) مجاز (فيه) به[5] . ونقل المرادى أنَّ (فى) فى (يذرؤكم فيه) بمعني باء الاستعانة [6]، بينما فرق ابن هشام بين معنيين لـ (فى) أحدهما التعليل من مثل قول الله تعالى : ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ (يوسف ٣٢) أى : بسببه والمعنى الآخر هو أن تكون (فى) بمعنى الباء ، ثم قال : «وليس منه قوله تعالى : ﴿يذرؤكم فيه﴾ خلافاً لزاعمه بل هى للسببيَّة ، أى : يُكَثِّرُكُمْ بسبب هذا الجَعْل»[7] ، وهى عند ابن هشام للسببيَّة، وقد جمع السيوطى بين معنييْ الباء والسببيَّة[8] .

فى = مع :

جعلها كذلك مقاتل بن سليمان فى عدة آيات[9] ، ونقل النحاس ذلك فى إحدى الآيات واختار أن تكون (فى) على بابها مع تقدير جملة اسمية قبلها حيث يقول فى قول الله تعالى : ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (فصلت

(١) معانى القرآن للفراء : ١٣١/٢ .
(٢) نفسه : ٦٩/٢ ، ٧٠ .
(٣) مجاز القرآن : ٣٣٦/١ .
(٤) معانى القرآن للفراء : ٢٢/٣ .
(٥) مجاز القرآن : ٢٣٣/٢ .
(٦) الجنى الدانى ص ٢٥١ .
(٧) مغنى اللبيب ص ١٦٩ .
(٨) الإتقان : ٢١٧/١ .
(٩) الأشباه والنظائر فى القرآن ص ١٨٩ .

٢٥) «أى : هم داخلون فى أمم قد حق عليهم هذا القول ، فهذا قول بيّنٌ ، وقد قيل (فى) بمعنى (مع) »[١] ، وتكون حينئذ للمُصاحبة[٢] .

في = نحو :

قدّر الزجاج محذوفاً فى قول الله تعالى : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ﴾ (البقرة ١٤٤) ، حيث قال : «المعنى : فى النّظر إلى السماء»[٣] ، بينما جعل الزجاجى (فى) فى الآية بمعنى (نحو)[٤] .

في = بعد :

قدّر الأخفش مضافاً محذوفاً فى قول الله تعالى : ﴿وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ﴾ (لقمان ١٤) ، أى : فى انقضاء عامين[٥] ، وجعل الهروى (ت ٤١٥ هـ) ، (فى) فى الآية مكان (بعد) ، أى : بعد عامين[٦] ، فجعل (فى) فى الآية بمعنى (بعد) وهو ما لم يأت عند معربى القرآن فى هذه الفترة . ومثل ذلك معان أخرى قال بها مقاتل بن سليمان قبلهم ، وفى بعضها تكلُّف يُحيل المعنى ، من مثل جعله (فى) بمعنى (عن) فى قول الله تعالى : ﴿وَمَنْ كَانَ فِى هَذِهِ أَعْمَى﴾ (الإسراء ٧٢) حيث جعل الإشارة (هذه) إلى الآية - أو معنى الآية - لكنها إشارة إلى الدنيا بدليل السِّياق اللُّغوى : ﴿فَهُوَ فِى الأَخِرَةِ أَعْمَى﴾ (الإسراء ٧٢)[٧] .

ب - إلي :

قدّمنا أن أصل معانيها انتهاء الغاية ، ويقول المرادى إنّ أكثر البصريين لم يُثبتوا لها غير هذا المعنى ، وجميع الشواهد المخالفة لذلك مُتأوّلة عندهم[٨] .

إلي = مع :

جاءت (إلى) بمعنى (مع) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران ٥٢ ، الصف ١٤)[٩] ، قال الفراء : «المفسرون يقولون : مَنْ

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٥٨/٤ .
(٢) مغنى اللبيب : ١٦٨/١ .
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٢٢١/١ج .
(٤) حروف المعانى ص ٨٤ .
(٥) معانى القرآن للأخفش : ٤٣٩/٢ .
(٦) الأزهية ص ٢٧٠ .
(٧) انظر : الأشباه والنظائر فى القرآن ص ١٩٠ .
(٨) الجنى الدانى ٣٨٩ .
(٩) وقد تنبّه إلى هذا المعنى مقاتل بن سليمان فى نفس الآية . انظر : الأشباه والنظائر فى القرآن ص ٢٥٤ .

أنصارى مع الله وهو وجه حسن . وإنّما يجوز أنْ تَجْعَل (إلى) موضع (مع) إذا ضَمَمْتَ الشىء مما لم يكن معه ، كقول العرب : الذَّودُ إلى الذَّودِ إبِل ، أى : إذا ضممتَ الذودَ صارت إبلاً . فإذا كان الشىء مع الشىء لم تصلح مكان (مع) (إلى) ، ألا ترى أنك تقول : قَدِمَ فلان ومعه مالٌ كثير ، ولا تقول فى هذا الموضع : قدم فلان وإليه مال كثير . وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ، ولا تقول : مع أهله، ومنه قوله : ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (النساء ٢) معناه : ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم»[١] ، فمعنى (إلى) انتهاء الغاية ، ومعنى (مع) إنّما هو ضمُّ الشىء إلى الشىء . ولذا يعترض الزجاج على قولهم إن معنى (إلى) فى الآية هو (مع) فيقول : «جاء فى التفسير من أنصارى مع الله ، و (إلى) ههنا إنّما قاربت (مع) معنىً بأنْ صار اللفظ لو عُبِّر عنه بـ (مع) أفاد مثل هذا المعنى ، لا أنَّ (إلى) فى معنى (مع) لو قلت : ذهب زيد إلى عمرو . لم يَجُزْ : ذهب زيدٌ مع عمرو ، لأن (إلى) غاية و (مع) تضم الشيء إلى الشىء ، فالمعنى : يضيف نصرته إيَّاىَ إلى نصرة الله . وقولهم إن (إلى) فى معنى (مع) ليس بشىء . والحروف قد تقاربت فى الفائدة . فيظن الضعيف العلم باللغة أن معناهما واحد»[٢] ، وفى موضع آخر يُجيز أنْ يقال : خلوت معه وخلوت إليه ، وخلوت به[٣] .

فالزجاج يقول فقط إنَّ (إلى) قد قاربت معنى (مع) بحيث لو عُبِّر بـ (مع) أو لو وُضِعَ (مع) مكانها لأفاد مثل هذا المعنى وهذا هو الاستعمال أو المعنى الوظيفى ، فـ (إلى) استُعمِلَت فى الآية استعمال (مع) ، لكنه لا يقال إنها بمعناها، لأن (إلى) غاية ، و (مع) تضم الشىء إلى الشىء ، وهكذا نجد الزجاج يُفرِّق بين المعنى الوظيفى - أو الاستعمال - والمعنى المعجمى ، وهو معنى الغاية فى (إلى)، والضم فى (مع) .

إلى = اللام :

جعل مقاتل بن سليمان ألفَها صلةً فى الكلام - أى زائدة - وقدَّر معنى : ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الأنعام ١٢ ، النساء ٨٧) ليوم القيامة[٤] مما يبدو

(١) معانى القرآن للفراء : ٢١٨/١ ، وانظر أيضاً : معانى القرآن للأخفش : ٢٢٤ .
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٤١٦/١ج . (٣) نفسه : ٨٨/١ج
(٤) الأشباه والنظائر فى القرآن : ٢٥٤ .

معه أنه يجعلها فى الآية وأمثالها بمعنى اللام .

وصرح الفراء بذلك فى قول الله تعالى : ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ (هود ٢٣) فقال : «معناه : تَخَشَّعُوا لربهم وإلى ربهم . وربما جعلت العرب (إلى) فى موضع اللام وقد قال الله عز وجل : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ (الزلزلة ٥) ، وقال : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ (الأعراف ٤٣) ، وقال ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ (النساء ١٧٥) ، وقال : ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ (إبراهيم ١٣) ، وقد يجوز فى العربية أن تقول : فلان يَخْبِتُ إلى الله تريد : يفعل ذلك بوجهه - أى باتجاهه - إلى الله ، لأن معنى الإخبات الخشوع ، فيقول : يفعل ذلك بوجهه إلى الله ولله وجاء فى التفسير: وأَخْبِتُوا فَرَقاً من الله ، فـ (مِنْ) يُشاكل معنى اللام ومعنى (إلى) إذا أردت : لكان هذا ومن أجل هذا»[1] . فالفراء يُجيز فى الآية أن تكون (إلى) بمعنى اللام أو (مِنْ) حسب تقدير المعنى المقصود من الآية .

وكذلك قدَّر الأخفش معنى قوله تعالى : ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ (التوبة ١٢٧) ، فقال : «كأنه قال : قال بعضهم لبعض ، لأن نظرهم فى هذا المكان كان إيماء وشَبِيهاً به »[2] ، وكأنه فى تقديره هذا يُضمِّن (نَظَرَ) معنى (قال) .

إلي = الباء :

قال الأخفش فى قول الله تعالى : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ (البقرة ١٤) «تقول : خَلَوتُ إلى فلان فى حاجة ، كما تقول : خلوت بفلان ، إلاَّ أن خلوت بفلان له معنيان : أحدهما هذا والآخر : سَخِرْتُ به»[3] ، وهذا ما جاء عند الزجاج فى نفس الآية[4] .

جـ - مِنْ :

و (مِنْ) تكون لابتداء الغاية أو التبعيض أو زائدة للتوكيد[5] وقد تنوب عن حرف آخر من حروف الجر .

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٩ ، ١٠ . (٢) معانى القرآن للأخفش : ٢/٣٣٩ .
(٣) نفسه : ١/٤٦ . (٤) معانى القرآن وإعرابه : ١/٨٨ج
(٥) انظر : الكتاب : ٤/٢٢٤ ، ٢٢٥ ، المقتضب : ٤/١٣٦ ، الأصول : ١/٤٠٩ .

من = في :

قدر الفراء معنى قول الله تعالى : ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ﴾ (فاطر ٤٠) بقوله : «أى : إنهم لم يخلقوا فى الأرض شيئاً»[1] فقدر (فى) مكان (من) أما الزجاج فقدر المعنى «أبِخَلْقٍ خلقوه من الأرض»[2] ، مما يُفهَم منه أن الفراء جعل (مِنْ) بمعنى (فى) أما الزجاج فجعلها بمعناها . وقد قدر الزجاجى والهروى وابن قتيبة (من) بمعنى (فى) فى هذه الآية[3] .

قدر الأخفش مضافاً محذوفاً فى قول الله تعالى : ﴿ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ (الجمعة ٩) أى : من صلاة الجمعة[4] ، بينما جعل عبد القاهر - بعد ذلك - (مِنْ) بمعنى (فى) أى : فى يوم الجمعة[5] .

مِنْ = عِنْدَ :

ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى : ﴿لَنْ تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ (آل عمران ١٠) قال أبو عبيدة : يعنى عند الله[6] .

مِنْ = عَنْ :

وقد جعل الفراء من ذلك قول الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (عبس ٣٤) قال : يفر عن أخيه ، (من) ، و (عن) فيه سواء[7] ، وكذلك معنى : ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ (يس ٣٧) نسلخ عنه النهار : نرمى بالنهار عنه فتأتى الظلمة[8] فيتساوى المعنى فى التعبير بـ (من) أو (عن) فى هذه الآيات .

أما فى قول الله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الزمر ٢٢) فهو مع إجازته لتساوى المعنى فى التعبير بـ (من) و (عن) ، إلاّ أنه يشير إلى اختلاف بين التعبيرين فيقول : «مِنْ ذكر الله ، وعن ذكر الله كلٌّ صواب . تقول : أُتْخِمْتُ من طعام أكلْتُهُ ، وعن طعام أكلْتُهُ ، سواء فى المعنى . وكأن قوله : قست

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٣٧٠ . (٢) معانى القرآن وإعرابه : ٤/٢٧٣ .
(٣) حروف المعانى ٧٦ ، تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ ، الأزهية ص ٢٨٢ .
(٤) معانى القرآن للأخفش : ٢/٥٠٠ . (٥) العوامل المائة ص ١٦٨ .
(٦) مجاز القرآن : ٨٧ . (٧) معانى القرآن للفراء : ٣/٢٣٨ .
(٨) نفسه : ٢/٣٧٨ .

من ذكره أنهم جعلوه كذباً فأقسى قلوبهم : زادها قسوة . وكأن من قال : قست عنه يريد : أعرضَتْ عنه »[1] ، وكذلك يفعل فى قول الله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلاَلَتِهِمْ﴾ (الروم ٥٣) فيقول : (ومن ضلالتهم) كل صواب . ومن قال : (عن ضلالتهم) كأنه قال : ما أنت بصارف العمى عن الضلالة . ومن قال (مِنْ) قال : ما أنت بمانعهم من الضلالة »[2] ، والفرق واضح بين التعبيرين فى هذا التركيب ، فالتعبير الأول بـ (عن) يعنى أنهم فى الضلالة ولن يصرفهم عنها ، والتعبير الثانى بـ (من) تعنى أنه لن يمنعهم من الدخول فى الضلالة .

ومثل ذلك ما جاء عند الزجاج فى قول الله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ﴾ (الزمر ٢٢) قال : « يقال : قسا قلبه عن ذكر الله ومن ذكر الله ومن قال : من ذكر الله فالمعنى : كلما تُلِىَ عليه ذكرُ الله قسا قلبه ، كما قال : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ (التوبة ١٢٥) ، ومن قال : عن ذكر الله فالمعنى أنه غلظ قلبه وجفا عن قبول ذكر الله »[3] .

مِنْ = الباء :

ومن أمثلة ذلك : ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِىٍّ﴾ (الشورى ٤٥) روى الأخفش عن يونس أن (من طرف) مثل (بطرف)[4] .

كما أجاز الفراء أن تكون (من) فى قول الله تعالى : ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد ١١) بمعنى (الباء)[5] ، وكذلك أبو عبيدة الذى قدر المعنى قائلاً : « أى : بأمر الله يحفظونه من أمره »[6] ، بينما يجعلها الزجاج على بابها ويفسر المعنى بقوله : « المعنى حفْظُهم إيّاه من أمر الله ، أى مما أمرهم الله تعالى به ، لا أنّهم يَقْدِرُونَ أنْ يدفعوا أمر الله ، كما تقول : يحفظونه عن أمر الله »[7] ، فاستعمالَ (مِنْ) هنا معناه أن هذا الحفظ الذى يحفظونه هو من أمر الله ، وليس

(١) معانى القرآن للفراء : ٤١٨/٢ . (٢) نفسه : ٣٢٦/٢ .
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٣٥١/٤ . (٤) معانى القرآن للأخفش : ٤٧١/٢ .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٦٠/٢ ، وهو ما جاء عند مقاتل بن سليمان من قبله فى مثل هذه الآية . انظر : الأشباه والنظائر فى القرآن ص ١٩٢ .
(٦) مجاز القرآن : ٣٢٤/١ . (٧) معانى القرآن وإعرابه : ١٤٢/٣ .

أنهم يدفعون أمر الله ، فتكون (مِنْ) بالتالى بمعنى (عن) ، وقد تبعه فى ذلك النحاس[1] .

وكذلك جعل مقاتل بن سليمان (مِنْ) بمعنى الباء فى قول الله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ (النبأ ١٤)[2] ، وقد قُرِئَتْ الآية بـ (من) مرة ، وبالباء مرة أخرى[3] ، فجعل ابن جنى القراءتين بمعنى واحد حيث قال : «إذا أُنْزِلَ منها فقد أُنْزِلَ بها ، كقولهم : أعطيته من يدى درهماً ، وبيدى درهماً ، المعنى واحد»[4] .

مِنْ = على :

قال الفراء : «وقوله : ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الأنبياء ٣٧) ، وعلى عجل كأنك قلت : بنيته وخلقته من العجلة وعلى العجلة»[5] ، فجعل (من) و (على) متساويتين فى الاستعمال ، ومن الأمثلة على ذلك أيضاً : ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ (الأنبياء ٧٧) ، فقدرها الزجاجى وابن قتيبة وغيرهما بمعنى (على)[6] .

ولا يكتفى الفراء بهذا التناوب الثنائى بين الحروف ولكنه يُجيز فى ﴿مِنْ خلاف﴾ (المائدة ٣٣) أن تُستعمَل بدلاً مِنْ (مِنْ) ، الباء ، واللام[7] وكذلك (عَنْ)[8] .

د - عَنْ :

عَنْ = الباء[9] :

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم ٣) فقد قدر أبو

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٣٥٣ .

(٢) الأشباه والنظائر فى القرآن ص ١٩١ ، ١٩٢ .

(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٣/١٤٢ .

(٤) المحتسب : ٢/٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٥) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٠٣ .

(٦) انظر : معانى الحروف للزجاجى ص ٥٠ ، ٨٢ ، تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٧ ، الأزهية ص ٢٨٢ .

(٧) معانى القرآن للفراء : ١/٣٠٦ . (٨) نفسه : ٢/١٨٦ .

(٩) انظر : تأويل مشكل القرآن ص ٥٦٩ ، الأزهية ص ٢٧٩ ، البرهان : ٤/٢٧٨ .

عبيدة المعنى : ما ينطق بالهوى[1] ، وقد جعل الزركشى تقديرها بمعنى الباء هنا ضرورة معنوية حيث قال إنها : «إذا كانت بمعنى الباء ، نفى عنه النطق فى حال كونه مُتلبِّساً بالهوى ، وهو صحيح ، وإذا كانت على بابها نفى عنه التعلق حال كونه مجاوزاً ، فيلزم أن يكون النطق حال كونه متلبِّساً بالهوى وهو فاسد»[2] .

ومما جاء على ذلك قوله تعالى : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ (الإنشقاق ١٩) وقد قرأها عبد الله بن مسعود (لَتَرْكَبَنَّ) وفسر (لَتَرْكَبَنَّ) السماء حالاً بعد حال [3] وفسر الزجاج (ليركبُنَّ طبقاً عن طبق) أى حالاً بعد حال[4] ، وكذلك فسرها النحاس[5] ، وقد جعل عبد القاهر (عَنْ) فى الآية بمعنى (بَعْدَ)[6] .

عَنْ = اللام :

قال الفراء فى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (النباء ١) «كأنها فى معنى ، لأى شىء يتساءلون عن القرآن»[7] ، ففُهِمَ من ذلك أنَّ (عَنْ) فى الآية بمعنى (اللام) ورد على ذلك النحاس فقال إنَّ : «(عَنْ) بمعنى اللام لا يُعرَف ، والتقدير : يتساءلون عن النبأ العظيم»[8] فجعلها على بابها .

هـ - علي :

على للاستعلاء إلاَّ أنها قد تأتى لمعان أخرى .

علي = في :

ومن أمثلة ذلك : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَي حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ (القصص ١٥) فالمعنى عند الفراء : فى غفلة - وحين زائدة[9] ، وقد جعل عبد القاهر (على) فى الآية بمعنى (فى)[10] ، ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو

---

(١) مجاز القرآن : ٢/٢٣٦ . (٢) البرهان : ٤/٢٨٧ .
(٣) معانى القرآن للفراء : ٣/٢٥١ .
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٥/٣٠٥ . (٥) إعراب القرآن للنحاس : ٥/١٨٨ .
(٦) العوامل المائة ص ١٨٧ ، وانظر أيضاً : الجنى الدانى ص ٢٤٧ ، المغنى ص ١٤٨ .
(٧) معانى القرآن للفراء : ٣/٢٢٧ .
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٥/١٢٥ . (٩) معانى القرآن للفراء : ٢/٣٠٣ .
(١٠) العوامل المائة ص ١٨٤ .

الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ (البقرة ١٠٢) قال الفراء : «كما تقول فى ملك سليمان ، تصلح (فى) ، و(على) فى مثل هذا الموضع ، تقول : أتيته فى عهد سليمان وعلى عهده سواء»[١] ، فالمعنى عند الزجاج : «الذى كانت الشياطين تلته فى ملك سليمان»[٢] ، وقد جعل الهروى (على) فى الآية بمعنى (فى)[٣] ، وكذلك المرادى وابن هشام الذى أجاز أيضاً أنْ تتضمَّن (تتلو) معنى تقول فتكون (على) على بابها[٤] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ﴾ (المائدة ١٠٧) فمعنى (استحق عليهم) عند الفراء : (فيهم)[٥] ، وقد عرض الزجاج أقوالاً ثلاثة فى معنى (على) فى الآية ، الأول أنها بمعنى (فى) والثانى أنها بمعنى (مِنْ) والثالث أن تتضمَّن (استحق) معنى (جنى الإثم) أى : جنى الإثم عليهم فتكون (على) على بابها[٦] .

ومن أمثلة ذلك عند أبى عبيدة : ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ (البقرة ١٨٤ ، ١٨٥) ، أى : أو فى سفر[٧] ، و ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ (غافر ٨٠) مجازها : وفى الفلك[٨] .

علي = مِنْ :

فى مثل : ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ (المطففين ٢) ، فقد جعل الفراء استعمال (على) و (مِنْ) هنا سواء فقال : «يريد : اكتالوا من الناس ، وهما تعتقبان : على ومنْ - فى هذا الموضع ، لأنه حق عليه ، فإذا قال : اكتلتُ عليك ، فكأنه قال : أخذتُ ما عليك ، وإذا قال : اكتلت منك ، فهو كقولك : استوفيت منك»[٩] ، والفراء هنا يُرجعُ التعبيرين إلى معنى واحد ، هو : أن الكيل حق عليه والمعنى عند الزجاج : إذا اكتالوا من الناس[١٠] ، وقد فرق النحاس بين معنى

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٦٣/١ .
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ١٨٣/١ج
(٣) الأزهية ص ٢٧٥ .
(٤) الجنى الدانى ص ٤٧٧ ، المغنى ص ١٤٤ .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٣٢٤/١ .
(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٢١٧/٢ج .
(٧) مجاز القرآن : ١٥٥/١ ، ١٢٨ .
(٨) نفسه : ١٩٥/٢ ، وانظر : ٥٧/٢ ، ٥٨ .
(٩) معانى القرآن للفراء : ٢٤٦/٣ .
(١٠) معانى القرآن وإعرابه : ٢٩٧/٥ .

(اكتلت عليه) ، و(اكتلت منه) بناء على قول الفراء ، ولم يلحظ أن الفراء يُردهما إلى أصل معنوى واحد هو أنَّ الحق عليه ، فيقول لذلك : «ربما توهَّم الضعيف فى العربية أن معنى اكتلتُ عليه واكتلتُ منه واحد ، وتقديرهما مختلف فمعنى اكتلت عليه : أخذت ما عليه ، ومعنى اكتلت منه : استوفيت منه»[1] أى : أنَّ استوفيت منه تُستعمَل فى التعبير عن الأخذ فوق الحق .

وقد جعل الفراء من ذلك أيضاً : ﴿والَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ (المؤمنون ٥ ، ٦) أى : إلاَّ من أزواجهم[2] .

علي = الباء :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿حَقِيقٌ عَلَى أن لا أقُولَ﴾ (الأعراف ١٠٥) فقد جعل الفراء (على) فى الآية بمعنى (الباء) وقال : إنَّ قراءة عبد الله : حقيق بأنْ لا أقول على الله . والعرب تجعل الباء فى موضع (على) ، رميتُ على القوس وبالقوس ، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة[3] ، وكذلك هى بمعنى الباء عند الأخفش كما أن الباء قد جاءت بمعنى (على) فى : ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ (الأعراف ٨٦) أى : على كل صراط[4] ، وقد أجاز النحاس أيضاً أن يقال : فلان خليق بأن يفعل وجدير أن يفعل ، وعلى أنْ يفعل بمعنى واحد[5] ، وهو ما يتفق وجَعْلهم (على) فى الآية بمعنى (الباء) ، ومما جاء على ذلك عند أبى عبيدة : ﴿فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ (الأنبياء ٦١) أى : بأعين الناس[6] .

علي = اللام :

ومن ذلك : ﴿والسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (طه ٤٧) فقد جعلها الفراء ولمن تبع الهدى سواء[7] ، ومثلها عند أبى عبيدة : ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (يونس ١٠٨) مجازه : يضل لها ، أى لنفسه[8] .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٥/١٧٤ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٣١ .
(٣) نفسه : ١/٣٨٦ ، والقراءة بالباء هى قراءة أبَىٍّ أيضاً كما روى ذلك ابن هشام والزركشى انظر : مغنى اللبيب : ١/١٤٤ ، البرهان : ٤/٢٨٥ .
(٤) معانى القرآن للأخفش : ٢/٣٠٧ .
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢/١٤١ .
(٦) مجاز القرآن : ٢/٤٠ .
(٧) معانى القرآن للفراء : ٢/١٨٠ .
(٨) مجاز القرآن : ١/٢٨٤ .

علَي = مع :

قال الفراء : «وقوله : ﴿أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ (الأعراف ٦٣) يقال فى التفسير : مع رجل . وهو فى الكلام كقولك : جاءنا الخير على وجهك ، وهُدِينا الخير على لسانك ، ومع وجهك ، يجوازن جميعاً»[١] .

علي = عند :

قال أبو عبيدة : «﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ﴾ (الشعراء ١٤) مجازه : ولهم عندى ذنب»[٢] . وقد سوَّى الفراء بين استعمال (على) والباء واللام فى قول الله تعالى : ﴿وَمَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ (الصافات ١٦٢)[٣] ، وكذلك يُسوِّى بين استعمال (على) و (عن) و (الباء) فى قول الله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ (التكوير ٢٤)[٤] .

و - اللام :

- اللام = إلي :

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ﴾ (آل عمران ١٩٣) . قال الفراء : «ينادي للإيمان» ، كما قال : ﴿الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ (الأعراف ٤٣) ، و﴿أَوْحَى لَهَا﴾ (الزلزلة ٥) يريد : إليها ، وهدانا إلى هذا»[٥] .

وقد أجاز أبو عبيدة فى آية آل عمران أن تكون اللام بمعنى (إلى) أو على بابها ، فقال : «أى : يُنادى إلى الإيمان ، ويجوز : إنَّنا سمعنا مُنادياً للإيمان يُنادى»[٦] ، كما جعل الأخفش اللام بمعنى (إلى) فى آية الزلزلة[٧] ومعناها عند النحاس (إلى) أيضاً فى نفس الآية[٨] ، كما سوَّي النحاس بين وحى إليه وله[٩] .

(١) معانى القرآن للفراء : ١/٣٨٣ .
(٢) مجاز القرآن : ٢/٨٤ .
(٣) معانى القرآن للفراء : ٢/٣٩٤ .
(٤) نفسه : ٣/٢٤٢ ، ٢٤٣ ، أى : على الغيب ، وبالغيب ، وعن الغيب .
(٥) معانى القرآن للفراء : ١/٢٥٠ . (٦) مجاز القرآن : ١/١١١ .
(٧) معانى القرآن للأخفش : ٢/٥٤٢ ، ٢٩٨ . (٨) إعراب القرآن للنحاس : ٢/١٢٦ .
(٩) نفسه : ٥/٢٧٦ ، انظر : ٤/٧٥ ، ٧٦ .

ومن أمثلة ما جاء عند الفراء أيضاً : ﴿أولئك يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون ٦١) أي : إليها[١] ، ومثله عند الأخفش : ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ (الأعراف ٢٠) قال : «والمعنى : فوسوس إليهما الشيطان ، ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل»[٢] ، وكذلك مما جاء عند النحاس : ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ (الأعراف ٥٧) قال : وإلى بلد بمعنى واحد[٣] ، وكذلك جعل الفارسي اللام بمعنى (إلى) في آيات منها آية الزلزلة ، واستدل على ذلك بالسياق اللغوي من القرآن بقول الله تعالى : ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ﴾ (هود ٣٦)[٤] .

اللام = على :

جعل الفراء من ذلك : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ﴾ (الصافات ١٧١) فقال إنَّ (على) تصلح في موضع (اللام) ، لأن معناهما يرجع على شيء واحد ، واستدل على ذلك بقراءة عبد الله : (ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين)[٥] ، وكذلك : ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ﴾ (الزخرف ٣٣) فقد أجاز أن تكون اللام في (لبيوتهم) مكررة ، أو بمعنى (على)[٦] ، ووافقه النحاس على الوجه الأول فقال : إنَّ هذا القول أوْلى بالصواب لأن الحروف لا تُنقَل عن بابها إلاَّ بحجة يجب التسليم لها[٧] .

وقد جعل ابن قتيبة من ذلك قول الله تعالى : ﴿وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ (الحجرات ٢) أي : ولا تجهروا عليه[٨] ، ومنه أيضاً ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء ٧) ، وقد رد النحاس ذلك حيث قال : ولها بمعنى عليها لا يقوله النحويون الحذَّاق وهو قلب للمعنى ، ثم ردَّ احتجاجهم بالحديث :اشْتَرِطِي الْوَلاَءَ لَهُمْ[١] ، ولم نجد من معربي القرآن من قال بذلك لكننا نجد الزركشي يقول به ، ويقول لأن السيئة على الإنسان لا له ، بدليل قوله تعالى :

(١) معاني القرآن للفراء : ٢/٢٣٨ .
(٢) معاني القرآن للأخفش : ٢/٢٩٦ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢/١٣٢ .
(٤) الحجة للفارسي : ٢/١١٣ .
(٥) معاني القرآن للفراء : ٢/٣٩٥ .
(٦) نفسه : ٣/٣١ .
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٤/١٠٧ .
(٨) تأويل مشكل القرآن ٥٦٩ ، ٥٧٠ .
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٤١٥ .

﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ (هود ٣٥) ، وقوله : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ (فصلت ٤٦)[١] .

اللام = في :

ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الأنبياء ٤٧) فقد أجاز الفراء أن تكون اللام بمعنى (فى) أى : فى يوم القيامة[٢].

وقد نقل النحاس عن الكسائى قوله : إن اللام فى ﴿لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ (آل عمران ٢٥) بمعنى (فى) ، كما قال : إنَّ البصريين يجعلون اللام فى موضعها ويقدرون مضافاً محذوفاً ، أى : لحساب يوم[٣] .

اللام = من :

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ (طه ١٠٩) فقد أجاز الفراء: رضيت لك عملك ورضيته منك[٤] .

اللام = الباء :

عرض الفراء بعض قراءات : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ (السجدة ٢٤) ، ومنها قراءة عبد الله : بما صبروا[٥] ، وقد قدر الأخفش معنى قول الله تعالى : ﴿وأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ﴾ (الزمر ١٢) فقال : أى : وبذلك أُمِرْتُ[٦] .

اللام = عند :

ومما جاء على ذلك قراءة الجحدرى : ﴿لِمَا جَاءَهُمْ﴾ (سورة ق ٥) بكسر اللام قال ابن جني : معنى (لما جاءهم) أى : عند مجيئهم ، وجعل منه أيضاً ﴿لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ﴾ (الأعراف ١٨٧) أى : عند وقتها[٧] وقد جاء اختلاف القراءة مؤكِّداً لكون اللام بمعنى (عِنْدَ) فى قوله تعالى : ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ (الطلاق ١) أى : عند عدتهن ، فقد قُرِئَت : فطلقوهن من قُبلِ عدتهن[٨] .

---

(١) البرهان : ٣٤١/٤ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٠٥/٢ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣٦٤/٢ .
(٤) معانى القرآن للفراء : ١٩٢/٢ .
(٥) نفسه : ٣٣٢/٢ .
(٦) معانى القرآن للأخفش : ٤٥٥/٢ .
(٧) المحتسب : ٢٨٢/٢ .
(٨) نفسه : ٣٢٣/٢ .

وقد أجاز الفراء أن تكون اللام فى قول الله تعالى : ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ (المجادلة ٣) بمعنى : (إلى) ، أو (فى)[١] .

ز - الباء :

- الباء = في :

ومن أمثلة ذلك : ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ (التوبة ٢٥) قال الفراء: «والباء ها هنا بمنزلة (فى) ، كما تقول : ضاقت عليكم الأرض فى رحبها وبرحبها [٢] ، ومثله : ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ (القلم ٥ ، ٦) فقد أجاز أن يكون المعنى : فى أيِّكم أى : فى أى الفريقين المجنون[٣] .

ومن ذلك : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ (غافر ٥٥) قال الأخفش : «يريد : فى الإبكار ، وقد تقول : بالدار زيد ، تريد : زيد فى الدار [٤] ومثله : ﴿وَلاَ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ (الأعراف ٨٦) قال الأخفش : «تقول : هم فى البصرة وبالبصرة»[٥] ، وتبعه فى ذلك النحاس[٦] ، ومثله عنده أيضاً : ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (البقرة ٢٧٤) أى : فى الليل والنهار[٧] .

فالباء فى الأمثلة السابقة بمعنى (فى) وفيها معنى الظرفية[٨] ، وأكثر مجيئها بهذا المعنى إذا دل ما بعدها على الزمان أو المكان كما فى الأمثلة السابقة ، وعلى ذلك اختلف معنى الباء - عند ابن جنى - فى قول الله تعالى : ﴿مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (الزمر ٦٧) بحسب المعنى المقصود ، فإذا كان المقصود باليمين الجارحة - أى المكان - كانت الباء هنا ظرفاً ، أى مطويات فى يمينه وتحت يمينه ، وإن كان المقصود باليمين القوة تكون للإلصاق أو : الاستعانة[٩] .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١٣٩/٣ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٤٣٠/١ . (٣) نفسه : ١٧٣/٣ .
(٤) معانى القرآن للأخفش : ٤٦٣/٢ ، انظر : ٣٠٦/٢ . (٥) نفسه : ٣٠٦/٢ .
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١٣٨/٢ ، ١٣٩.
(٧) نفسه : ٣٤٠/١ ، ٤٣٨/٣ ، ٢٥٥/٤ .
(٨) الجنى الدانى ص ٤٠ ، العوامل ص ١٦٣ .
(٩) الخصائص : ٢٥٠/٣ .

الباء = علي :

ومن ذلك قول الله فى أهل الكتاب : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ (آل عمران ٧٥) فقد جعل الأخفش الباء فى (بدينار) بمعنى على[١] ، وقد استدل المرادى وابن هشام على هذا المعنى بالسياق اللغوى العام فى القرآن حيث جاء : ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ﴾ (يوسف ٦٤)[٢] ، وهو ما يعكس وعيهما بتعلُّق الفعل بحرف محدَّد .

الباء = من :

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ (الإنسان ٦) وقوله سبحانه : ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (المطففون ٢٨) ، وقد أجاز الفراء أن تكون الباء زائدة ، أو أن يتضمَّن (يَشربُ) معنى (يروى) فقال : «يَشربُ بها ويشربها سواء فى المعنى ، وكأن يَشربُ بها : يُروى ويَنْقَعُ»[٣] ، ونَسَبَ النحاس الوجه الأول للفراء واختار هو الوجه الثانى ، وهو أن يكون (يشرب) بمعنى (يروى)[٤] ، وهو ما جاء عند الفراء فى النص السابق .

وقد أجاز ابن قتيبة فى الآيتين زيادة الباء ، وأن تكون بمعنى (مِنْ) فتكون بمعنى يَشربُها أو يَشربُ منها[٥] ، وكذلك جعلها الزجاجى[٦] ، وجعلها كل من ابن فارس والهروى بمعنى (مِنْ)[٧] والباء هنا تُفيدُ معنى التبعيض الذى تُعبِّرُ عنه (مِنْ) التبعيضية[٨] ، وإذا حُمِلَتِ الباء على معنى التبعيض فى قوله تعالى : ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾ (المائدة ٦) كان مسح ربع الرأس كافياً فى الوضوء[٩] .

---

(١) معانى القرآن للأخفش : ٢٠٨/١ ، ٢١٨ ، ٤٦ .

(٢) الجنى الدانى ص ٤٢ ، مغنى اللبيب ص ١٠٤ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٢١٥/٣ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٩٨/٥ .

(٥) تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٥ .

(٦) حروف المعانى ص ٤٧ .

(٧) الصاحبى ص ١٣٣ ، الأزهية ص ٢٨٣ .

(٨) الجنى الدانى ص ٤٣ ، المغنى ص ١٠٥ .

(٩) انظر : العوامل المائة ص ١٦٣ ، وانظر : اختلافهم فى هذه الباء : الجنى الدانى ص ٤٤، مغنى اللبيب ص ١٠٥ ، البرهان للزركشى : ٢٥٧/٤ ، الإتقان : ٢٠٨/١ .

الباء = اللام :

ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إلاَّ بِالْحَقِّ﴾ (الدخان ٣٩) قال الفراء : يريد : للحق[١] فجعل الباء بمعنى اللام ، وكذلك جعلها الزجاج مقدّراً بعدها مضافاً إلى الحق ، فالتقدير عنده «إلاَّ لإقامة الحق»[٢] ، وكذلك جعلها النحاس فى قول الله تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ (الحج ٣٩) فقال : بأنهم ظُلِمُوا ولأنهم ظلموا واحد[٣] .

الباء = عن :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ (الفرقان ٢٥) قال الفراء : «ومعناه : فيما ذكروا - تشقق السماء عن الغمام الأبيض ، ثم تنزل فيه الملائكة ، وعلى وعن والباء فى هذا الموضع بمعنى واحد ، لأن العرب تقول : رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس ، يُراد معنى واحد »[٤] .

وقد جعل الزجاج منه : ﴿فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ (الفرقان ٥٩) ومعناه - عنده - فاسأل عنه [٥] ، ومثله - عنده - أيضاً : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج ١) أى عن عذاب [٦] ، ومن ذلك أيضاً : ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الحديد ١٢) قال الفراء : «الباء فى (بِأَيْمَانِهِمْ) فى معنى (فى) وكذلك (عَنْ) »[٧] فجعلها بمعنى (فى) أو (عَنْ) ، وكذلك جعلها النحاس[٨] وجعلها الأخفش بمعنى (عَنْ)[٩] .

ح - مع :

مع - بعد :

ومما جاء على ذلك قوله تعالى : ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ (القلم ١٣) فقد جعلها أبو عبيدة والنحاس بمعنى (مع)[١٠] .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٤٢/٣ .
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٤٢٧/٤ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١٠٠/٣ .
(٤) معانى القرآن للفراء : ٢٦٧/٢ .
(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٧٣/٤ .
(٦) نفسه : ٢١٩/٥ .
(٧) معانى القرآن للفراء : ١٣٢/٣ .
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٣٥٥/٤ .
(٩) معانى القرآن للأخفش : ٤٩٤/٢ .
(١٠) مجاز القرآن : ٢٦٥/٢ ، النحاس : ٩/٥ .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات ٣٠) فالسياق القرآنى فى سورة فصلت[١] يدل على أن الأرض خُلقَتْ قبل السماء ، ثم جاءت هذه الآية لتدل على أن الأرض خُلقَتْ بعد السماء ، وقد فسرَّ ابن قتيبة (دحاها) بـ (بسطها ومدَّها) ، وقد كان ذلك بعد خلق السماء ، أما خلق الأرض فكان قبل ذلك وكانت ربوة مجتمعة ، ثم عرض قول مجاهد : بأن (بعد ذلك) فى هذا الموضع معناه : (مع ذلك) ، و (مع) و (بعد) فى كلام العرب سواء[٢]، وقد نسب النحاس القول الأول لابن عباس واختاره وقال إنَّه أولَى أن يكون الشىءُ على بابه[٣] أى أنَّ (بَعْدَ) على بابها ، وروى ابن جنى[٤] أن قراءة الأعمش عن مجاهد ﴿والأرض مع ذلك دحاها﴾ وهو مما يؤيد المذهب الثانى ، إلاَّ أنه ينفى ارتباط (مع) بالترتيب الزمنى .

مع = من :

جعل الفراء (مع) فى قوله تعالى : ﴿وَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء ١٤٦) بمعني (مِنْ)[٥] ، وكذلك جعلها الزجاج فى قول اللّه تعالى : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة ١١٩) فقال إنَّها رُوِيتْ عن بعضهم (من الصَّادقِين) والمعنى واحد[٦] .

ومما سبق يتبيَّن أن معربى القرآن قد أجازوا أن يُستعمَل حرف جر مكان الآخر، فيكون بمعناه الوظيفى ، وهو ما عبَّروا عنه بأنَّه (مكانه) ، أو بمنزلته أو بمعناه ، وقد يتعدَّد معني الحرف الواحد ، ويجوز أن يكون بمعناه الأصلى أو بمعنى حرف أو حرفين أو ثلاثة ، وهو ما جاء عند الفراء ، وقد اعتمدوا فى أقوالهم بذلك على السياقين اللغوى والمقامى ، حيث ساهم التفسير أو المعنى المقصود فى إبراز التَّعدُّد الدلالى للحرف الواحد .

* * *

(١) الآيات ص ٩ – ١١ وقد عرضها ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن ص ٦٧ .
(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٦٧ ، ٦٨ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٥/٤٥ ، ١٤٦ .
(٤) المحتسب : ٢/٣٥١ .
(٥) معانى القرآن للفراء ١/٢٩٣ .
(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٢/٥٢٧ ق

تناوب الحروف الأخرى

تناوب حروف العطف :

الواو = أو :

تأتى الواو بمعنى (أو) ، وهو ما أشار إليه الفراء فى قول الله تعالى : ﴿وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ (الحديد ٢٠) حيث قال : إن «الواو فيه و (أو) بمنزلة واحدة ، كقولك ضع الصدقة فى كل يتيم وأرملة ، وإنْ قلت : فى كل يتيم أو أرملة ، فالمعنى واحد»[١] .

وقد قُرِئ قوله تعالى : ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (غافر ٢٦) بالواو و (أو) ، لكن المعنى يختلف فى القراءتين قال النحاس : «وإليه - أى إلى القراءة بالواو - يذهب أبو عبيد ، قال : لأن (أو) قد تكون بمعنى الواو[٢] ، لأن فى ذلك بطلان المعانى ، ولو جاز أن يكون بمعنى الواو لما احتيج إلى هذا ههنا ، لأن معنى الواو : إنِّى أخاف الأمرين جميعاً ، ومعنى (أو) لأحد الأمرين ، أى : إنِّي أخاف أن يُبَدِّل دينكم ، فإنْ أعوزه ذلك أفسد فى الأرض»[٣] . فأبو عبيد يذهب إلى اختلاف المعنيين ، ومن هنا يختار القراءة بـ (أو) ، لأنه يختار هذا المعنى .

وقد تأتى الواو بمعنى (إذْ) وتُسمَّى واو الحال والابتداء[٤] ، وقد أشار النحاس إلى أنها تكون بمعنى (إذْ) وجملتها فى موضع الحال[٥] ، وهو ما جاء عند سيبويه فى قول الله تعالى : ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ (آل

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١٣٥/٣ .

(٢) يبدو أن فى النص سَقْطاً يقتضى السياق استكماله وهو : و (أوْ) لا تكون بمعنى الواو لأن فى ذلك بطلان المعانى .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣١/٤ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة ص ٨٧ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٤١٣/١ .

عمران ١٥٤) قال : «فإنما وَجْهُوهُ عَلى أنه يغشى طائفة منكم وطائفة فى هذه الحال، كأنه قال : إذْ طائفة فى هذه الحال ، فإنّما جعله وقتاً ولم يُرِدْ أنْ يجعلها واو عطف ، وإنما هى واو الابتداء»[1] .

أو بمعني الواو :

وقد تنبَّه إلى هذا المعنى مقاتل بن سليمان حيث جعل الألف من (أو) صلة - أى زائدة - فى مثل : ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه ٤٤) قال : يعنى لعله يتذكر ويخشى[2] .

ومن أمثلة ذلك عندهم قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى﴾ (سبأ ٢٤) قال الفراء : «قال المفسرون معناه : وإنَّا لعلى هدى وأنتم فى ضلال مبين ، معنى (أو) معنى الواو عندهم . وكذلك هو فى المعنى . غير أن العربية على غير ذلك : لا تكون (أو) بمنزلة الواو»[3] ، فالتفسير على أنها بمعنى الواو لكن ذلك لم يأت فى العربية ويرفضه النحاة ، لأن الواو للجمع و (أو) لأحد الشيئين أو الأشيا ء[4] . وهى فى الآية بمعنى بالواو عند أبى عبيدة[5] ، وقد نفى الأخفش عن (أو) معنى الشك فى الآية لأنه معلوم من المهتدى ومن الضال[6] وقد سبق رفض الزجاج والنحاس أن تأتى (أو) بمعنى الواو[7] .

أو = بل :

وقد جاءت (أو) بمعنى (بل) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الصافات ١٤٧) وقد أشار مقاتل بن سليمان إلى هذا المعنى فى الآية[8] ، وقال الفراء : «(أو) ها هنا فى معنى (بل) كذلك فى التفسير مع صحته فى العربية»[9] . فالتفسير يقتضى أن تكون (أو) بمعنى (بل) فى الآية ،

(١) الكتاب : ٩٠/١ ، وانظر الأزهية ص ٢٣٣ .
(٢) الأشباه والنظائر فى القرآن ص ٢١٤ . (٣) معانى القرآن للفراء : ٣٦٢/٢ .
(٤) وهذا ما يفهم من كلام الفراء فى نفس الموضع . (٥) مجاز القرآن : ١٤٨/٢ .
(٦) معانى القرآن للأخفش : ٤٤٥/٢
(٧) أشرنا إلى ذلك فيما سبق ، وانظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣١٤/٤ ، إعراب القرآن للنحاس : ٤٤٣/٣ .
(٨) الأشباه والنظائر فى القرآن ص ٢٩٣ . (٩) معانى القرآن للفراء : ٣٩٣/٢ .

بل إنَّ ذلك قد يكون ضرورياً ، وقد نفى الفراء أن يكون معناها غير ذلك ، لأن الله تعالى لا يشك ، واتَّهم من فهمها كذلك بالافتراء على الله ، قال الفراء : «من زعم أن (أو) فى هذه الآية على غير معنى (بل) فقد افترى على الله ، لأن الله تبارك وتعالى لا يشك»(١) .

وقد قال بذلك أبو عبيدة واستشهد بأنها قد جاءت للجمع - بمعنى الواو - فى قوله تعالى : ﴿قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ (الذرايات ٥٢) ، وهم قد قالوهما معاً وهى ليست للشك فيكون المقصود واحداً منهما ، وكذلك آية الصافات(٢) .

والدافع وراء القول بأنها على معنى (بل) هنا هو الاعتقاد ، فالله سبحانه لا يجوز عليه الشك لأنه يعلم العدد الحقيقى ، وهل هم مائة ألف أو يزيدون ومن هنا أيضاً فسَّر الأخفش المعنى بأنه «كانوا كذاك عندهم»(٣) أى أنهم كانوا كذلك فى رؤية الناس لا فى رؤية الله سبحانه ، و (أو) على هذا المعنى على أصلها(٤) وقد جاء عندهم أيضاً أنها بمعنى الواو ، واعترض الزجاج على ذلك ، لأن الواو للاجتماع، و (أو) معناها إفراد أحد شيئين أو أشياء(٥) . وقد اعترض النحاس على أن تكون بمعنى (بل) أو (الواو) ، لأن (بل) للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده ، وتعالى الله عز وجل عن ذلك ، أو الخروج من شىء إلى شيء ، وليس هذا موضع ذلك . والواو معناها غير معنى (بل) ، وعرض قولين آخرين أحدهما هو أنها على أصلها والمعنى كما جاء عند الأخفش فى قوله السابق ، والآخر أنها جاءت كذلك للإبهام على المخاطب(٦) .

بل = أم :

و (بل) قد تكون بمعنى (أم) ، وهو ما قال به الفراء فى قول الله تعالى :

﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِى الآخِرَةِ﴾ (النمل ٦٦) حيث قال : «والعرب تجعل (بل) مكان (أمْ) ، و(أمْ) مكان (بل) إذا كان فى أول الكلام استفهام»(٧) .

---

(١) نفسه : ٢٥٠/١ ، وقد قال الفراء ذلك عند الآية ١٨٨ من سورة آل عمران وليس فيها ولا فيما حولها من آيات حرف (أو) .

(٢) مجاز القرآن : ١٧٥/٢ .

(٣) معانى القرآن للأخفش : ٤٥٢/٢ .

(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٣١٤/٤ .

(٥) نفس المصدر والصفحة .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٤٤٣/٣ .

(٧) معانى القرآن للفراء : ٢٩٩/٢ .

ب ـ أسماء الإشارة :

أشار سيبويه إلى ارتباط أسماء الإشارة بالدلالة على القرب أو البعد وإنْ كانت إشارة غامضة فى قوله : «وذاك بمنزلة هذا . إلاَّ أنك إذا قلت (ذاك) فأنت تُنبِّهه لشىء متراخ»(١) ، وقال فى موضع آخر «فمن الأسماء ذاَ - وذِه ومعناهما أنك بحضرتهما ، وهما اسمان مبهمان»(٢) ، وهو ما يعنى استعمالهما للقريب . وكذلك قال المبرد إنَّ «ما كان مما يدنو منك من المذكر فإنك تقول فيه هذا والأصل ذا ، و(ها) للتنبيه . وتقول للأنثى : ذِه ، وتِه ، وتَا »(٣) أما ابن السراج فقد تحدَّدتْ عنده أسماء تُشير إلى القريب مثل (ذَا) ، و (ذِه) وأسماء تشير إلى البعيد مثل (ذاك) فتزيد الكاف للتراخى - أى البعد(٤) .

فإذا انتقلنا إلى معربى القرآن وجدنا الفراء قد تنبَّه إلى أن هذا الفصل بين دلالة البعد والقرب غير دقيق ، فقد جاءت (هذا) فى قول الله تعالى : ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الدخان ١١) ، وجعلها الفراء بمعنى (ذلك)(٥) ، وكذلك جعل (ذلك) فى قول الله تعالى : ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ﴾ (الشورى ١٥) بمعنى (هذا) فقال : «أى : فلهذا القرآن ومثله كثير فى القرآن قد ذكرناه (هذا) فى موضع (ذلك) و (ذلك) فى موضع (هذا) »(٦) ، كما جعل (تلك) فى قول الله تعالى : ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ (النساء ١٣) فى معنى (هذه)(٧) .

ووقف الزجاج عند قول الله تعالى : ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾ (الأعراف ٤٣) فرد (تلكم) إلى معنى البعد ، وإن كان يُجيز استعمالها للقرب ، ويقول : إنَّ « (هذا) ، و (هؤلاء) لِمَا قَرُبَ منك ، و (ذاك) ، و(تلك) لما بَعُدَ عنك ، ورأيتَه أو لم تره »(٨) ، وكذلك جعل النحاس معنى (ثَمَّ) البعد ، وكذلك (هناك) فى مقابل (هنا) للقرب(٩) .

(١) الكتاب : ٧٨/٢ .
(٢) نفسه : ٢٢٨/٤ .
(٣) المقتضب : ٢٧٧/٤ .
(٤) انظر : الأصول : ١٢٧/٢ .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٤٠/٣ .
(٦) نفسه : ٢٢/٣ .
(٧) نفسه : ٢٥٨/١ .
(٨) معانى القرآن وإعرابه : ٣٧٥/٢ق .
(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٧/١ .

وكما جاء اسم الإشارة بمعنى اسم إشارة آخر للدلالة على القرب أو البعد فكذلك يجئ للقيام بوظيفة الاسم الموصول فيكون فى معناه ، ومن أمثلة ذلك ما جاء فى قول الله تعالى : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ (طه ١٧) فقد جعل الفراء (بيمينك) صلة لـ (تلك)(١) .

ويتابع الزجاجُ الفراءَ فى ذلك حيث يقول إنَّ « (تلك) اسم مبهم يجرى مجرى (التى) ، ويوصل كما توصل (التى) ، المعنى : ما التى بيمينك ؟ »(٢) ، بينما ينقل على بن سليمان (الأخفش الأصغر) عن المبرد مَنْعَهُ لذلك(٣) .

وكذلك جعل الزجاج (هؤلاء) فى قول الله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة ٨٥) بمعنى (الذين) فقال : « (هؤلاء) فى معنى (الذين) ، وتقتلون صلة لهؤلاء ، كقولك ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم »(٤) .

ومما سبق يتبين أن معربى القرآن يجيزون فى اسم الإشارة أن يأتى بمعنى اسم إشارة آخر ، كما يجيزون أن يأتى بمعنى الاسم الموصول ، وهو ما يخالف تقعيد النحاة فيما عرضناه .

جـ - إذ وإذا :

قال سيبويه : « (إذا) فيما تستقبل بمنزلة (إذ) فيما مضى »(٥) وقال : « وأما (إذا) فلِمَا يُستقْبَل من الدهر »(٦) ، فارتبطت (إذْ) بالزمن الماضى ، وارتبطت (إذا) بالمستقبل ، وهو ما جاء عند ابن خالويه أيضاً حيث يقول : « (إذا) و (إذْ) حرف وقت ، فـ (إذْ) واجبة و (إذا) غير واجبة ، ومعناه أنَّ (إذْ) ماضية ، و(إذا) مستقبلة »(٧) .

ويقف الفراء عند قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِى الأَرْضِ﴾ (آل عمران ١٥٦) ، فيقول : « كان ينبغى فى العربية أن يُقَال : وقالوا لإخوانهم إذْ ضربوا فى الأرض ، لأنه ماض ،

(١) معانى القرآن للفراء : ١٧٧/٢ .
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٣٥٣/٣ ، ٣٥٤ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣٦/٣ .
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ١٤١/١ق .
(٥) الكتاب : ٦٠/٣ ، ٢٢٩/٤ .
(٦) نفسه : ٢٣٢/٤ .
(٧) إعراب ثلاثين سورة ٢١٦ .

كما تقول : ضربتُك إذ قمتَ ، ولا تقول : ضربتك إذا قمت - وذلك جائز»[1] فإذْ هى التى تستعَمل مع الفعل الماضي وليست (إذا) ، وفى هذه الآية استعملت (إذا) فى موضع (إذْ) ، مما جعل الفراء يحاول أن يَرُدَّ معنى الفعل الماضى هنا إلى الاستقبال ، فيقول : «والذى فى كتاب الله عربى حسن لأن القول وإنْ كان ماضياً فى اللفظ فهو فى معنى الاستقبال ، لأن (الذين) يُذْهبُ بها إلى معنى الجزاء من (مَنْ) ، و (ما) . فأنت تقول للرجل : أحْببْ مَنْ أحَبَّكَ ، وأحبب كل رجل أحبك ، فيكون الفعل ماضياً وهو يصلح للمستقبل ، إذ كان أصحابه غير موقتين فلو وقَّتَه لم يجز . من ذلك أن تقول : لأضْرِبَنَّ هذا الذى ضربك إذ سلَّمتُ عليك ، لأنك قد وقَّتَّهُ ، فسقط عنه مذهب الجزاء . وتقول : لا تضرب إلاَّ الذي ضربك إذا سلمت عليه ، فتقول (إذا) ، لأنك لم تُوَقِّتْهُ»[2] .

ومعنى كلام الفراء : أن (إذا) استُعملَتْ فى الآية ، لأن الماضى فيها بمعنى المستقبل ، لأنه قد وقع فى الجزاء (الشرط) ، والفعل الماضي فى حيِّز الشرط يكون بمعنى المستقبل ، ولكن بشرط أن يكون ما قبله مُبْهَماً غير محدَّد ، أما إذا حُدِّد ، فيكون الفعل حينئذ ماضياً ، لأنه يسقط عنه معنى الشرط .

أما الزجاج فإنه يبرر مجىء (إذا) فى الآية بأنها لا تدل على المستقبل وحده، بل تدل على الاستمرار حيث يقول : «معنى إذا ههنا ينوب عما مضى من الزمان وما يُستقبَل جميعاً ، والأصل فى (إذْ) الدلالة على ما مضى ، تقول أتيتك إذْ قمتَ ، وآتيك إذا جئتنى ، ولم يقل ههنا (إذْ ضربوا) فى الأرض لأنه يريد شأنهم هذا أبداً ، ومثل ذلك فى الكلام : فلان إذا حدَّث صدق ، وإذا ضُرِبَ صبر . فإذا لما يستقبل إلاَّ أنه لم يُحكَمْ له بهذا المستقبل إلاَّ بما خبر منه فى ما مضى»[3].

ومما سبق يتبيَّن أنهم قد حدَّدوا زمناً تدل عليه (إذْ) وآخر تدل عليه (إذا) فإذا جاءت إحداهما مكان الأخرى لعب التأويل المعنوى دوره فى جبر هذا التنافر الدلالى بين التركيب والمعنى .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٤٣/١ .
(٢) نفسه .
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٥٠٠/١ .

د - لو = إنْ :

جعل الفراء (لو) و (إنْ) متقاربتين فى المعنى ، واستدل على ذلك بمجىء جواب كل منهما مكان جواب الأخرى ، حيث قال : « (لو) و (إنْ) متقاربان فى المعنى . ولذلك جاز أن يُجازَى (لو) بجواب (إنْ) و (إنْ) بجواب (لو) فى قوله : ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَراً لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ (الروم ٥١) »[١] .

وجعل الأخفش (إنْ) فى قول الله تعالى : ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ (البقرة ١٤٥) بمعنى (لو) « لأن معنى قوله ﴿ولئن أتيت﴾: ولو أتيت ، ألا ترى أنك تقول : لئن جئتنى ما ضربتك ، على معنى (لو) كما قال: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَراً لَظَلُّوا﴾ (الروم ٥١) ، يقول : ولو أرسلنا ريحاً ، لأن معنى (لئن) مثل معنى (لو) ، لأن (لو) لم تقع ، وكذلك (لئن) كذا قال المفسرون »[٢] .

وكذلك جعل الزجاج (لو) بمعنى (إنْ) فى قول الله تعالى : ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ (البقرة ٢٢١) حيث قال : « معناه : إن أعجبكم ، إلاَّ أن (لو) تأتى فتنوب عن (إنْ) فى الفعل الماضى »[٣] .

وبذلك يتبيَّن أنهم يجعلون (لو) بمعنى (إنْ) كما يجعلون (إنْ) بمعنى (لو) ، والذى جعلهم يفعلون ذلك إنَّما هو مجىء جواب إحداهما مكان جواب الأخرى ، لأن جواب (لو) يكون ماضياً فإذا جاء مضارعاً جعلوا (لو) بمعنى (إنْ) والعكس مع (إنْ) تماماً .

هـ - لولا = هلا :

تأتى (لولا) وفيها معنى التحضيض ، كما أن (هلاَّ) للتحضيض أيضاً[٤] ، ولما كان لـ (لولا) معان وظيفية أخرى[٥] ، منها معنى التحضيض فإننا نجد معربى القرآن يقولون إنَّها جاءت فى تلك المواضع التى نفهم منها معنى التحضيض بمعنى (هلاَّ) . وكذلك (لوما) .

(١) معانى القرآن للفراء : ١/١٤٣ ، ١/٨٤ . (٢) معانى القرآن للأخفش : ١/١٥١ .
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ١/٢٨٨ . (٤) الكتاب : ١/٩٨ ، ٣/١١٥
(٥) نفسه : ٤/٢٣٥ .

يقول الفراء عند قول الله تعالى : ﴿فَلَوْلاَ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ (الأنعام ٤٣) : «معنى (فلولا) فهلاً . ويكون معناها على معنى (لولا) ، كأنك قلت : لولا عبد الله لضربتك . فإذا رأيت بعدها اسماً واحداً مرفوعاً فهو بمعنى (لولا) التي جوابها اللام ، وإذا لم ترَ بعدها اسماً فهي استفهام ، كقوله : ﴿لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (المنافقون ١٠) وكقوله : ﴿فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الواقعة ٨٦ ، ٨٧) وكذلك (لوما) فيها ما في (لولا) : الاستفهام والخبر»(١) .

والفراء في النص يُحدِّد معنيين لـ (لولا) ، ويَفْصل بينهما شكليًا حيث إنها إذا جاء بعدها اسم واحد مرفوعاً ، فهي شرطية تُجَابُ باللام ، وإذا لم يَرِدْ بعدها اسم فهي استفهام ، وهي التي بمعنى (هلاّ) عنده . وقد أشار في مواضع أخرى إلى أن (لولا) بمعنى (هلاّ)(٢) ، وكذلك (لو ما) عند الفراء تكون خبراً ، كما تكون استفهاماً بمعنى (هلاّ) في مثل : ﴿لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلاَئِكَةِ﴾ (الحجر ٧)(٣) .

وكذلك جعل أبو عبيدة (لولا) بمعنى (هلاّ) في مواضع(٣) ، كما جعل (لوما) كذلك بمعنى (هلاّ) ، وقال إنَّ (هلاّ) و (ولولا) و (ألاّ و (لوما) بمعنى واحد(٥) .

وكذلك جعل الأخفش (لولا) بمعنى (هلاّ) وهي عنده - كما هي عند الفراء - في هذه المواضع استفهامية ، وإنْ جاز أن تُعَدَّ غير استفهام(٦) ، وكذلك جعلها الزجاج والنحاس بمعنى (هلاّ)(٧) .

و - ما بمعنى مَنْ :

وُضِعَت (ما) لغير العاقل ، و (مَنْ) للعاقل ، وقد أشار النحاس إلى ذلك عند قول الله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء ٩٨) حيث قال : «المعنى إنَّكم والأوثان التي تعبدونها من دون الله ، ولا يدخل في هذا

(١) معاني القرآن للفراء : ١/٣٣٤ ، ٣٣٥ .
(٢) نفسه : ١/٤٠٢ ، ٣/١٤١ . (٣) نفسه : ٢/٨٤ ، ٨٥ .
(٤) مجاز القرآن : ١/٥٢ ، ٥٣ ، ١٣٢ ، ١٩١ . (٥) نفسه : ١/٣٤٦ .
(٦) معاني القرآن للأخفش : ٢/٤٦٨ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه : ١/٧٨ ، ٢/٤٣٩ ، إعراب القرآن للنحاس : ٥/١٢ .

عـيـسى صلى الله عليـه وسـلم ، ولا عـزير ، ولا الملائكة ، لأن (مـا) لغـيـر الآدميين»[1] .

لكن (ما) قد تأتى بمعنى (مَنْ) ، قال الفراء : «قال تبارك وتعالى : ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾ (النساء ٣) ، ولم يقل : من طاب . وذلك أنه ذهب إلى الفعل - أى الحَدَث - كما قال : ﴿أَوْ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء ٣) يريد : أو ملكُ أيمانكم . ولو قيل فى هذين (مَنْ) كان صواباً ، ولكن الوجه ما جاء به الكتابُ وأنت تقول فى الكلام : خذ من عبيدى ما شئتَ ، إذا أراد مشيئتَكَ ، فإن قلت مَنْ شئت ، فمعناه خذ الذى تشاء»[2] .

والفراء يوجه معنى (ما) إلى معنى الفعل - أو الحدث - لأن (ما) لا تكون للنساء بل (طاب) . لكنه فى موضع آخر يُجيز أن تكون للناس فيقول فى قوله تعالى : ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ (البلد ٣) «صلحت (ما) للناس ومثله : ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (الليل ٣) ، وهو الخالق الذكر والأنثى ومثله : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (النساء ٢٢) كل هذا جائز فى العربية وقد تكون (ما) وما بعدها فى معنى مصدر ، كقوله : ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ (الشمس ٥) ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الشمس ٧) ، كأنه قال : والسماء وبنائها ونفس وتسويتها ووالد وولادته ، وخلقه الذكر والأنثى ، فأينما وجَّهْتَهُ فصواب»[3] ، وقد أجاز الفراء فى النص أن تكون (ما) بمعنى (مَنْ) أو مصدرية تُؤَوَّل مع الفعل بالمصدر ، وكذلك تكون (مَنْ) عند الفراء بمعنى (ما) كما هى فى قول الله تعالى : ﴿جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ (القمر ١٤)[4] .

كذلك جعلها أبو عبيدة بمعنى (من) فى قول الله (وَمَا طَحَاهَا) (الشمس ٦) فقدرها : ومن طحاها[5] وقد تبعه فى ذلك ابن خالويه[6] .

وقد جعل النحاس (ما) فى قول الله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (الليل٣) [7] مصدرية ولم يوافق الفراء على جعله (ما) موصولة بمعنى (مَنْ) ونقل

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٨١/٣ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٥٣/١ ، ٢٥٤
(٣) نفسه : ٢٦٣/٣ ، ٢٦٤
(٤) نفسه : ١٠٧/٣
(٥) مجاز القرآن : ٣٠٠/٢
(٦) إعراب ثلاثين سورة ص٩٩
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤١/٥ ، ٢٤٢

ابن خالويه عن المبرد أنه جعلها موصولة فى قول الله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ (الشمس ٥)[١] .

ز = لا = أنْ :

وقد جعل الفراء (لا) مصدرية فى موضع (أنْ) فى قوله تعالى : ﴿لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأِ الأَعْلَى﴾ (الصافات ٨) فقال : «ومعنى (لا) كقوله : ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِى قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (الشعراء ٢٠٠ ، ٢٠١) لو كان فى موضع (لا) (أنْ) صلح لك ، كما قال : ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ (النساء ١٧٦) ، وكما قال : ﴿وَأَلْقَى فِى الأَرْضِ رَوَاسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (النحل ١٥ ، لقمان ١٠)»[٢].

وكما جعل (لا) هنا بمعنى (أنْ) فقد جعل (أنْ) فى قوله تعالى : ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى﴾ (الزمر ٥٦) بمعنى (لا)[٣] .

ح - لات بمعنى ليس :

تجىء (لات) بمعنى (ليس) فتعمل عملها إلاَّ أن اسمها يكون مقدَّراً ويظهر خبرها منصوباً ، وقد قال الفراء إنَّ الكلام أن يُنْصَبَ بها فى معنى (ليس)[٤] وجعل الأخفش النصب والرفع معها للفظة (حين) فى قول الله تعالى : ﴿وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (سورة ص٣) على أنها بمعنى (ليس) أيضاً[٥] .

ط - إلاَّ بمعنى لَكنْ :

جعلها الأخفش فى بعض الآيات بمعنى (ولكنْ) وقال إنه استثناء خارج من أول الكلام ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ (القصص ٨٦)[٦] ، وقال ابن خالويه إنَّ (إلاَّ) «تحقيق بعد جحد»[٧] فهى تفيد الإثبات بعد النفى .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة ٩٨

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/٢٨٣ .

(٣) نفسه : ٢/٣٢١

(٤) نفسه : ٢/٣٩٧

(٥) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٥٣ ، ٤٥٤ ، وقد أشار سيبويه أيضاً إلى الرفع ، انظر الكتاب : ١/٥٨

(٦) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤٣٥ ، انظر : ٢/٣٥٠ ، ٣٧٥ ، ٤٢٣ .

(٧) إعراب ثلاثين سورة ٦٧ ، ١١٣ ، ١٤٥ .

الباب الثالث

دلالة الأفعال والمشتقات

دلالة الأفعال

١ - عمل الفعل والمعنى :

اهتم النحاة ومعربو القرآن بالعلاقة بين معنى الفعل وعمله ، وظهر ذلك واضحاً في الأفعال الناسخة ، : كان وأخواتها ، أفعال المقاربة والرجاء والشروع ، أفعال القلوب ، كما ظهر في الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر وإضافة إلى ذلك ظهرت هذه العلاقة فيما عرف بالتّضمين والتعلق ، وسنفصل ذلك على هذا الترتب :

أ - كان وأخواتها :

عرف النحاة لكان معاني وظيفية عدة ارتبطت بمعناها ، فهي إمّا ناقصة مجردة عن معنى الحدث لا تُفيد إلاَّ الدلالة على المضي ، فترفع الاسم وتنصب الخبر، أو تامة مُقدَّرة بمعني (حَدَثَ) أو (وَقَعَ) أو (صار) ، مما يعنى أنها تتضّمن معنى الحدث ، وهذه تكتفي بمرفوعها (الفاعل) ، كما أنها قد تظهر في اللفظ ويُلغَى عملها أو معناها ، وقد تختفي من اللفظ ويظهر عملها فتُقدَّر محذوفة[1] .

أمَّا الناقصة فقد كَثُرَ مجيئها في القرآن[2] ، وأمَّا التامة فإنها ترتبط بمعناها وقد أشار إليها معربو القرآن وقدَّروا معناها ، ومما احتمل ذلك قول اللّه تعالى : ﴿إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ﴾ (البقرة ٢٨٢) ، فقد احتملت كان أن تكون ناقصة أو تامة ، باختلاف القراءة بنصب (تجارة) أو رفعها ، وجعلها الفراء في حال تمامها بمعنى (صار)[3] ، وكذلك جعلها الأخفش في الآية بمعنى (تقع) إذا كانت تامة وفرّق بين معنى الجملة إذا كانت (تكون) تامة ، ومعناها إذا كانت ناقصة مقدّراً

---

(١) انظر : الكتاب : ٤٥/١ ، ٤٦ ، ١٥٣/٢ ، ١٥٤ ، المقتضب : ٩٧/٣ وما بعدها ، ٨٦/٤ وما بعدها .

(٢) انظر : دراسات لأسلوب القرآن : ٣٢٨/١/٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ١٨٥/١ ، ١٨٦ .

الاسم فى حال نُقصانها[1] ، وكذلك جعلها الزجاج بمعنى (تقع) ، وفى آية أخرى بمعنى الحدوث أو الوقوع ، وقدَّر المعنى فى حال تمامها ونقصانها على ذلك ، كما قدَّر الاسم فى حال نقصانها[2] وكذلك فعل النحاس وابن خالويه فى الآية وفى غيرها[3] .

وفصَّل أبو على فى حالات كان واختلاف معناها وفرَّق بين الناقصة والتامة واختلاف معنى الجملة باختلاف معناهما ، فقال إنَّ كان تكون بمنزلة (حدث ووقع) ، وتكون بمعنى (صار) فى مثل : ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (مريم ٢٩) أى : صار فى المهد ، وهى هنا مجردة عن معنى الزمان ، وتكون زائدة ، وفرق بين معناها تامة وناقصة فى آيات منها الآية السابقة[4] .

وقد وضع اعتبارهم المعنى للعمل فى أخوات كان أيضاً ، لكنا لم نجد عندهم إلاَّ ما جاء عند أبى عبيدة فى قول الله تعالى : ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ (طه ٩١) ، فقد قدر (لن نبرحَ) بـ (لن نزالَ)[5] حتى يُبرِّر لها عمل النصب فى (عاكفين) .

ب - أفعال المقاربة والرجاء والشروع :

اهتم معربو القرآن بمعانى بعض أفعال المقاربة والرجاء والشروع كما اهتموا بعلاقتها بالمعنى المقصود من التركيب ، وقد جاء ذلك فى أفعال المقاربة والرجاء والشروع ، فمن أفعال المقاربة :

كـــاد :

وقد جاءت مُثبتة ومنفية ، فمن أمثلة المُثبتة قوله تعالى : ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ (التوبة ١١٧) ، وقد فسَّر الزجاج معنى التركيب فقال :

---

(١) معانى القرآن : ١/١٨٩ ، ١٩٠ ، وانظر : ١/٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ١٨٨ .
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ١/٣٦٦ ، ٢/٣٢٤ ، ٣٢٥ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١/٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
(٤) الحجة للفارسى : ٢/٣٢٠ - ٣٢٤ .
(٥) مجاز القرآن : ٢/٢٥ .

«إنّما هو : أن كادوا يرجعون فتاب الله عليهم بأن أقفلهم من غزوتهم»[1] بينما انشغل غيره بالمطابقة بين الفعل والفاعل وتقدير اسم كاد[2] .

ومن أمثلة المنفية قوله تعالى : ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ (إبراهيم ١٧) وقوله : ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ (النور ٤٠) .

وقد وقف الفراء عند الآية الأولى فقال : «والعرب قد تجعل (لايكاد) فيما قد فعل وفيما لم يفعل . فأما ما قد فعل فهو بين هنا من ذلك لأن الله عز وجل يقول لما جعله لهم طعاماً : ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ ، كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ (الدخان ٤٤ ، ٤٥) ، فهذا أيضاً عذاب فى بطونهم يسيغونه . وأما ما دخلت فيه (كاد) ولم يفعل فقولك فى الكلام : ما أتيتُه ولا كدت ، وقول الله عز وجل فى النور : ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ فهذا عندنا - والله أعلم - أنه لا يراها . وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا تُرَى فيما هو دون هذا من الظلمات وكيف بظلمات قد وُصفت بأشد الوصف»[3] ، ويُضيف قول بعضهم : «إنّما هو مَثَلٌ ضربه الله فهو يراها ولكنه لا يراها إلاّ بطيئاً ، كما تقول : ما كدت أبلغ إليك وأنت قد بلغت وهو وجه العربية»[4] ، ومعنى ذلك أن الفراء يُجيز فى (كاد) المنفية أن يكون خبرها قد حدث ، أو لم يحدث وما يُحدِّد ذلك إنّما هو السياق اللغوى - وقد استشهد بآيات أخرى - أو السِّياق الخارجى المتمثّل فى أقوال الفقهاء ، وعلى ذلك اختلفوا فى الآية الثانية ، أحدث خبرها أم لم يحدث ؟ وجعل أبو عبيدة ، فى آية النور ، المعنى أنه لم يرها وعرض لكاد معانى أخرى[5] .

ويجعل الأخفش صحة الكلام على أن معنى (لم يكد) لم يقارب الفعل ، إلاّ أنه يُجيز أن يكون المعنى (فعل بعد شدة) وإن لم تكن صحة الكلام على ذلك ، يقول فى آية النور : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ حمل على المعنى وذلك أنه لا يراها ، وذلك

(١) معانى القرآن وإعرابه : ٢/٤٧٤ .
(٢) انظر : معانى القرآن للفراء : ١/٤٥٤ ، معانى القرآن للأخفش : ١/٣٣٨ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٣٩ .
(٣) معانى القرآن للفراء : ٢/٧١ - ٧٢ .
(٤) نفسه : ٢/٢٥٥ .
(٥) مجاز القرآن : ٢/٦٧ ، وانظر : معانى القرآن للأخفش : ٢/٣٧١ حيث جعلها بمعنى (أراد) .

أنك إذا قلت : كاد يفعل › إنّما تعنى : قارب الفعل ولم يفعل فإذا قلت : لم يكد يفعل ، كان المعنى أنه لم يقارب الفعل ولم يفعل على صحة الكلام . وهكذا معنى هذه الآية إلاّ أنّ اللغة قد أجازت : لم يكد يفعل ، فى معنى (فعل بعد شدة) وليس هذا صحة الكلام»[١] . وكذلك عرض الزجاج القولين فى الآية واختار المعنى الأول - أنه لم يرها - مُحكِّماً السياق الخارجى فى ذلك لأنه فى دون هذه الظلمات لا يرى الكف[٢] وحكّم معنى (يسيغه) فى آية إبراهيم فمعناها عنده لا يقدر على ابتلاعه[٣] .

وبهذا يتبيّن أنّ معربى القرآن يختلفون حول تفسير معنى التركيب الذى يتضمّن كاد المنفية ، فمنهم من يجعل معناها الإثبات ومنهم من يجعل المعنى نفياً، وقد يكون هذا المعنى فى تركيب وذلك المعنى فى تركيب آخر ، وهم فى ذلك يلجأون إلى السياق اللغوى الذى يتمثّل فى آيات قرآنية أخرى ، كما يلجأون إلى السياق الخارجى المتمثّل فى أقوال الفقهاء .

ومن أفعال الرجاء :

عسي :

جعل سيبويه (عسى) مُفيدة للدنو[٤] وكذلك جعلها المبرد لمقاربة الفعل وقد تكون - عنده - للإيجاب[٥] ، لكن سيبويه فى موضع آخر سوّى بينها وبين (لعل) وجعلها للطمع والإشفاق[٦] ، كما جعلها رضى الدين كذلك ورفض أن تكون من أفعال المقاربة وإنّما هى طمع فى حق غير الله تعالى[٧] وجعلها من أفعال الرجاء[٨] . ولأنها تحمل معنى الإشفاق والطمع والرجاء كما جاء عند النحاة فإنّنا نجد معربى القرآن يتفقون على أن «عسى من الله واجب»[٩] ، وهو ما يعنى أن عسى إذا

(١) معانى القرآن للأخفش : ٢/٣٠٤ - ٣٠٥ . (٢) معانى القرآن وإعرابه : ٤/٨٤ .
(٣) نفسه : ٣/١٥٧ . (٤) الكتاب : ٣/١٥٨ .
(٥) المقتضب : ٣/٦٨ . (٦) الكتاب : ٤/٢٣٣ .
(٧) شرح الكافية : ٢/٣٠١
(٨) نفسه : ٢/٣٠٣ .
(٩) معانى القرآن للفراء : ١/٤٥١ ، مجاز القرآن : ١/٢٥٤ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٠٧ .

قيلَتْ فى حق اللّه تعالى انتفت عنها معانى الإشفاق والطمع والرجاء لأن هذه المعانى لا يجوز أن يتَّصفَ بها اللّه سبحانه ، فإذا قال سبحانه : ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة ١٠٢) كان معنى ذلك أنَّ اللّه سبحانه قد أوجب توبته عليهم، وذلك فى قدرته سبحانه إن شاء وليس رجاء منه أو طمعاً ، والحق أن معانى الرجاء والطمع والإشفاق لم تَنْتَفِ عن (عسى) فى هذه الآية وأمثالها ، لكن هذه المعانى تكون عند غير اللّه من الْمتَحَدَّث عنهم من البشر وفى هذه الآية يكون الرجاء والطمع والإشفاق عند المخاطَبين الذين يرجون توبة اللّه سبحانه ويطمعون فيها . ويُشفقون من عدم قبول توبتهم .

ومن أفعال الشروع :

•طفق :

جعلها الفراء فى قول اللّه تعالى : ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾ (سورة ص٣٣) بمعنى أقبل[1] ، وقال الزجاج فى قول اللّه تعالى : ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ (الأعراف ٢٢ ، طه ١٢) «معنى طَفِقَا : أخذا فى الفعل[2] .

وهى بمعنى أقبل أو جعل عند النحاس[3] ، وهذه المعانى كلها تشترك فى معنى الشروع فى الفعل ، إلاّ أننا نجد أبا عبيدة يجعلها بمعنى : ما زال وظل فيقول: يُقَال : طَفِقْتُ أصنع كذا وكذا كقولك : ما زلت أصنع ذا وظللت»[4] ، وهو معنى غريب يخرجها عن معنى الشروع فى الفعل إلى معنى الاستمرار فى الفعل ولم نجد من معربى القرآن ممن معنا من تحدَّث عن عملها .

•أنشأ :

قال أبو عبيدة إنها بمعنى بدأ ، أو ابتدأ[5] ..

•أخذ :

تحدث أبو على عن استعمالاتها ومنها : أن تستعمل للمقاربة ، مثل أخذ يقول ، وجعل يقول ، وكرب يقول[6] .

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٤٠٥ .
(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٢/٣٦١ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٥٩ ، ٤٦٣ .
(٤) مجاز القرآن : ١/٢١٢ ، انظر : ٢/١٨٣
(٥) نفسه : ١/١٨٧ ، ٣٢٥ .
(٦) الحجة للفارسى : ٢/٥٩ – ٦١ .

وبهذا يتبيَّن اهتمام معربى القرآن بتفسير معانى أفعال الشروع كما اهتموا من قبل بمعانى المقاربة والرجاء ، وهذه المعانى هى التى تُميِّزُها عن غيرها من الأفعال وتجعل لها استعمالاً خاصاً تنفرد به .

جـ - الأفعال المتعدية إلي مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر :

تختص هذه الأفعال بخصائص حددها النحاة ، فهى تدخل على المبتدأ والخبر لتفيد الشك أو العلم، كما أنها إخبار بما يهجس فى النفس من يقين أو شك ولا تُوصِلُ شيئاً إلى المفعول به ، ومن هنا قال النحاة إنَّها أفعال غير مؤثِّرة(١) .

وقد عُرِفَتْ هذه الأفعال بأفعال القلوب أو (ظَنَّ وأخواتها) وهى عند سيبويه - ومن تَبِعَهُ - سبعة أفعال هى : ظن ، وخال ، ورأى ، (إذا أردت بها رؤية القلب)، ووجد (إذا أردت بها وجود القلب) ، وزعم ، وعلم ، وحسب(٢) ، وقد زادت بعد ذلك وتفرَّعت عند متأخرى النحاة(٣) .

وارتبط تعدِّى هذه الأفعال بمعناها ، فالفعل الواحد قد يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى ، ويتعدَّى إلى مفعولين إذا كان بمعنى آخر ، وقد جاء ذلك فى كتب إعراب القرآن ، وهو ما سنوضحه فيما يلى مطبقين ذلك على أشهر الأفعال .

ظَـنَّ :

جعل الفراء (ظن) بمعنى : الشك أو اليقين أو الزعم أو العلم فى مواضع مختلفة(٤) ، وقال أبو عبيدة إنَّ الظن على وجهين : يقين وشك(٥) .

والمعنى الأول للظن هو الشك ، ومن هنا وجدنا الزجاج يبرهن على معنى اليقين فى ظن فى قول الله تعالى : ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ (البقرة ٤٦) ، وقوله سبحانه : ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ﴾ (البقرة ٢٤٩) ، كما أشار إلى أنها قد تكون بمعنى العلم الذى لم تُشاهده(٦) ، وكذلك أشار ابن جنى إلى أن ظن

---

(١) انظر : الكتاب : ٣٩/١ ، ٣٦٨/٢ ، المقتضب : ٩٤/٣ ، ٤٠٣/٤ ، ٤٠٤ .
(٢) الكتاب : ٣٩/١ ، ٤٠ ، شرح السيرافى : ٢٨٦/١ (المخطوطة) ، المقتصد : ٤٩٤/١ .
(٣) انظر : شرح ابن عقيل : ٢٨/٢ ، ٢٩ ، همع الهوا مع : ٢١٣/٢ وما بعدها .
(٤) معانى القرآن للفراء : ١٦/٣ ، ١٨٢ ، ١٩٢ .
(٥) مجاز القرآن : ٣٩/١ ، ٤٠ .
(٦) معانى القرآن وإعرابه : /٩٦ ، ٩٧ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، وانظر : معانى القرآن للفراء : ١٨٢/٣ .

بمعنى علم فى قول الله تعالى : ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ (القيامة ٣٨) ، كما أورد قراءة ابن عباس (وَأَيْقَنَ أنه الفراق) ، وقال إنه قال فى تفسيره : ذهب الظن مما يعنى : ذهب اللفظ الذى يصلح للشك ، وجاء اللفظ الذى هو تصريح باليقين[١] .

وظَنَّ بمعانيها السابقة متعدِّية إلى مفعولين ، لكنها إذا جاءت بمعنى (اتَّهَمَ) تتعدَّى إلى مفعول واحد ، وهو ما جاء عند الأخفش فى قول الله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (التكوير ٢٤) - حيث قرأها ابن كثير وغيره (بظنين)[٢] - فقال الأخفش : «وقال بعضهم : بظنين ، أى : بمُتَّهَم ، لأن بعض العرب يقول : ظننت زيداً ، فهو ظنين ، أى : اتَّهمته فهو مُتَّهم»[٣] ، وقد جاء ذلك عند الزجاج أيضاً[٤] .

فَتَعَدِّى (ظَنَّ) إلى مفعول واحد أو إلى مفعولين إذن يرتبط بمعناها وهو ما عرفه معربو القرآن وحكَّموه فى إعرابهم للنص القرآنى ، واختلفوا فيما بينهم فى معانى هذه الأفعال ، وأثَّر ذلك على قولهم بعملها أو تعدِّيها - حيث تتعدَّى إلى مفعول واحد ، أو مفعولين بحسب المعنى المعجمى الذى تتضمَّنُهُ .

عَلِمَ :

فرَّق النحاة بين المعرفة والعلم فالمعرفة يُرادُ بها حدوثها بالاسم[٥] فإذا قلت : علمتُ زيداً فهى بمنزلة : عرفتُ زيداً والمراد أنَّك عرفت نفسه[٦] لأن المعرفة تتعلَّق بذات زيد[٧] ، أما العلم فإنه يدل على معرفة صفة من صفات الذات[٨] ، فمعنى : علمتُ زيداً قائماً ، عرفت اتِّصاف زيد بالقيام[٩] .

---

(١) المحتسب : ٣٤٢/٢ ، وقد فسرت فى تنوير المقباس من تفسير ابن عباس بـ (علم) ص ٣٧٥ .

(٢) انظر : السبعة ص ٦٧٣ .

(٣) معانى القرآن للأخفش : ٥٣٠/٢ ، انظر : مجاز القرآن : ٢٨٨/٢ ومعانى القرآن للفراء : ٢٤٢/٣ ، ٢٤٣ .

(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٢٩٣/٥ ، انظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٦٣/٥ .

(٥) انظر : شرح السيرافى : ٢٨٩/١ ، شرح المفصل لابن يعيش : ٨١/٧ .

(٦) انظر : المقتصد : ٥٠٤/١

(٧) شرح السيرافى : ٢٨٩/١ ، ابن يعيش : ٨١/٧ .

(٨) شرح السيرافى : ٢٩٠/١

(٩) حاشية الصبان : ٣٣/٢

وعَلِمَ إذا كانت للعلم تعدَّت إلى مفعولين ، وإذا كانت بمعنى المعرفة تعدَّت إلى مفعول واحد[١] .

فإذا انتقلنا إلى معربى القرآن وجدنا أبا عبيدة يجعل (نعلم) فى قول الله تعالى ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً﴾ (آل عمران ١٦٧) بمعنى (نَعْرِفُ)[٢] ، ويقف الأخفش عند قول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ (البقرة ٦٥) ، فيجعلها بمعنى (عرف) وفَرَّق بين المعنيين حيث قال : «يقول : ولقد عرفتم ، كما تقول : لقد علمت زيداً ، ولم أكن أعلمه . وقال : ﴿وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال ٦٠) ، يقول : يعرفهم ، وقال : ﴿لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (التوبة ١٠١) أى : لا تعرفهم نحن نعرفهم . وإذا أردت العلم الآخر قلت : قد علمتُ زيداً ظريفاً ، لأنك تُحدِّث عن ظَرْفِه[٣]، وكذلك جعلها الزجاج وابن جنى فى هذه المواضع بمعنى (عرف)[٤] ، وقال النحاس وأبو على إنها لا تحتاج إلى مفعول ثان إذا كانت بمعنى عرف[٥] .

لقد عرف النحاة العلاقة بين معنى (علم) وعملها ، وكذلك عرفها معربو القرآن ، ولكن يبقى فضل معربى القرآن فى ذلك فى تطبيقهم قواعد النحو العربى على نصوص حيَّة من القرآن الكريم ، ووعيهم بتلك العلاقة بين المعنى والعمل .

أفعال بمعني (علم) :

• وجـد :

إذا جاءت بمعنى وجدان الضالة أو الإصابة تعدَّت إلى مفعول واحد وإذا جاءت بمعنى (عَلِمَ) أو (وجود القلب) فإنها تتعدَّى إلى مفعولين[٦] .

وقد جعل الزجاج (وجد) فى قول الله تعالى : ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى

---

(١) انظر : الكتاب : ٤٠/١ ، شرح السيرافى : ٢٨٩/١ ، شرح ابن يعيش : ٨١/٧ .
(٢) مجاز القرآن : ١٦٧/٣ .
(٣) معانى القرآن للأخفش : ١٠٢/١ .
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ١٢٠/١ .
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٤/١
(٦) انظر : الكتاب : ٤٠/١ ، المقتضب : ٩٦/٤ ، شرح ابن يعيش : ٨٢/٧ .

حَيَاةٍ﴾ (البقرة ٩٦) بمعنى (عَلِمَ)[١] ، وقال النحاس : «ويجد فى كلام العرب تنقسم أقساماً منها أن يكون بمعنى يرى وتعلم»[٢] . إذن فهو معنى محدَّد تعمل به هذا العمل فتتعدى إلى مفعولين ، ولها معان أخرى تتبعها استعمالات أخرى .

•دري :

جاءت (درى) عند ابن خالويه بمعنى (علم) ولم يُشر إلى عملها[٣] كما جاءت (شعر) بمعنى (علم) دون الإشارة إلى عملها كذلك[٤] .

•أفعال بمعني (ظن) :

أجرى العرب القول مجرى الظن ، فنصبوا بفعل القول مفعولين بشروط عرفها النحاة واختلفوا حولها[٥] ، ونقل سيبويه عن الأخفش الأكبر أن بنى سليم لا يعتدون بهذه الشروط ويجعلون باب (قلت) أجمع مثل (ظننت)[٦] ، وقد أشار أبو على الفارسى إلى إجراء القول مجرى الظن وإلى مذهب بنى سليم ، كما أشار إلى أنه يأتى بمعنى الاعتقاد والمذهب[٧] .

وجعل الفراء (خاف) بمعنى (ظن) فقال : إنَّ الخوف والظن متقاربان فى كلام العرب . من ذلك أن الرجل يقول : قد خرج عبدك بغير إذنك ، فتقول أنت : قد ظننت ذاك ، وخفت ذاك ، والمعنى واحد[٨] كما جعلها بمعنى (العلم) فى قول الله تعالى : ﴿واللَّاتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ (النساء ٣٤) حيث قال : «جاء التفسير أن معنى (تخافون) : تعلمون . وهى كالظن ، لأن الظانَّ كالشاك والخائف يرجو . فلذلك ضارع الخوف الظن والعلم ، ألا ترى أنك : تقول للخبر يبلغك : أمَا واللهِ لقد خفت ذاك، وتقول : ظننت ذلك ، فيكون معناهما واحداً»[٩] .

---

(١) معانى القرآن وإعرابه : ١٥٢/١ . (٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٠/٥ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة ص ٤٠ . (٤) مجاز القرآن : ٣٩٧/١ .

(٥) انظر : الكتاب : ١٢٢/١ ، ١٢٣ ، الجمل ص ٣٢٧ ، ٣٢٨

(٦) الكتاب : ١٢٤/١ .

(٧) الحجة للفارسى : ٢٥٧/١ ، ٢٥٨

(٨) معانى القرآن للفراء : ١٤٦ .

(٩) معانى القرآن للفراء : ٢٦٥/١ ، وانظر : أيضاً : ١٥٧/٢ ، ١٦٩

وجعل الأخفش (أحسّ) فى قول الله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ (آل عمران ٥٢) بمعنى (ظن)[١] كما جعلها الفراء بمعنى (وجد)[٢] ، وجعلها الزجاج بمعنى (علم) و (وجد)[٣] وهم في كل ذلك لم يربطوا بين هذه المعانى والعمل ، مما يجعلنا نقول إنّ هذه المعانى معانٍ تفسيرية ، وإذا كان الفراء قد وضع (خاف) مكان (ظن) فى الاستعمال فإنّه لم يُشِرْ إشارة واضحة إلى تعدِّى (خاف) إلى مفعولين مثل (ظن) لأنها بمعناها .

وقد كَثُرَ حديث النحاة حول الفعلين (رأى) و (جعل) فقد تنوْعت معانى الفعلين واختلف العمل باختلاف المعنى فيما نُفصّله فيما يلى :

•رأي :

تتعدّى إلى مفعول واحد إذا كانت بَصَرِية[٤] ، وإلى مفعولين إذا كانت بمعنى العلم أو قلبية أو حلمية[٥] ، اختلف النحاة فى رأى الاعتقادية فقال بعضهم إنّها تتعدّى إلى مفعول واحد ، وقال آخرون إنها تتعدّى إلى مفعولين[٦] .

وقد انعكس ذلك فى كتب إعراب القرآن ، فأشار الفراء إلى رأى بمعنى علم أو أخبر[٧] ، وأشار رأى البصرية[٨] ، وإلى رأى بمعنى (عرف) أو (علم) وهى متعدية إلى مفعولين فى قول الله تعالى : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ﴾ (محمد ٣٠) ووقف عند قول الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ (الفرقان ٤٥) يفرق بين رؤية العلم ورؤية العين حيث قال : «ليس ها هنا رؤية إنما هو علم ، فـ (رأيت) يكون على مذهبين : رؤية العلم ، ورؤية العين ، كما تقول : رأيت فرعون أعتى الخلق وأخبثه ، ولم تره وإنما هو بلغك»[١٠] .

---

(١) معانى القرآن للأخفش : ٢٠٥/١

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢١٦/١

(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٤٢١/١

(٤) انظر : المقتضب : ٢٧٧/٣ ، الجمل ص ٣٠ ، شرح ابن عقيل : ٦٦/٢ ..

(٥) انظر : المقتضب : ٩٦/٤ ، ٩٧ ، المقتصد ص ٣٤٩ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، همع الهوامع : ٢١٩/٢

(٦) انظر : همع الهوامع : ٢١٧/٢

(٧) معانى القرآن : ٢٧٠/١

(٨) نفسه : ٣٣٣/١ .

(٩) نفسه : ٦٣/٣

(١٠) نفسه : ٣٦/١

وكذلك فرّق أبو عبيدة بين رأى بمعنى (علم) ، وبين رؤية العين فى مثل : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (إبراهيم ١٩) ، وقال : «ألم تعلم ، ليس رؤية عين»[(١)] وجعلها فى موضع آخر بمعنى : ألم تعرف[(٢)] ، كما أشار الأخفش أيضاً إلى (رأى) بمعنى (علم)[(٣)] ، وكذلك جعل الزجاج (ألم تر) بمعنى ألم تعلم[(٤)] ، وعند قول الله تعالى : ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً﴾ (الأنفال ٤٣) يعرض قول بعض النحاة أن الرؤية هنا بَصَرِيَّة وهم يُقدِّرون مضافاً محذوفاً أى : فى موضع منامك ، ويجيز ذلك ، إلاّ أنه يجعلها من الرؤية المنامية ويستدل على ذلك بالسياق الخارجى من أقوال المفسرين ، فيقول إنّه «قد جاء فى التفسير أن النبى ﷺ رآهم فى النوم قليلاً ، وقصّ الرؤيا على أصحابه فقالوا : صدقت رؤياك يا رسول الله» كما يستدل بالسياق اللغوى من النص القرآنى بقول الله تعالى : ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِى أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِى أَعْيُنِهِمْ﴾ (الأنفال ٤٤) فهذه رؤية لقاء والأولى رؤية النوم[(٥)] .

وأشار النحاس إلى (رأى) البصرية وقال إنها تتعدّى إلى مفعول واحد ، ولو كانت من رؤية القلب لتعدّت إلى مفعولين[(٦)] ، كما وقف عند قول الله تعالى : ﴿قُلْ أَرُونِى الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ﴾ (سبأ ٢٧) فجعل (أرونى) تحتمل أن تكون قلبية أو بصرية ، ويختلف الإعراب فى كلا المعنيين ، حيث قال : «تكون (أرونى) ههنا من رؤية القلب أى : عرِّفونى هذه الأصنام والأوثان ..... ويجوز أن يكون من رؤية البصر فيكون (شركاء) حالاً»[(٧)] .

وجعل ابن خالويه كل ما فى كتاب الله من : ألم تعلم ، ألم تر ، وأمثالهما من رؤية القلب والعلم لا من رؤية العين[(٨)] كما أشار إلى (رأى) البصرية التى تتعدّى إلى مفعول واحد[(٩)] .

---

(١) مجاز القرآن : ٣٣٩/١ ، وانظر : ٥٥/١ (٢) نفسه : ١٢٩/١

(٣) معانى القرآن للأخفش : ١٥٤/١ (٤) معانى القرآن وإعرابه : ٢١٨/١

(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٤٦٣/٢ ، ٤٦٤

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٧٧/٢ ، ٢٢٣/٣ .

(٧) نفسه : ٣٤٧/٣ . (٨) انظر : إعراب ثلاثين سورة ٧٥ ، ١٩١ .

(٩) نفسه ص ٢١٨

وكذلك أشار الفارسى إلى رأى البصرية التى تتعدّى إلى مفعول واحد ومنصوبها الثانى حال وليس مفعولاً ثانياً واستدل على معناها بالسياق اللغوى من آيات قرآنية مماثلة (١) .

ووقف ابن جنى عند قول الله تعالى : ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ (النساء ١٠٥) ، فجعل (رأى) اعتقادية متعدّية إلى مفعول واحد وإلى الثانى بهمزة التعدية ، واستدل على معنى الاعتقاد فيها بالسياق الخارجى من تفسير الآية وبدليل نحوى (صناعى) هو اختلافها عن رأى العلمية فى التعدية ، حيث يقول : «هذا ليس من رؤية العين ، لأنه لا مدخل له فى الأحكام ، ولا من العلم ، لأن ذلك متعدٍّ إلى مفعولين ، فإذا نُقِلَ بالهمز وجب أن يتعدّى إلى ثلاثة ، والذى معنا فى هذا الفعل إنما هو مفعولان ، أحدهما الكاف ، والآخر الهاء المحذوفة العائدة على (ما) ، أى : بما أراكه الله فثبت بذلك أنه من الرأى الذى هو الاعتقاد ، كقولك : يرى فلان رَأْيَ الخوارج ، ويرى رأى أبى حنيفة ورأى مالك ، ونحو ذلك ، فرأيت هذه إذاً قسم ثالث ليست من رؤية العين ولا من يقين القلب»(٢) .

أما (جعل) فإنها تجيء بمعنى (عمل) ، أو (صنع) أو (ألقى) فتتعدّى إلى مفعول واحد(٣) ، وإذا كانت بمعنى (صيّر) تعدّت إلى مفعولين(٤) وقد قسّم صاحب إعراب القرآن المنسوب للزجاج (جعل) التى بمعنى (صيّر) إلى ثلاثة أقسام ، أولها بمعنى (سمّيتُ) كقول الله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً﴾ (الزخرف ١٩) ، و الثانى : بمعنى الظن والتخيُّل ، والثالث : بمعنى : النقل ، ومعنى : ﴿ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً ﴾ (إبراهيم ٣٥) صَيِّره آمناً ، وانقله عن هذه الحال(٥).

---

(١) الحجة للفارسى : ١٩٨/٢ ، ٢٤٧

(٢) المحتسب : ١٧٦/١ .

(٣) انظر الكتاب : ١٥٦/١ ، ١٥٧ وقد جاءت فى تحقيق (هارون) بمعنى (علمت) وفى طبعة بولاق (عَمِلْتُ) ويعضد ما جاء فى طبعة بولاق مجيئها عند الفارسى فى الإيضاح العضدى : ٣٢/١ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٦٣/٢ ، وانظر أيضاً : الهمع : ٢١٢/٢ .

(٤) انظر : إعراب القرآن المنسوب للزجاج : ٤٠٦/٢

(٥) نفسه : ٤٠٧/٢

وجعل أبو عبيدة والنحاس وابن خالويه (جعل) فى قوله الله تعالى : ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (الأنعام ١) بمعنى (خلق)[١] ، وهى إذا كانت بمعنى (خلق) تتعدّى إلى مفعول واحد[٢] وإذا جاء بعدها منصوب آخر فلا يُعرَب مفعولاً ثانياً[٣] ووقف الزجاج عند قول الله تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف ٢٧) فعدَّد استعمالات (جعل) ، ومعناها حيث قال : (جعلنا) فى اللغة على ضروب ، منها جعلت بعض الشىء فوق بعض ، أى : عملته وهيأته على هذه الصيغة ، ومنها جعل زيدٌ فلاناً عاقلاً ، تأويله : سمّاه عاقلاً ، ومنها جعل يقول كذا وكذا ، تأويله أنه أخذ في القول[٤] . فَجَعَل إذا كانت بمعنى (عمل) أو (هيَّأ) تعدّت إلى مفعول واحد ، وإذا كانت بمعنى (سمى) تعدّت إلى مفعولين ، وإذا كانت بمعنى (أخذ) كانت من أفعال الشروع .

وجعلها فى قول الله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً﴾ (الزخرف ١٩) فى معنى القول والحكم أو بمعنى (وصف) إذْ يقول «الجعل ههنا فى معنى القول والحكم على الشىء . تقول : قد جعلت زيداً أعلمَ الناس ، أى : قد وصفته بذلك وحكمت به»[٥] ، وهى هنا تتعدّى إلى مفعولين ، وقد تبعه النحاس فى ذلك ، فقدر المعنى : «وصفوا أنه هكذا وحكموا أنه هكذا»[٦] .

وفرق النحاس وابن خالويه بين (جعل) بمعنى (خلق) التى تتعدّى إلى مفعول واحد و(جعل) ، بمعنى (صَيَّرَ) التى تتعدّى إلى مفعولين فى آيات كثيرة[٧] . ومما سبق يتبين لنا أن معربى القرآن قد عنوا بمعانى هذه الأفعال ، وربطوا بين معنى بعض الأفعال وعملها ، كما وردت عندهم أفعال بمعنى الظن أو العلم دون أن يربطوا بين ذلك وبين العمل ، فكان هدفهم المعنى التفسيرى ، وهم فى ذلك كله يستعينون بالسياقين اللغوى والخارجى فى القول بهذا المعنى أو ذاك ، ويختلفون عن النحاة

(١) مجاز القرآن : ١٨٥/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٥٥/٢ ، إعراب ثلاثين سورة ص ١٩١
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٥٥/٢ ، ٣٧٥/١ ، ٤٠/٤ ، ٩٧
(٣) نفسه : ٤٤٨/٢ .
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٣٦٢/٢ ، ٣٦٤ .
(٥) نفسه : ٤٠٧/٤
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١٠٣/٤ .
(٧) نفسه : ٣٧٥/١ ، ٤٠/٤ ، ٩٧/٤ .

فى أنهم قد طبَّقوا قواعد النحو على نص حى هو القرآن الكريم ، وليس على أشعار قليلة وأمثلة مصنوعة أوردها النحاة فى هذا الباب .

د - الأفعال المتعدّية إلي مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر :

كثرت هذه الأفعال حتى قيل إنّه لا حصر لها[1] ، وأكثرها مما يتعدّى إلى الثانى بوسيلة من وسائل التعدية ، وقد أشار الأخفش إلى الفعل (آتى) فأجاز أن يكون قد تعدّى بوسيلة من وسائل التعدية وأن يكون بمعنى (أعطى) ، كما أشار إلى كثرة هذه الأفعال حيث قال فى قول اللّه سبحانه : ﴿آتِنَا غداءَنَا﴾ (الكهف ٦٢) «إنْ شئت جعلته من (أتى الغداءَ أو آتيته) كما تقول : ذَهب وأذهبته ، وإن شئت من (أعطى) وهذا كثير»[2] ، كما جعله الزجاج والنحاس وابن خالويه كذلك بمعنى (أعطى)[3] .

وقد فصّل أبو على الفارسى القول فى (سأل) فقال : «إنه فعل يتعدّى إلى مفعولين مثل أعطيت» إلاّ أنه عاد فجعل له ثلاثة أضرب أولها أن يكون بمنزلة أعطيت ، والثانى : أن يكون بمنزلة : اخترت الرجال زيداً فيكون الثانى على نزع الخافض ، والثالث : أن يقع موقع المفعول الثانى الاستفهام[4] .

ويتبين من ذلك أن الأخفش والفارسى يربطان بين معانى هذه الأفعال وعملها بينما نجد الزجاج والنحاس وابن خالويه يفسرون معنى الفعل دون الإشارة إلى عمله.

* * *

(١) انظر : دراسات لأسلوب القرآن : ١٩٣/٢ القسم الثالث
(٢) معانى القرآن للأخفش : ٣٩٨/٢ .
(٣) انظر : معانى القرآن وإعرابه : ١٠٤/٢ ، ٣/٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٥/١ حجة ابن خالويه ص ٧٣ ، ٧٤ .
(٤) الحجة للفارسى : ١٦٣/٢ - ١٦٥ .

قضية التضمين ومعنى الفعل

التَّضمين - كما عرَّفه مجمع اللغة العربية - هو : «أن يُؤدِّى فعل - أو ما في معناه مؤدَّى فعل آخر - أو ما فى معناه ، فيُعطى حكمه فى التعدية واللزوم»(١) وقد يُعطَف فى التضمين مفعولان مختلفان يرتبط أولهما معنوياً بالفعل المذكور ولا يرتبط به الثانى ، وهنا قد يُقدر فعل يرتبط معنوياً بالمفعول الثانى ، أو يتضمَّن الفعل المذكور معنى فعل آخر يحمل هذا الارتباط المعنوى .

ومن أمثلة ذلك ما جاء فى قول الله تعالى : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (يونس ٧١) قال الفراء : «الإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر . ونصبت الشركاء بفعل مُضْمَر ، كأنك قلت : فأجْمِعُوا أمَركم وادْعُوا شركاءكم ، وكذلك هي في قراءة عبد الله»(٢) فالفراء يُقدِّر الفعل (ادعوا) لنصب المفعول (شركاء) لأن (أجمعوا) لا ترتبط معنويًا بالشركاء وكذلك فعل فى مواضع أخرى(٣) .

وقد روى ابن جنى أن أبيًا قرأها : ﴿وَادْعُوا شركاءكم ثم اجْمَعُوا أمركم﴾(٤) وهو مما يؤيد رأى الفراء الذى خطَّأه الزجاج فيه ، حيث جعل تقديره : «لا فائدة فيه ، لأنهم إن كانوا يدعون شركاءهم لأن يجمعوا أمرهم ، فالمعنى : فأجمعوا أمركم مع شُرَكَائكم ، كما تقول : لو تُرِكَت الناقةُ وفصيلَها لرضعها ، المعنى : لو تركت مع فصيلها لرضعها»(٥) ، أى : أن الأقرب أن تكون (شركاءكم) مفعولاً معه ، ولا تقدير للفعل (ادعوا) عندئذ ، وقد عرض النحاس الرأيين وأضاف إليهما رأى المبرد

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ١/١٨٠

(٢) معانى القرآن للفراء : ١/٤٧٣

(٣) نفسه : ٣/١٩١

(٤) المحتسب : ١/٣١٤

(٥) معانى القرآن وإعرابه : ٣/٢٧ ، ٢٨

وهو أن (شركاءكم) معطوف على المعنى[1] ، والمبرد يجعل الفعل المذكور متضمّناً معنى فعل آخر ، وقد جعل من ذلك قول الله سبحانه : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ (النور ٤٥) ، فقال : إنما جاز ذلك لأنه خلط مع الآدميين غيرهم وإذا اختلط المذكوران جرى على أحدهما ما هو للآخر إذا كان فى مثل معناه »[2] . ويجعل الفراء ذلك فى موضع من هذه المواضع من باب العطف (أو الردّ) ، لأن المعنى معروف[3] .

وقد وصف أبو عبيدة الظاهرة دون أن يعلل لها فيقدر الفعل ، أو يجعل الفعل المذكور متضّمناً لمعنى فعل آخر ، فقال فى قوله تعالى : ﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً﴾ (الواقعة ٢٥) «مجازه مجاز : أكلتُ خبزاً ولبناً . واللبن لا يُؤكَل فجاز إذا كان معها شيء يؤكل ، والتأثيم لا يُسمَع إنما يسمع اللغو»[4] .

وقال الأخفش فى قول الله تعالى : ﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ﴾ (الحج ٤٠) «الصلوات لا تُهدَم ، ولكن حمله علي فعل آخر ، كأنه قال : وتُرِكَتْ صلواتٌ ، وقال بعضهم : إنما يعنى مواضع الصلوات ، وقال رجل من رواة الحسن : (صُلُوتٌ) وقال : هى كنائس اليهود تدعى بالعبرانية (صُلُوتاً) »[5] إذن فالعلاقة المعنوية بين الفعل (هُدِّمَتْ) والمعطوف على مفعوله (صلوات) تبدو متنافرة ، وما يُصْلِحُ تلك العلاقة إما أن يُجعَل (هُدِّمَ) متضمناً لمعنى (ترك) ، فيكون التقدير تُرِكَتْ صلوات ، أو تُحمَل (صلوات) على معناها فى لغة سامية أخرى ، فتكون بمعنى كنائس اليهود وهى مما يصح أن يقع عليه الفعل (هُدِّمَ) وبذلك نزيل التنافر الذى يظهر بين الفعل والمعطوف على مفعوله .

وكذلك ضمّن الزجاج الفعل يطوف فى آية الواقعة ﴿وحور عين﴾ (الواقعة ٢٢) معنى (يُنَعَّم) فقال : معنى : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ (الواقعة ١٧)

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٦٢

(٢) المقتضب : ٢/٤٩ ، ٥٠

(٣) معانى القرآن للفراء : ٣/١٢٣ ، ١٢٤

(٤) مجاز القرآن : ٢/٢٤٩ ، وانظر أيضاً : ٢/٦٨

(٥) معانى القرآن للأخفش : ٢/٤١٥ ، وانظر : هامش ٧ وقد ردّ المحقق الكلمة إلى أصولها السامية . .

يُنَعَّمون بهذا ، وكذلك ينعمون بلحم طير ، وكذلك ينعمون بحور عين»[1] .

والتضمين يجعل الفعل اللازم متعدياً ، أو المتعدى بحرف متعدياً بنفسه ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ (البقرة ٢٣٥) لأن (عَزَمَ) يتعدى بـ (على) وقد تضمَّن هنا معنى (تَنْوُوا) أو (تَعْقِدُوا) لذا فقد تعدَّى بنفسه[2] وعلى العكس من ذلك فالفعل (سَمِعَ) فى قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾ (البقرة ٢٨٥) إذا كان بمعناه كان ذلك حذفاً للمفعول ، أى : سمعنا سماع قابلين أو يكون سمع بمعنى قبل فلا تقدير للمحذوف ويكون كما يقال : سمع الله لمن حمده[3] .

وقد يأخذ الفعل حرف الجر وهو يتعدَّى بنفسه ، فيفسِّر ذلك على أن الفعل قد تضمَّن معنى فعل آخر يأخذ هذا الحرف ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (النمل ٧٢) ، قال الفراء : «جاء فى التفسير دنا لكم بعض الذى تستعجلون ، فكأن اللام دخلت إذ كان المعنى دنا ، كما قال الشاعر :

فَقُلْتُ لَهَا الحَاجَاتُ يَطْرَحْنَ بِالْفَتَى ... وَهَمٌّ تَعَنَّانِى مُعَنًّى رِكَـــابُهْ

فأدخل الباء فى الفتى ، لأن معنى (يطرحن) يرمين ، وأنت تقول : رميت بالشىء وطرحته وتكون اللام داخلة : والمعنى ردفكم ، كما قال بعض العرب : نقدت لها مائة ، وهو يريد نقدتها مائة»[4] .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِى مِنَ اللَّهِ﴾ (هود ٣٠) فقد جعل الفراء (ينصر) بمعنى (يمنع) فقال : «يقول : من يمنعنى من الله . وكذلك كل

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ١١١/٥

(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٣١٩/١ ، المغنى ص ٦٨٥ ، وخرجها الزجاج على حذف (على) استخفافاً . انظر : معانى القرآن وإعرابه : ٣١٨/١ج.

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٥١/١ .

(٤) معانى القرآن للفراء : ٢٩٩/٢ ، ٣٠٠ وقد جعله الزجاج بمعنى (عَجِلَ لكم) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ١٢٨/٤ .

ما كان فى القرآن (منه) فالنصر على جهة المنع[١] أى : أن (مِنْ) إنما جاءت لأن الفعل بمعنى (منع) .

كذلك يتعدّى بحرف غير الحرف الذى يتعدّى به ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (البقرة ١٨٧) فالرفث هنا معناه الإفضاء[٢] ولهذا نقل الفارسي عن الأخفش أن (إلى) قد أُلحِقَتْ بالفعل لما كان الرفث بمعنى : الإفضاء[٣] وقال ابن جنى : «عدّاه بإلى وأنت لا تقول : رفثتُ إلى المرأة ، وإنما تقول : رفثت بها أو معها ، لكنه لما كان معنى الرفث معنى الإفضاء عدّاه بإلى ملاحظة لمعنى ما هو مثله ، فكأنه قال : الإفضاء إلى نسائكم»[٤] .

وقد فضل ابن تيمية القول بالتضمين على القول بتناوب الحروف حيث قال : «والعرب تُضَمِّن الفعل معنى الفعل وتعدِّيه تعديتَه ، ومن هنا غلط من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض ، كما يقولون فى قوله تعالى : ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾ (سورة ص ٢٤) أى : مع نعاجه ، ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران ٥٢ ، الصف ١٤) أى : مع الله ونحو ذلك . والتحقيق ما قاله نحاة البصرة من التضمين .

فسؤال النعجة يتضمَّن جمعها وضمَّها إلى نعاجه ، وكذلك قوله : ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (الإسراء ٧٣) ضُمِّنَ معنى : يزيغونك ويصدونك ، وكذلك قوله : ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ (الأنبياء ٧٧) ضُمِّنَ معنى نجيناه وخلصناه ، وكذلك قوله : ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ (الإنسان ٦) ضُمِّنَ يروى بها ، ونظائره كثيرة»[٥] .

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/١٣
(٢) مجاز القرآن : ١/٦٧
(٣) الحجة للفارسى : ٢/٢٢٠ .
(٤) المحتسب : ١/٣٦٤ ، وانظر : فى التّضمين عند ابن جنى الخصائص : ٢/٤٣١ ، ٤٣٢ فقد جعله من الحمل على المعنى .
(٥) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ص ٦٣ وما بعدها .

قضية التعلق ومعنى الفعل

يتعلق الجار والمجرور بما يُتِمُّ معناهما من فعل أو شبه فعل ، فإن لم يُذكَر المتعلق به قدره النحاة محذوفاً ليتم المعنى به[1] ولقد عرف معربو القرآن العلاقة المعنوية بين الفعل - أو شبهه - وما يتعلق به من جار ومجرور وعرفت اللغة العربية أفعالاً اختصت بحروف جر معينة ، فإذا ارتبط الفعل بحرف جر غير ما عرفوا أنه يتعلق به خرّجوا ذلك بتخريجات مختلفة ، فمن هذه التخريجات ما عُرِفَ عندهم بتناوب حروف الجر ، ومنها تضمين الفعل معنى فعل آخر يرتبط ارتباطاً معنوياً بحرف الجر المذكور .

واهتم معربو القرآن بالعلاقة المعنوية بين الفعل - أو شبهه - والجار والمجرور، وقد وقف الفراء في مواضع مختلفة أمام تلك العلاقة وتأثير ذلك على المعنى المقصود من التركيب ، ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ﴾ (المعارج ١ ، ٢) قال الفراء : «واللام التى فى الكافرين دخلت للعذاب لا للواقع»[2] ، أى أن ارتباط الجار والمجرور (للكافرين) إنما هو بالمصدر (عذاب) وليس باسم الفاعل (واقع) فما يتعلق بالكافرين إنما هو العذاب لا الوقوع.

أما الزجاج فقال : «أى : يقع بالكافرين» فجعل الجار والمجرور متعلّقاً بالوقوع لا بالعذاب ، وجعل ذلك إجابة لسؤال من سأل عن العذاب[3] ، وقد تبعه فى ذلك النحاس وقال مُخطِّئاً الفراء : «وظاهر القرآن على غير ما قال ، وأهل التأويل علي غير قوله . قال مجاهد : وواقع فى الآخرة ، وقال الحسن : أنزل الله

---

(١) انظر : من قضايا اللغة والنحو ص ١١٠ - ١١٢

(٢) معانى القرآن للفراء : ١٨٣/٢ .

(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٢١٩/٥

جل وعز : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ فقالوا : لمن هو وعلى من يقع ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾»[١] .

وإذا كان النحاس قد استدل بتاريخ النزول وما رواه عن الحسن فيه ، فإننا نجد للفراء دليلاً من جنسه حيث فسَّر (سأل سائل) بقوله : «دعا داع بعذاب واقع وهو النضر بن الحارث بن كلدة ، قال : اللهم إنْ كان ما يقول محمد هو الحق من عندك أمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم»[٢] ، أى أن العذاب المطلوب مختصٌ بالكافرين .

وإذا كان الفراء فى هذه الآية لم يُجزْ إلاَّ وجهاً واحداً للتعلُّق ، فإنه فى آيات أخرى أجاز وجهين ، فضَّل أحدهما على الآخر فى مثل : ﴿الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار ٧ ، ٨) فقد فضلَ أن تكون (فى) متعلقة بـ (ركبك) لا بـ (عدلك) حيث قال : «تقول : فى أي صورة ما شاء ركبك، فتجعل (فى) للتركيب أقوى فى العربية من أن يكون (فى) للعدل ، لأنك تقول عَدَلْتُكَ إلى كذا وكذا ، وصرفتُك إلى كذا وكذا ، أجود من أن تقول : عدلتك فيه وصرفتك فيه»[٣] ، ويُفهَم من كلام الزجاج أن (فى) تتعلق بـ (ركبك) حيث يُقدِّر المعنى : فى أى صورة ما شاء أن يركبك فيها ركبك[٤] ، وقد جعلها النحاس متعلقة بـ (ركبك) أيضاً قال : لأن الكلام تام عند (فعدلك)[٥] .

وقد أجاز الفراء فى قوله تعالى : ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ (الأحزاب ٦) أن تكون (مِنْ) متعلقة بـ (أَولى) أى : أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض من المؤمنين ، أو أن تكون (من المؤمنين) نعتاً للأرحام ، أى : وأولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين أولى بالميراث[٦] ، وقد اختار الزجاج تعلق (مِنْ) بـ (أولى)[٧] ، بينما تابع النحاس الفراء[٨] .

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨/٥ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ١٨٣/٣
(٣) معانى القرآن للفراء : ٢٤٤/٣
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٢٩٦/٥
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١٦٩/٥
(٦) معانى القرآن للفراء : ٣٣٥/٢ ، ٣٣٦
(٧) معانى القرآن وإعرابه : ٢١٦/٤
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٤/٣ .

ومثل ذلك ما أجازه الفراء والزجاج من تعلُّق (فى) فى قوله تعالى : ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ (النور ٣٦) بالمشكاة فى الآية السابقة لهذه الآية ، أو بـ (يُسَبِّحُ)[1] ، بينما يقدِّر النحاس فعلاً لهذا التعلّق ، والتقدير - عنده -صَلُّوا فى بيوت[2] .

ومن ذلك ما عرضه النحاس من اختلافهم حول تعلُّق اللام فى قوله تعالى : ﴿لِمَنِ اتَّقَى﴾ (البقرة ٢٠٣) حيث قال : «يقال : بأى شىء اللام متعلقة ؟ فالجواب وفيه أجوبة يكون التقدير : المغفرة لمن اتقى ، وهذا على تفسير ابن مسعود وقال الأخفش[3] التقدير : ذلك لمن اتقى ، وقيل التقدير السلامة لمن اتقى قيل : واذكروا يدل على الذكر ، فالمعنى : الذكر لمن اتقى»[4] .

وقد يتحوّل الفعل من استعمال لغوى إلى آخر فيفقد ارتباطه بحرف الجر الذى يتعلّق به ، ومن أمثلة ذلك الفعل (فَسَقَ) قال النحاس : «يقال : فَسَقَ يَفْسُق فهو فَاسِقٌ عن الشىء إذا خرج عنه ، فإذا قلت : فاسق ، ولم تَقُلْ عن كذا ، فمعناه خارج عن طاعة الله عز وجل»[5] ، أى أنه يقال : فاسق عن الشىء بمعنى خارج عنه إلاّ أن الخارج عن طاعة الله يُسمَّى فاسقاً دون تعلُّق بعن ، والاستعمال الاصطلاحى للفسق هو الذى برَّر الاستغناء عن حرف الجر لكثرة الاستعمال .

ومما سبق يتبيَّن أن معربى القرآن قد عرفوا العلاقة المعنوية بين الفعل - أو شبهه - والجار والمجرور ، فى تعلقهما ، وبحثوا عن هذا التعلق فى السياق ، واختلفوا حوله تبعاً لفهم المعنى المقصود من التركيب .

* * *

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٥٣ ، ٢٥٤ ، معانى القرآن وإعرابه : ٤/٤٥

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣/١٣٩

(٣) معانى القرآن للأخفش : ١/١٦٥

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٢/١١٩

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٢٩ .

دلالة الفعل على الزمن

هناك فرق بين الزمن الصرفى والزمن النحوى ، فالزمن الصرفى يُستفَاد من صيغة الفعل ويبدو قاطعاً فى دلالة كل صيغة على معناها الزمنى على النحو الآتى:

- صيغة (فَعَل) وقبيلها : تفيد وقوع الحدث فى الزمن الماضى .
- صيغة (يَفْعَل) وقبيلها : تفيد وقوع الحدث فى الحال أو الاستقبال .
- صيغة (افْعَلْ) وقبيلها : وتفيد وقوع الحدث فى الحال أو الاستقبال .

أما الزمن النحوى فإنه وظيفة فى السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو غيرهما[1] ولا تفيد الصيغة وحدها ذلك الزمن النحوى ، بل «تلعب القرائن الحالية ، والمقالية دورها كاملاً فى تحديد هذا الزمن»[2] ، وتتمثل القرائن المقالية أو (السياق اللغوى) فى ارتباط الفعل أو المشتقات بألفاظ ترتبط معها ارتباطاً معنويًا فتُعِينُ على تحديد زمن الجملة ، أما القرائن الحالية (أو السياق الخارجى) فيرتبط بالدلالة المطروحة من خارج النص اللغوى ، أو الدلالة التفسيرية أو دلالة القصد ، أو الموقف ، وقد أدى ذلك بمعربى القرآن إلى اتباع وسيلتين لجبر المخالفة بين الزمن الصرفى الذى تحدِّدُه الصيغة والزمن النحوى الذى يحدِّدُه السياق ، أولاهما أن ينسبوا الزمن إلى الأدوات ، والأخرى : أن تُؤَوَّل الصيغة حسب الدلالة التفسيرية[3] .

وقد عرف معربو القرآن الدلالة الصرفية للفعل ، كما عرفوا تأثير السوابق على تلك الدلالة الصرفية ، ومن أمثلة ذلك ما جاء عند النحاس من قوله : «لا

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٤٠ ، ٢٤١

(٢) نفسه ص ٢٤٣ .

(٣) انظر : دراسات فى الأدوات النحوية ص ٣٩ .

يكون فعل الأمر إلاَّ مستقبلاً عند جميع النحويين ، وكذا سيفعل وسوف يفعل ، فأما (يَفْعَلُ) فقد اختلف فيه النحويون ، فالبصريون يقولون يكون مستقبلاً وحالاً ، والكوفيون يقولون : يكون مستقبلاً ، لأن هذه الزوائد إنَّما جِيءَ بها علامةً للاستقبال ، و(فَاعِل) عند البصريين كـ (يَفْعَل) ، وهو عند الكوفيين للحال إلاَّ أن يكون مجازاً »[1] وفي النص نجد الدلالة الصرفية لفعل الأمر على الاستقبال ، واحتمال المضارع (يفعل) للحال والاستقبال - إلاَّ أن يُسبَق بالسين أو سوف وأمثالهما فيدل على الاستقبال - ومثله في احتمال الحال والاستقبال اسم الفاعل عند البصريين ، أما الكوفيون فالأمر والمضارع - عندهم - يَدُلان على الاستقبال ، واسم الفاعل يدل على الحال ولا يدل على غيره إلاَّ مجازاً .

وكذلك نقل ابن خالويه رأي البصريين في الدلالة الصرفية فقال : (عاذ) فعل ماض و (يعوذ) فعل مضارع يصح للزمانين الحال والاستقبال ، والماضي لا يصح إلاَّ لزمان مُنْقضٍ قَرُبَ أو بَعُدَ ، فإذا دخلت على الفعل المضارع السين أو سوف أزالتاه إلى الاستقبال لا غير »[2] ، كما نجد عنده رأي الكوفيين حين يُسمِّي المضارع مستقبلاً ويجعل السين تأكيداً للاستقبال أما علامة الاستقبال فهي حرف المضارعة يقول : « ﴿سَيَذكر مَن يَخْشَى﴾ (الأعلى ١٠) السين تأكيد للاستقبال (يذكر) فعل مستقبل علامة رفعه ضم آخره ، وعلامة الاستقبال الياء التي في أوله »[3] .

وقد تؤثر بعض الأدوات والظروف في زمن الفعل ، ومن أمثلة ما جاء عندهم من أدوات : أنْ ، وكي ، واللام ، وهي تدل على الاستقبال عند الزجاج[4] والنحاس[5] إذا سبقت الفعل المضارع ، فإذا سبقت الفعل الماضي فلا تؤثِّر في

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٢٨

(٢) إعراب ثلاثين سورة ص ٤ ، وانظر : ص٥٧

(٣) إعراب ثلاثين سورة ص ٦٠ ، وقد قال برأي البصريين في موضع آخر فجعل السين وسوف علم الاستقبال ص ٥٧ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٢/٤٦٥ج

(٥) إعراب القران للنحاس : ٢/٢٣١ .

زمنه[1] ، ولما كانت (أنْ) تدخل على الفعلين الماضى والمضارع ، فقد استوثقوا لمعنى الاستقبال فى بعض التراكيب - بكى ، واللام التى فى معنى كى ، ويحدث هذا فى التركيب الذى يبدأ بالفعل (أمر) ، أو (أريد) فى مثل : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ (النساء ٢٦) ، و﴿ وأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام ٧١) ، لكنه قد جاء أيضاً : ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء ٢٧) ، و﴿قُلْ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ (الأنعام ١٤) وكلها تراكيب تدل على الاستقبال لأن (أمر) و (أراد) يكون مفعولهما مستقبلاً [2] .

• لَمْ :

وقد ربط الزجاج بين دلالة الفعل المضارع معها على المضى وعملها الجزم ، لأن الجزم عندهم شبيه بالبناء ، فلذلك أشْبَهَ المضارع المسبوق بلم الماضى فى المعنى ، فأشبهه فى الإعراب ، يقول الزجاج : «جَزَمَ (لم تفعلوا) لأن (لم) أحدثت فى الفعل المستقبل معنى المضى فجزمته ، وكل حذف لزم الفعل فأحدث فيه معنى فله من الإعراب على قِسْطِ معناه»[3] .

• الظرف :

قد يأتى الظرف فى السياق اللغوى للفعل فَيُعَيِّنُ دلالتَه للاستقبال أو المضى[4] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّه مِنْ قَبْلُ﴾ (البقرة ٩١) فقد جعل الظرف (من قبل) الفعل (تقتلون) يدل على المُضىِّ ، وعلل الفراء مجىء الفعل على صيغة المستقبل فى السياق الماضى بأن المعنى معروف ، وأنه لا يُشَكُّ فى مُضِيِّه ، والمخاطبون بالقتل ليسوا هم القتلة ، إنما قتل الأنبياءَ أسلافُهم الذين مضوا[5] فاستدل بالتفسير (السياق الخارجى) على معنى المُضِىِّ فى الفعل .

(١) نفسه : ٢/٥
(٢) انظر : معانى القرآن للفراء : ٢٦١/١
(٣) معانى القرآن وإعرابه : ٦٦/١ ، ٦٧
(٤) انظر : الفعل والزمن ص ٨٨ .
(٥) انظر : معانى القرآن للفراء : ٦٠/١ ، ٦١ .

واستدل الزجاج على معنى المُضِيِّ في الفعل (تقتلون) بالسياق اللغوى فى ذكر الظرف (من قبل)[1] .

وكذلك تدل (إذا) فى السياق اللغوى على الاستقبال و (إذ) على المضى[2] قال النحاس : «إذا) للمستقبل و (إذْ) للماضى»[3] ، كما أن (إذا) تجعل الماضى يدل على الاستقبال ، قال النحاس : «(إذا) ترد الماضى إلى المستقبل لأنها تشبه حروف الشرط وجوابه كجوابه»[4] . ويُفهَم من ذلك أن معنى الشرط فيها هو الذى يجعلها تؤثِّر هذا التأثير وقد جاءت (إذا) مكان (إذْ) فى قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِم إِذَا ضَرَبُوا فِى الأَرْضِ﴾ (آل عمران ١٥٦) ، وعلل الفراء مجيئها فى الآية بأن الكلام وإن كان ماضياً فى اللفظ فهو فى معنى الاستقبال ، ودليله على ذلك هو أن الذين كفروا هؤلاء لم يُحدَّدوا وليسوا قوماً مُعيَّنين ، وإنما الكلام يَنْصَبُّ على كل من كفر وقال : هذا القول ، وبذلك يكون فى التركيب معنى الجزاء (الشرط) ويكون المعنى : لا تكونوا كمن يكفرون ويقولون لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض[5] .

وكذلك جاءت (إذ) مكان (إذا) فى قوله تعالى : ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ (البقرة ١٦٥) فجعل الفارسى ذلك لإرادة التقريب ، أى : تقريب زمن الحدوث وهو المستقبل ، واستدل على ذلك بالسياق اللغوى من القرآن الكريم من مثل : ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ (الأعراف ٥٠) وهذا للتقريب وتحقيق الوقوع[6] .

فسياق الشرط إذن يجعل الفعل يدل على الاستقبال حتى لو كان ماضياً ، وهو ما وجدناه عند الفراء فى تحليله لزمن الفعل مع (إذا) ، وقد جاء ذلك أيضاً مع الأدوات الأخرى ، فجاء مع (مَنْ) فلفظ الماضى بعده معناه الاستقبال ، ومن أمثلة

(١) معانى القرآن وإعرابه : ١/١٥٠
(٢) انظر : الفعل والزمن ص ٧٨ ، ٨٧ .
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٥/٧١
(٤) نفسه : ٣/٤٧٢ .
(٥) انظر : معانى القرآن للفراء : ١/٢٤٣ ، ٢٤٤
(٦) الحجة للفارسى : ٢/١٩٩ - ٢٠١

ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ (المائدة ٩٥) . وقال أبو عبيدة : «وعاد من موضع يعود »[١] ومثل ذلك عند الزجاج وابن خالويه قول اللّه تعالى : ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً﴾ (البقرة ١٥٨) قال الزجاج : «إن شئت قلت : ومن تطوع خيراً على لفظ المضى ومعناها الاستقبال لأن الكلام شرط وجزاء ، فلفظ الماضى فيه يَؤُولُ إلى معنى الاستقبال »[٢] .

وكذلك الشرط مع (إنْ) ومن أمثلة ذلك : ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (الأحزاب ٥٠) . قال أبو عبيدة : مجازه : إن تهبْ والموضع موضع مجازاه »[٣] ومثله عند ابن خالويه : ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (الأعلى ٩) قال : « (نفعت) فعل ماض : وهو فى معنى المستقبل لأن الشرط لا يكون إلاّ بالفعل المستقبل »[٤] .

ولهذا وقف النحاس عند قول اللّه تعالى : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (المائدة ٢) فمنع القراءة بـ (إنْ صدوكم) بالكسر لأنها تدل على الاستقبال .

أما قراءة الفتح (أنْ صدوكم) فتدل على المضى ، واستدل على أن المقصود هو الدلالة على الاستقبال ، بالسياقين اللغوى والخارجى ، فالسياق اللغوى فى قول اللّه تعالى : ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ (المائدة ٢) يدل على أن مكة كانت فى أيدى المسلمين وقد كان الصد قبل فتحها ، والسياق الخارجى يتمثل فى أن هذه الآية قد نزلت عام الفتح وقد صد الكفار المسلمين قبل ذلك فى عام الحديبية[٥] . وعلى ذلك وجب القراءة بفتح همزة (أنْ) لأن ذلك يدل على مُضىِّ الفعل ، وامتنعت القراءة بالكسر لأنه يدل على استقبال الصد وقد كان ماضياً .

---

(١) مجاز القرآن : ١٧٦/١ ، ١٧٧ .

(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٢١٨/١ ، وانظر : حجة ابن خالويه ص ٦٧ ، وانظر : إعراب ثلاثين سورة ص ١٦١ .

(٣) مجاز القرآن : ١٣٩/٢ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة ص ٥٩

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٥/٢ .

أما زمن الفعلين فى الشرط - الفعل والجواب - فقد قال الفراء بتوافقهما وأجاز المخالفة حيث قال : «وأكثر ما يأتى الجزاء على أن يتفق هو وجوابه فإن قلت : إنْ تفعل أفعل فهذا حسن . وإن قلت : إن فعلتَ أفعل كان مُستْجَازاً والكلام : إن فعلتَ فعلتُ»[1] ومثل ذلك عنده : ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فى قَوْمِ لُوطٍ﴾ (هود ٧٤) حيث جاء الجواب (يجادلنا) ، وهو جائز إلاَّ أن الأولَى أن يكون (جَادَلَنا) ، قال الفراء : «ولم يقل : جادلنا ومثله فى الكلام لا يأتى إلاَّ بفعل ماض كقولك : فلمَّا أتانى أتيته . وقد يجوز فلما أتانى أثبُ عليه ، كأنه قال : أقبلت أثبُ عليه»[2] . فإذا عُطفَ على جواب الشرط جاز أن يُعطَف المضارع على الماضى ، والماضى على المضارع ، وقد أجاز الفراء ذلك فى جواب (لو) و قال : «وعَطْفُ (فَعَل) على (يَفْعَلُ) و (يَفْعَل) على (فَعَلَ) جائز ، لأن التأويل كتأويل الجزاء»[3] وقد جاء ذلك عند الزجاج أيضاً[4] وعلل النحاس عطف الماضى على المضارع بأنه فى معناه ، حيث قال فى قول الله تعالى : ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (الشعراء ٤) : «(فظلت) معناه : فتظل ، لأن الماضى يأتى بمعنى المستقبل فى المجازاة»[5] .

وقد عُطفَ المضارع على الماضى فى غير الشرط فتأولوا المعنى ، ومن أمثلة ذلك عطف (يصدون) على (الذين كفروا) فى قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (الحج ٢٥) . قال الزجاج : «لفظ (يصدون) لفظ مستقبل عُطفَ به على لفظ الماضى ، لأن معنى (الذين كفروا) الذين هم كافرون»[6] ، وأجاز النحاس مع ذلك تخريجين آخرين ، أحدهما أن يكون عطف جملة على جملة ، والآخر أن تكون جملة (يصدون) فى موضع الحال[7] ، كما أجاز الفارسى أن

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٥ ، ٦ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٣ .
(٣) معانى القرآن : ١/٣٨٦ .
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٢/٣٩٩ - ٤٠٠ .
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٣/١٧٤
(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٣/٤٢٠ .
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٩٢ .

يكون (يصدون) «فى المعنى صدوا ، إلاّ أنه جاء على لفظ المضارع حكاية للحال»[1] .

وكذلك عُطفَ الماضى على المضارع فجُعلَ فى معناه ، ومن أمثلة ذلك : ﴿أرْسَلَ الرياح فَتُثِيرُ سحَاباً فَسُقْنَاهُ﴾ (فاطر ٩) قال أبو عبيدة : «مجاز (فسقناه) مجاز (فنسوقه) والعرب قد تضع (فعلنا) فى موضع (نفعل)»[2] ، ومثل ذلك عند النحاس : ﴿أيَوَدُّ أحَدُكُمْ أنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مّن نَخيل وَأعْنَاب﴾ (البقرة ٢٦٦) ، قال: «يقال : (تكون) فعل مستقبل فكيف عُطفَ عليه بالماضى وهو (وأصابه الكبر) ؟ ففيه جوابان : أحدهما أن التقدير : وقد أَصابه الكبر ، والجواب الآخر أنه محمول على المعنى ، لأن المعنى : أيود أحدكم لو كانت له جنة فعلى هذا وأصابه الكبر»[3] والنحاس يلجأ فى الجوابين إلى التأويل ، ففى الجواب الأول يُقدِّر (قد) حتى يكون الفعل الثانى (مستقبلاً) ، فيُعطَفُ على المستقبل قبله ، وفى الجواب الثانى يقدِّر (تكون) ماضياً لأن المعطوف عليه فعل ماض . أما ما أشار إليه ابن خالويه من عطف (أرسَلَ) على (ألَمْ يَجْعَلْ) فى قوله تعالى : ﴿ألَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ وَأرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أبَابِيلَ﴾ (الفيل ٢ ، ٣) فأمره يسير لأن « (ألم يجعل) بمعنى الماضى فعطف ماض على ماض»[4].

ويتحكم السياق الخارجى الذى يحدِّد المعنى المقصود فى زمن الفعل ، ومن أمثلة ذلك الدعاء ، فالفعل (تَبَّتْ) فى قوله تعالى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أبِى لَهَبٍ﴾ (المسد ١) «فعل ماض معناه الاستقبال ، لأنه دعاء عليه»[5] ، ويُعَرف ذلك بتحديد المعنى المقصود فى وقت نزول الآية ، فلم يكن أبو لهب قد هلك أو خسرت يداه وقت نزولها ، ولهذا فمعنى الفعل الاستقبال وإن كان لفظه ماضياً .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿إنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران ٥٩) ، «أى : فكان ، والمستقبل يكون فى

(١) انظر : الحجة للفارسى : ٣٤٩/٢ ، ٣٥٠
(٢) مجاز القرآن : ١٥٢/٢
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣٣٦/١ ، وانظر : ٢٢٢/٣ ، ٢٢٣
(٤) إعراب ثلاثين سورة ص ١٩٢
(٥) نفسه : ٢٢٠ .

موضع الماضى إذا عُرِفَ المعنى»[1] .

وقد جاءت أفعال على لفظ الماضى ومعناها الاستقبال لأنها تتحدث عن يوم القيامة والجنة والنار ، وهنا يتحكَّمُ السياق الخارجى فى تأويل المعنى ، فإذا كانت الآيات تتحدَّث عن المستقبل فالمعنى معروف والمقصود بمجىء الفعل على لفظ الماضى هو قرب الوقوع أو تحققه واليقين من أنه سيقع لا محالة .

وقد وقف الفراء عند قول الله تعالى : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر ٢) ، فقال : يُقال : كيف دخلت (رُبَّ) على فعل لم يكن لأن مودة الذين كفروا إنما تكون فى الآخرة ؟ فيقال إن القرآن نزل وعده ووعيده ، وما كان فيه حقاً فإنه عيان ، فجرى مجرى الكلام فيما لم يكن فيه كمجراه فى الكائن . ألا ترى قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (السجدة ١٢) ، وقوله : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا﴾ (سبأ ٥١) كأنه ماض وهو مُنتظر لصدقه فى المعنى وأن القائل يقول إذا نَهَى أو أَمَرَ فعصاه المأمور : أمَا والله لُربَّ ندامة لَكَ تَذْكُرُ قولى فيها «لعلمه أنه سيندم ويقول ، فقول الله عز وجل أصدق من قول المخلوقين»[2] .

وكذلك وقف النحاس عند قول الله تعالى : ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ (النحل ١) ، فاستحسن قول الضَّحَّاك إنَّ أمر الله هو القرآن ، وكذلك قولهم إنَّه نصر النبى صلى الله عليه وسلم ، أما إذا كان المقصود به يوم القيامة فيكون (أتى) بمعنى (قَرُبَ) ، أو بمعنى (يأتى) وهذا ما لا يُجيزه سيبويه[3] .

ومما سبق يمكن القول إن زمن الفعل عند معربى القرآن إنما يُحدِّدُه عدة أشياء، منها السوابق مثل السين وسوف ، والأدوات سواء أكانت حروفاً أم ظروفاً وكذلك

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٣٨٢/١ ، وانظر : حجة ابن خالويه ص ٦٥ ، ٨٥ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٨٢/٢ .

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٩١/٢ ، وانظر : الكتاب : ٢٤/٣ وقد قال ذلك القرطبى عند الآية وأفاض فى عرض أقوالهم فيها ، انظر : تفسير القرطبى : ٣٧٨٩/٥ . وقد خالف أبو عبيدة سيبويه فى ذلك حيث قال : فى قول الله تعالى : ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ﴾ (الفرقان ٣٠) : «و(قال) ها هنا فى موضع (يقول) واستشهد ببيتين جاء فيهما العطف فى سياق الشرط أما الآية فليست من التراكيب الشرطية مما يدل على أنه يجيز ذلك مطلقاً قياساً على تركيب الشرط (مجاز القرآن : ٧٤/٢) .

وقوع الفعل فى تركيب الشرط يدل على استقباله حتى ولو كان ماضياً ، وهو ما جعل النحاس يرفض بعض القراءات مُعتمداً على السياق المقامى من التفسير ذلك السياق الذى تحكَّم فى زمن الفعل عند معربى القرآن أيضاً عندما جاء الفعل ماضياً فى سياق الحديث عن المستقبل فلجأوا إلى السياق الخارجى يَسْتمدُّون منه التأويل .

* * *

عمل المشتقات والمعنى :

جعل نحاة البصرة أصل العمل للأفعال ، وما عمل من الأسماء فلشبهه بالفعل[1] فالاسم فرع علي الفعل فى العمل ولا يعمل إلاّ بمشابهة الفعل[2] .

والأسماء التى تعمل عمل الفعل ، ويسميها النحاة المشتقات أو الصفات هى اسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل إضافة إلى المصدر واسم المصدر اللذين يختلف النحاة فى جعلهما من المشتقات[3] .

وقد ارتبطت هذه الأسماء معنوياً بمعمولاتها ، وبالمفعول به على وجه الخصوص ، كما اشترط النحاة لإعمالها شروطاً تقربها - من وجهة نظرهم - من معنى الفعل[4] .

وسنعرض فيما يلى إشارات معربى القرآن إلى هذه النقاط وما يرتبط بالمعنى فى عمل ما ورد عندهم من تلك الأسماء .

١ - عمل المصدر :

يعمل المصدر عمل فعله ويكون بمعناه ، وقد عقد سيبويه باباً سمّاه «باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع فى عمله ومعناه»[5] ، وقد تبعه النحاة فى ذلك[6] ، ويجىء له هذا العمل من شَبَهِهِ بالفعل ، وهذا الشَّبَه قد يكون شَبَهاً

(١) انظر المقتضب : ١٠٩/٢ ، همع الهوامع : ١٠٩/٢

(٢) انظر المقتصد ص ٥٠٨ ، شرح الكافية : ٢٠٦/٢

(٣) انظر الكتاب : ٢١/١ ، شرح ابن يعيش : ٨٢/٦ ، شرح الكافية : ١٧/٢ ، همع الهوامع : ١٦٤/٢

(٤) انظر شروط عمل المصدر فى همع الهوامع : ٦٥/٥ وما بعدها

(٥) الكتاب : ١٨٩/١

(٦) المقتضب : ١٥٢/١ ، المقتصد ص ٥٥٣ ، شرح ابن يعيش : ٦٠/٦ همع الهوامع : ٦٥/٥

معنوياً ، فيكون المصدر بمعنى الفعل ، فقولهم : عجبتُ من ضربٍ زيداً ، معناه عند سيبويه أنه يضربُ زيداً[١]، ومن هنا قدَّر النحاة المصدر العامل بالحرف المصدرى والفعل[٢] وقد قدَّر معربو القرآن معنى الفعل فى المصدر العامل ، كما قدروه بالحرف المصدرى والفعل .

وللمصدر العامل ثلاثة أحوال بيَّنَها النحاة ، فيعمل منوَّناً أو متَّصِلاً بالألف واللام أو مضافاً[٣] .

والمصدر - عند الفراء - ينصب المفعول به إذا كان مُنوَّناً أو مضافاً إلى الفاعل ، كما يرفع الفاعل إذا أُضيفَ إلى المفعول ويرتبط بالمفعول ارتباطاً معنوياً يتمثل فى وقوع معناه (أو فعله) على المفعول به .

ومن أمثلة عمله منوَّناً قول الله تعالى : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً﴾ (المرسلات ٢٥ ، ٢٦) ، قال الفراء : تكفتهم أحياء على ظهرها فى بيوتهم ومنازلهم ، وتكفتهم أمواتاً فى بطنها ، أى : تحفظهم وتحرزهم[٤] . ونصبك الأحياء والأموات بوقوع الكفات عليه ، كأنك قلت ألم نجعل الأرض كفات أحياء، وأموات[٥] فإذا نونت نصبت ، كما يقرأ من قرأ : ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (البلد ١٤ ، ١٥) ، وكما يقرأ : ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ (المائدة ٩٥) ، ومثله : ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (البقرة ١٨٤) »[٦] .

وكذلك جعل الأخفش الإطعام عاملاً فى (يتيماً) فى آية سورة البلد[٧] وقال الزجاج فى آية المرسلات «المعنى : تضمُّهم أحياءً على ظهورها وأمواتاً فى بطنها و (أحياءً) منصوب بقوله (كِفَاتاً) »[٨] .

---

(١) الكتاب : ١/١٨٩ ، شرح ابن يعيش : ٦/٦٠ ، ٦٧

(٢) المقتضب : ١/١٥٢ ، الجمل ص ١٢١ ، شرح السيرافى ١/٢٦٣ ، شرح ابن يعيش : ٦/٦٠

(٣) الكتاب : ١/١٨٩ . ١٩٤ ، المقتضب : ١/١٥٢ ، شرح ابن يعيش : ٦/٦٠

(٤) أى : تقبضهم وتضمهم ، انظر : اللسان (كفت)

(٥) أى : ذات كفات للأحياء والأموات . انظر : اللسان (كفت)

(٦) معانى القرآن للفراء : ٣/٢٢٤ ، وانظر : ١/٣١٨ ، ٣١٩ ، ٢/٣٦٤ ، ١/٩٦ ، ٩٧

(٧) معانى القرآن للأخفش : ٢/٥٣٨

(٨) معانى القرآن وإعرابه : ٥/٢٦٧

وقال فى قول الله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَيَاماً مَعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة ١٨٣ ، ١٨٤) إن الأجود نصب (أياماً) على الظرف والمعنى : كتب عليكم الصيام فى هذه الأيام ، أو كتب عليكم أن تصوموا أياماً معدودات ، لأن الأيام معلّقة بالصوم[(١)] .

وكذلك قدر النحاس المصدر المنون بمعنى الفعل ، فقال : فى قول الله تعالى : ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾ (سبأ ٣٧) «وأجاز النحويون (أولئك لهم جزاءٌ الضعفَ) بمعنى : أولئك لهم أن نجزيهم الضعف»[(٢)] .

وقد فرّق النحاس بين اسم الجنس والمصدر باحثاً عن معنى الفعل فى المصدر فقال : «والكلام اسم للجنس ، قد أجاز بعض النحويين أن يكون الكلام بمعنى التكليم وأجاز : سمعتُ كلامَ زيدٍ عمرا . قال أبو جعفر : وحقيقة الفرق بين الكلام والتكليم أن الكلام قد يُسمَع بغير متكلم به ، والتكليم لا يُسمَع إلاّ من متكلم به»[(٣)] وفى هذا أيضاً قال الفارسى إن «المصادر إذا نُقِلَتْ فسُمِّى بها يزول عنها عمل الفعل»[(٤)] .

ومن أمثلة عمل المصدر مضافاً قول الله تعالى : ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (الروم ٢٨) قال الفراء : «نُصِبَت الأنفس ، لأن تأويل الكاف والميم فى (خيفكم) مرفوع . ولو نويت به - بالكاف والميم - أن يكون فى تأويل نصب رفع ما بعدها تقول فى الكلام : عجبت من موافقتك كثرةُ شرب الماء ، وعجبت من اشترائك عبداً لا تحتاج إليه . فإذا وقع مثلها فى الكلام فأجره فى المعنى لا باللفظ . والعرب تقول : عجبت من قيامكم أجمعون وأجمعين ، وقيامكم كلُّكم وكلِّكم . فمن خفض أتْبَعَهُ اللفظ ، لأنه خُفضَ فى الظاهر . ومن رفع ذهب إلى التأويل - ومثله ﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (قريش ١ ، ٢) أوقعت الفعل أى : إيلاف من (قريش) على (رحلة) والعرب تقول : عجبت من تساقطها بعضُها فوق بعض وبعضِها ، على مثل ذلك .

---

(١) نفسه : ٢٥٢/١ وقد عرض النحاس أقوالهم فى هذه الآية انظر : إعراب القرآن للنحاس: ٢٨٤/١ ، ٢٨٥ ، معانى القرآن للفراء : ١١٢/١ ، معانى القرآن للأخفش : ١٥٨/١

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣٥٣/٣ ، وانظر : ٣٢٧/١ ، ٤١٠/٣

(٣) نفسه : ١٩٩/٤

(٤) الحجة للفارسى : ٣٣٦/٢

هذا إذا كنوا . فإذا قالوا سمعت قرعَ أنيابِه بعضها بعضاً خفضوا (بعض) وهو الوجه فى الكلام ، لأن الذى قبله اسم ظاهر ، فَأَتْبَعُوه إيّاه . ولو رفعت (بعضها) كان على التأويل»[1] .

والفراء فى هذا النص يتحدّث عن عمل المصدر المضاف ، فإذا أضيف إلى الفاعل جاء المفعول منصوباً ، وكان معنى المضاف إلى المصدر الفاعلية ، وإذا أضيف إلى المفعول ظهر الفاعل مرفوعاً ، وكان معنى المضاف إليه المفعولية ، والمتحكِّم فى ذلك كله إنما هو المعنى المقصود ، إذا ما أضيف إلى المصدر ضمير وكان معناه الفاعلية ، فإنه يجيز فى تابعه الرفع على المعنى أو الجر على اللفظ ، أما إذا كان المضاف إليه اسماً ظاهراً فإنّ الجر على اللفظ هو الوجه عند الفراء .

وكذلك عرف الأخفش عمل المصدر المضاف إلى الفاعل كما عرف معنى الفاعلية فى المصدر فى : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ (البقرة ٢٥١) حيث قال : «فنصب (الناس) على إيقاعك الفعل بهم»[2] وأشار النحاس إلى معنى الفاعلية فى المضاف إليه (الله) كما عرف معنى الفعل فى المصدر حيث قال: «اسم (الله) تعالى فى موضع رفع بالفعل : لولا أن يدفع»[3] .

* * *

٢ - عمل اسم الفاعل والمعنى :

عرف النحاة الشَّبَه المعنوى بين اسم الفاعل والفعل فمعنى اسم الفاعل العامل هو معنى الفعل ، وهذا ما يتّضح عند سيبويه الذى عقد باباً «من اسم الفاعل الذى جرى مجرى الفعل المضارع فى المفعول فى المعنى فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت فى (يَفْعَلُ) كان نكرة منوناً ، وذلك قولك : هذا ضاربٌ زيداً غداً . فمعناه وعمله مثل : هذا يضربُ زيداً غداً»[4] . بل إنّ الكوفيين يُسَمُّونه فعلاً دائماً[5] .

(١) معانى القرآن للفراء : ٣٢٤/٢ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٧١/٣
(٢) معانى القرآن للأخفش : ١٨٠/١
(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣٢٧/١
(٤) الكتاب : ١٦٤/١ وانظر : المقتضب : ١١٧/٢ ، ١١٨ .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٣٢/١ ، ٣٣ ، ومجالس ثعلب : ٢٠٩/١ .

وشَبَهُ الفعل هو الذى يجعل اسم الفاعل يعمل عمله ، فإن تخلّف شبهه بالفعل - كأن دل على زمن المضى - فإنه لا يعمل عمله يقول سيبويه : «فإذا أخبر أن الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير تنوين البتة ، لأنه إنّما أُجْرِيَ مجرى الفعل المضارع له ، كما أشبهه الفعل المضارع فى الإعراب ، فكل واحد منهما داخل على صاحبه ، فلما أراد سوى ذلك المعنى ، جرى مجرى الأسماء التى من غير ذلك الفعل»(١) .

فاسم الفاعل عند النحاة يعمل لأنه بمعنى الفعل ، فإنْ لم يكن بمعنى الفعل فلا عمل له وهو كذلك عند معربى القرآن بل إنَّ هذا العمل هو الذى يدل على أن فيه معنى الفعل ، يقول الفراء : «قائم : فعل دائم لفظه لفظ الأسماء ، لدخول دلائل الأسماء عليه ومعناه الفعل لأنه يَنْصِبُ»(٢) فاسم الفاعل إذا نَصَبَ كان فعلاً وإذا لم ينصب كان اسماً ، وكما يقول ثعلب : «الجهة التى هو فيها اسم ليس فيها فعلاً ، والجهة التى هو فيها فعل ليس هو فيها اسماً»(٣) .

وقد عرف الزجاج فى اسم الفاعل معنى الفعل فقال فى قول الله تعالى :

﴿وجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا﴾ (الأنعام ٩٦ ق) إن «فى (جاعل) معنى (جعل) وبه نَصَبْتَ سكناً»(٤) .

ويعمل اسم الفاعل إذا كان منوّناً أو مضافاً بالألف واللام .

أولاً : عمله منوّناً :

والأصل فى عمله أن يكون منوّناً ، وهذا نجده عند سيبويه والمبرد وغيرهما(٥) .

(١) الكتاب : ١٠٩/١ ، وانظر : المقتضب : ١٤٨/٤ ، الإيضاح فى علل النحو ص ١٣٥
(٢) مجالس العلماء للزجاجى ص ٣٤٩ .
(٣) نفسه .
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٢٠١/٢ ق وهى قراءة نافع وغيره ، راجع معجم القراءات ٢٩٨/٢ .
(٥) الكتاب : ١٦٤/١ وسبق نقل النص ، المقتضب : ١٤٩/٤ ، المقتصد ص ٥١٥ ، ٥١٦ ، شرح بن يعيش : ٦٨/٦ .

كما صرح به النحاس - من بين معربى القرآن -[1] ، ومن أمثلته - عنده - ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة ٣٠)[2] .

وقد يحذف التنوين عند النحاة ويكون مقصوداً فى نيّة المتكلم فيعمل اسم الفاعل النصب فيما بعده[3] .

وقد أشار معربو القرآن إلى حذف التنوين استخفافاً مع عمل اسم الفاعل فيما بعده ، قال الفراء : «وتَركُه - أى التنوين - كثيرٌ جائز وينشدون قول أبى الأسود :

فَألفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتبٍ وَلاَ ذَاكِرِ اللّهِ إلاَّ قَليلاَ[4]

فمن حذف النون ونصب قال : النية التنوين مع الجحد ، ولكنى أسقطت النون للساكن الذى لَقِيَها وأعملت معناها »[5] ، فالتنوين فى النية ومعناه هو الذى جعل اسم الفاعل عاملاً . وطرح التنوين هنا لغير معاقبة الإضافة - كما يقول - الأخفش وهو قبيح عنده فى المفرد[6] ، وكذلك أجاز الزجاج حذف التنوين استخفافاً[7] وقال النحاس فى قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ (آل عمران ٩) «يجوز جامعٌ الناسَ بالتنوين والنصب وهو الأصل ، وحُذِفَ التنوين استخفافاً ، ويجوز جامعُ الناسَ بغير تنوين وبالنصب»[8] .

وقد قُرئت : ﴿وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ﴾ (يس ٤٠) بحذف التنوين ونصب (النهار) قال المبرد : «سمعت عمارة بن عقيل يقرأ (ولا الليلُ سابقُ النهارَ) فقلت

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٥٨ ، ٣/٤١٨
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٠٧
(٣) انظر : الكتاب : ١/١١٩ ، المقتضب : ٢/٣١٢ ، مجالس ثعلب : ١/١٢٣ ، ٢٥٤ ، الإنصاف : ٢/٦٥٩ - ٦٦١ .
(٤) البيت لأبى الأسود الدؤلى ، انظر ديوانه ص ١٢٢ (الملحقات) .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٠٢
(٦) معانى القرآن للأخفش : ١/٨٦
(٧) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ١/١٢٦
(٨) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٥٨

: ما تريد ؟ فقال : سابقُ النهارَ»[1] ونقل النحاس عنه ذلك وقال إن التنوين حُذِفَ لالتقاء الساكنين[2] ، كما نقله ابن جنى[3] .

بل إن معنى التنوين يكون فى المضاف إذا كان المعنى على الاستقبال كما أن هذه الإضافة لا تفيدُ تعريفاً ، قال الأخفش : «وليس قولك ﴿بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ (المائدة ٩٥) بمعرفة لأن فيه معنى التنوين ، لأنه إذا قال : هَذَا ضاربُ زيدٍ ، فى لغة من حذف النون ولم يفعل بعد ، فهو نكرة ، ومثل ذلك : ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾ (الأحقاف ٢٤) ففيه معنى التنوين ، غير أنه لا يُوصَل إليه ، من أجل الاسم المضمر»[4] وكذلك قال الفراء : «إن لفظه لفظ معرفة ، ومعناه النكرة ، المعنى : بالغاً الكعبةَ إلاَّ أن التنوين حُذِفَ استخفافاً»[5] .

ومثل التنوين عندهم النون فى التثنية والجمع ، فالنون هنا تكون مثل التنوين فى ثبوتها ، وحذفها ، يقول سيبويه : «وإذا ثَنَّيْتَ أو جمعت فأثبتَّ النون قلت : هذان الضاربان زيداً ، وهؤلاء الضاربون الرجلَ ، لا يكون فيه غير هذا لأن النون ثابتة . ومثل ذلك قوله عز وجل : ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ (النساء ١٦٢) »[6] .

ومثل ذلك جاء عند الفراء حيث قال : فى قوله تعالى : ﴿وَالْمَلاَئِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ (الأنعام ٩٣) «ولو كانت (باسطون) كانت (أيديَهم) »[7] .

وقال الأخفش فى قول الله تعالى : (بَالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ (الكهف ١٠٣) : «لما أدخل الألف واللام والنون فى (الأخسرين) لم يُوصَل إلى الإضافة ، وكانت الأعمال من الأخسرين فلذلك نصب»[8] .

---

(١) الكامل للمبرد : ٢٥٢/١ ، ٢٥٣
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣٩٥/٢ ، ٣٩٦
(٣) الخصائص : ١٢٥/١
(٤) معانى القرآن للأخفش : ٢٦٤/١
(٥) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٢٩/٢ .
(٦) الكتاب : ١٨٣/١ ، ١٨٤ ، وانظر : المقتضب : ١٤٤/٤ ، ١٤٥
(٧) معانى القرآن للفراء : ٣٤٥/١
(٨) معانى القرآن للأخفش : ٤٠٠/٢

وقد تُحذَف النون ويُنْصَبُ ما بعد اسم الفاعل مع حذفها ، وقد مثَّل سيبويه لذلك بقول الشاعر :

الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لاَ   يَأْتِيهِمُ مِنْ وَرَائِنَا نَطَفُ

ثم قال : «لم يحذف النون للإضافة ، ولا ليُعَاقب الاسم النون ، ولكن حذفوها كما حذفوا من (اللذين) ، و (الذين) ، حيث طال الكلام ، وكان الاسم الأول منتهاه الاسم الآخر»[١] .

وأجاز الفراء النصب مع حذف النون فى قوله تعالى : ﴿وَالْمُقِيمِى الصَّلاَةِ﴾ (الحج٣٥)[٢] ، وحذف النون فى هذه الأمثلة للاستخفاف والمضاف فيها يتصل بالألف واللام وهى بمعنى الذى كما يقول النحاة[٣] ، ومن هنا جازت الإضافة مع وجودها كما جاز حذف النون استخفافاً لطول الكلام كما تُحَذف من (اللذين) و(الذين) وهذا كله يتَّضح فى قول الأخفش : «وفى كتاب الله (والمقيمي الصلاة) وقد نصب بعضهم .. استثقالاً للإضافة كما حذفت نون (اللذين) و (الذين) ... وهو قبيح إلاَّ فى كل ما كان معناه (اللذين) ، و(الذين) »[٤] أى أن الأخفش لا يُجيز الحذف إلاَّ فى الموصول بالألف واللام ، وقد خطَّأ أبا السَّمَّال فى قراءته : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللَّهَ﴾ (التوبة٢) [٥]، وتبعه ابن جنى فى كل ذلك[٦] .

وكذلك جعل الزجاج حذف النون من قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مَلاَقُو رَبِّهِم﴾ (البقرة ٤٦) للاستخفاف[٧] ، وقال فى قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ﴾ (النساء ٩٧) «الأصل (ظالمين أنفسهم) إلاَّ أن النون حُذِفَت استخفَافاً ، والمعنى معنى ثبوتها ، كما قال جل وعز : ﴿هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾

(١) الكتاب : ١٨٦/١ ، وانظر : المقتضب : ٤٥/٤

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٢٥/٢ ، ٢٢٦

(٣) إذا اتصلت الألف واللام باسم الفاعل فهى بمعنى (الذى) . انظر : الكتاب : ١٨١/١ ، المقتضب : ١٤٤/٤ ، شرح السيرافى : ٩٥/٤ ، شرح ابن عقيل : ١٤٩/١ ، همع الهوامع : ٨٢/٥ .

(٤) معانى القرآن للأخفش : ٨٥/١ ، ٨٦ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس : ٩٨/٣

(٥) معانى القرآن للأخفش : ٨٧/١

(٦) المحتسب : ٨٠/٢ ، ٨١

(٧) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٩٧/١

(المائدة ٩٥) والمعنى معنى ثبوت التنوين ، معنى بالغاً الكعبة»[١] وقال النحاس : «إن الأصل ملاقون لأنه بمعنى تلاقون ، حذفت النون تخفيفاً»[٢] وقال فى قول الله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الأَلِيمِ﴾ (الصافات ٣٨) «الأصل لذائقون ، حذفت النون استخفافاً ، وخففت للإضافة ، ويجوز النصب»[٣] إذن فقد حذفت النون كما حذف التنوين وكما كان التنوين مقصوداً مع الحذف فكذلك النون ، ولهذا نصب المفعول فى الحالتين .

ثانياً - عمل اسم الفاعل موصولاً بالألف واللام :

إذا اتصلت الألف واللام باسم الفاعل فهى بمعنى الذى[٤] ، واسم الفاعل حينئذ مُقدَّر بـ (الذى فعل) فى المعنى ويتضح هذا فى قول سيبويه «هذا بابٌ صار الفاعل فيه بمنزلة الذى فعل فى المعنى وما يعمل فيه ، وذلك قولك : هذا الضارب زيداً ... فصار فى معنى هذا الذى ضرب زيداً وعمل عمله»[٥] ، وهو يعمل عمل فعله «لأن الألف واللام مَنَعَتَا الإضافة وصَارَتَا بمنزلة التنوين»[٦] وقد أوضح الأخفش ذلك فى قوله : «وإذا أدخلت الألف واللام ، قلت هو الضاربُ زيداً ولا يكون أن تجر (زيداً) لأن التنوين كأنه باقٍ فى (الضارب) إذا كان فيه الألف واللام لأن الألف واللام تعاقبان التنوين»[٧] .

ثالثاً : عمله مضافاً :

يُضَاف اسم الفاعل إلى معموله وقد يكون المضاف إليه فى محل نصب مفعولاً به وهو ما أسماه سيبويه (المفعول فى المعنى)[٨] ، يقول سيبويه : «اعلم أن

---

(١) نفسه : ٢/٩٤ج
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٢١ ، وانظر : ٤/١٢٧
(٣) نفسه : ٣/٤١٨
(٤) الكتاب : ١/١٨١ ، ١٨٢ ، المقتضب : ٤/١٤٤ ، شرح السيرافى : ٤/٩٥ ، شرح ابن عقيل : ١/١٤٩ همع الهوامع : ٥/٨٢
(٥) الكتاب : ١/١٨١ ، ١٨٢ ، المقتضب : ٤/١٤٤
(٦) المقتصد ص ٥٢٧ ، شرح ابن يعيش : ٦/٧٧ ، شرح الكافية : ٢/٢٠١
(٧) معانى القرآن للأخفش : ١/٨٤
(٨) الكتاب : ١/١٦٤

العرب يَسْتَخِفُّون فيحذفون التنوين والنون ولا يتغير من المعنى شيء ويَنْجَرُّ المفعول لكف التنوين من الاسم ، فصار عمله فيه الجر ، ودخل فى الاسم مُعاقباً للتنوين فجرى مجرى غلام عبد الله فى اللفظ ، لأنه اسم وإن كان ليس مثله فى المعنى والعمل»[١] والمعنى فى مثل قوله تعالى : ﴿غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ﴾ (المائدة ١) هو معنى : ﴿وَلا آمِينَ الْبَيْتَ﴾ (المائدة ٢) .

وقد عرف معربو القرآن ذلك ، وبدا ذلك واضحاً عند الفراء الذى جعل (الليل) فى قول الله تعالى : ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ق﴾ (الأنعام ٩٦) فى موضع نصب فى المعني ، وقال إنَّ المعنى فى قولنا : أنت ضارب زيداً ، وضاربُ زيدٍ سواء[٣] .

وكذلك جعل الزجاج الإضافة على معنى التنوين[٤] .

ويظهر عمل المضاف إذا كان مشتقاً من الأفعال المتعدية إلى مفعولين فيضاف إلى المفعول الأول ويظهر النصب فى المفعول الثانى ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَناً ق﴾ (الأنعام ٩٦) حيث عمل اسمُ الفاعل المضاف إلى (الليل) النصبَ فى (سكناً)[٥]«لأن فى جاعل معنى جعل ، وبه نصبت سكناً»[٦] .

وقد يحدث العكس فيُضَاف اسم الفاعل إلى المفعول الثانى ويأتى المفعول الأول منصوباً مؤخَّراً ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :﴿ فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ (إبراهيم ٤٧) ، وقد تنبَّه الفراء إلى ذلك وعلَّل هذا التقديم تعليلاً معنوياً ، وجعل ذلك يقترب من أسلوب القلب حيث قال : «أضفت (مُخلف) إلى الوعد ونصبت الرسل على التأويل . وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل : كسوتُكَ الثوبَ ، وأدخلتُكَ الدارَ . فابدأ بإضافة الفعل إلى الرجل ، فتقول هو

---

(١) الكتاب : ١/١٦٥ ، ١٦٦ ، وانظر : ١/١٨٣ ، شرح السيرافى : ١٠٣/٤ ، شرح المفصل لابن يعيش : ٦٨/٦ ، شرح ابن عقيل : ١١٨/٣

(٢) الكتاب : ١٦٦/١

(٣) معانى القرآن للفراء : ٢٤٦/١

(٤) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٩٤/٢ج

(٥) مجاز القرآن : ٢٠١/١

(٦) معانى القرآن وإعرابه : ٢٠١/٢ق

كاسى عبد الله ثوباً ، ومدخلُه الدارَ . ويجوز هو كاسى الثوبِ عبدَ الله ومُدخلُ الدارِ زيداً ، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ الدار كأخذه عبد الله ، فتقولَ أدخلَتُ الدارَ وكسوتُ الثوبَ . ومثله قول الشاعر :

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلِ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ »(1)

ولا يجوز على هذا الترتيب إضافة اسم الفاعل إلى المفعول الأول ونصب الثانى مقدَّماً ، وقد خطأ الفراء قول من قال : ﴿مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِه﴾ ، وكذلك : ﴿قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ (الأنعام ١٣٧)(2) ، وكذلك قال الأخفش : «إنه لا يَحْسُنُ أنْ يضيف إلى الآخر لأنه يفرق بين المضاف والمضاف إليه»(3) . فلم يجيزا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمعمول المضاف ، لكن الفراء يجيز فى الشعر الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور ، من مثل : هذا ضاربُ فى الدار أخيه ، وهذا الفصل يقوم مقام التنوين عند الكسائى فينتصب المضاف إليه بسببه ، وهو ما يتضح فى قول الفراء : «وزعم الكسائى أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل والمضاف بصفة ، فيقولون : هو ضاربُ فى غير شىء أخاه يتوهمون إذْ حالوا بينهما أنهم نوَّنوا »(4) .

كما أن الفصل يكون سبباً لنصب تابع المضاف إليه ، كما فى نصب (الشمس والقمر) فى قوله تعالى : ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً﴾ (الأنعام ٩٦ق) ، فقد جعلهما أبو عبيدة : «منصوبتين ، لأنه فرق بينهما وبين الليل المضاف إلى جاعل قوله : (سكناً) ، فأعملوا فيهما الفعل الذى عمل فى قوله (سكناً) فنصبوهما ، كما أخرجوهما من الإضافة»(5) ، وقال الأخفش : إنَّ

---

(1) معانى القرآن للفراء : ٧٩/٢ ، ٨٠ ، وقد جعل سيبويه ذلك من السعة (الكتاب : ١٨١/١) وانظر : معانى القرآن للأخفش : ٣٧٧/٢ ، وقد ورد الشاهد غير منسوب فى الكتاب وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة والخزانة : ١٧٣/٢

(2) معانى القرآن للفراء : ٨١/٢ وهى قراءة ابن عامر ، انظر : السبعة ص ٢٧٠

(3) معانى القرآن للأخفش : ٣٧٧/٢

(4) معانى القرآن للفراء : ٨١/٢

(5) مجاز القرآن : ٢٠١/١

نصب التابع على نيّة تنوين المضاف إليه ، وأجاز الجر[1] ، كما أجاز الزجاج الجر على معنى : وجاعل الشمس والقمر حسبانا[2] .

وقد أجاز النحاس الحالات الثلاث فى قول الله تعالى : ﴿وَالْمُقِيمِى الصَّلَاةِ﴾ (الحج ٣٥) حيث قال : « (والمقيمى الصلاة) بالخفض على الإضافة وتُحذَف النون منها ، ويجوز النصب مع حذف النون لأن الألف واللام بمعنى الذى . هذا قول سيبويه[3] ، وقال أحمد بن يحيى : جاز النصب مع حذف النون بجَرْيِه مجرى الواحد، لأنك فى الواحد تنصبه فتقول : هو الآخذُ درهماً ، والوجه الثالث فى الكلام : والمقيمين الصلاة على الأصل »[4] .

ومما سبق نستنتج أن الأصل فى عمل اسم الفاعل التنوين ، لأنه يفصل بين اسم الفاعل العامل ومعموله ، كما تقوم بذلك أيضاً الألف واللام التى يجعلها النحاة موصولة بمعنى (الذى) ، ويُقدِّرون اسم الفاعل بعدها بالفعل ، ويجوز مع الألف واللام حذف النون كثيراً ، وإضافة اسم الفاعل إلى معموله ، أو نصب ذلك المعمول ، لأن هذه الإضافة لفظية على نيّة الانفصال[5] ، أما عمله مضافاً فإن ذلك قد يكون فى المعنى على اعتبار أن معنى المضاف إليه المفعولية وفى كل ذلك اعتبار معنى الفعل فى اسم الفاعل أو لمعنى التنوين أو لمعنى الألف واللام ، ويبقى بعد ذلك اعتبار معنى الزمن فى عمل اسم الفاعل وهو ما نوضّحه فيما يلى :

عمل اسم الفاعل والزمن :

وضع النحاة شروطاً لعمل اسم الفاعل ، ارتبطت بمعنى الفعل فيه ، فكل ما يُقرِّبه من معنى الفعل يجعله عاملاً ، وكل ما يُبعدهُ عن معنى الفعل يُبعدهُ عن العمل من مثل التصغير والوصف فهو إذا صُغِّر لا يعمل لأن التصغير من خصائص الأسماء فهو يُبعده عن شَبَه الفعل وكذلك إذا وُصِف[6] .

(١) معانى القرآن للأخفش ص ٨٤

(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٢/٢٠١

(٣) الكتاب : ١/١٨٦

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٩٨ .

(٥) شرح ابن يعيش : ٦/٣٦ ، شرح ابن عقيل : ٣/٤٥

(٦) انظر : التسهيل ص ١٣٦ – شرح الكافية للرضى : ٢/١٩٧ ، مغنى اللبيب ص ٤٣٥ ، همع الهوامع : ٥/٨١ ، وانظر أيضاً الحجة للفارسى : ١/١٤٦ ، ١٤٧ .

وشرط الزمن هو أكثر هذه الشروط ارتباطاً بالمعنى ، فاسم الفاعل يعمل إذا كان يدل على زمن الحال أو الاستقبال ولا يعمل إذا دل على الزمن الماضى[1] وذلك لأنه إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال فهو يُشْبِهُ الفعل المضارع المُعرَب وإذا كان فى زمن المُضى فهو بمعنى الفعل الماضى الذى لا يُعرَب[2] وهو بهذا يكون كالأسماء التى لا معنى للفعل فيها[3] .

وقد نُسب إلى الكسائى وهشام وابن مضاء قولهم بعمله ماضياً[4] ، واحتج الكسائى بقول الله تعالى : ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ (الكهف ١٨) ، فقد أعمل (باسط) فى (الذراعين) ، وهو ماض[5] ، وقد جاء منوناً ، وقال الأخفش إن إثبات التنوين لأنه كان فى الحال[6] ، وهو ما عرف عند الفارسى وابن جنى ومن جاء بعدهما بحكاية الحال[7] ، ومعنى حكاية الحال - كما يوضِّحه عبد القاهر - « أنك تتصور ذلك الزمان موجوداً وتتخيَّل أنه وقتك الذى أنت فيه أو أنك فى ذلك الوقت » [8] .

وارتبط التنوين بمعنى الحال أو الاستقبال ، كما ارتبطت الإضافة بمعنى المضى، وإذا كان بو خلخال قد ذهب إلى أن اسم الفاعل المنون يدل على زمن الحال أو الاستقبال وأن المضاف يدل على الماضى[9] ، فإن اسم الفاعل «قد يأتى للدلالة على الحال أو الاستقبال وهو مضاف لأن العرب يستخفون فيحذفون النون والتنوين والمعنى المستقبل»[10] فيدل فى حال إضافته على المستقبل أيضاً ، ومعنى ذلك أن

---

(١) انظر : الكتاب : ١/١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، شرح السيرافى : ٤/٧٤

(٢) انظر : الكتاب : ١/١٧١

(٣) المقتضب : ٤/١٤٨

(٤) شرح ابن يعيش : ٦/٧٧ ، التسهيل ص ١٣٧ ، البحر المحيط : ٦/١٠٩ ، ٤/١٨٦ ، الهمع : ٥/٨١

(٥) شرح ابن يعيش : ٦/٧٧

(٦) معانى القرآن للأخفش : ١/٨٣

(٧) الحجة للفارسى : ١/٢٢٠ ، المحتسب : ٢/٣٢٦ ، ٣٢٧

(٨) المقتصد ص ٥١٤

(٩) التعبير الزمنى عند النحاة العرب ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، وانظر : الكتاب : ١/١٧١

(١٠) نفسه ص ١٨٦ ، انظر : الكتاب : ١/١٦٥ ، ١٦٦ ، المقتضب : ٤/١٤٨ ، ١٤٩

المنون يدل على الحال أو الاستقبال ، لذا فنحن فى حاجة إلى قرينة - لفظية أو معنوية - لتحديد الزمن[1] ، إنّ الفعل يدل بصيغته على الزمن أما المشتقات - ومنها اسم الفاعل - فإنه لتحديد زمنها يجب أن نلجأ إلى العلاقات السياقية فقد نجد لفظة (الساعة) أو (الآن) فيتحدّد الزمن الحالى ، وبالمثل قد نجد (غداً) أو (أمس) أو غير ذلك [2] .

وقد ارتبطت الدلالة على الزمن بالتنوين والإضافة عند معربى القرآن - كما كانت عند النحاة كذلك - فقد جعل الفراء التنوين دليلاً على الاستقبال ، كما جعل الإضافة دليلاً على المُضِى ، كما أنه أجاز أن تدل الإضافة أيضاً على الاستقبال ويقبح أن يدل التنوين على المضى لأنه يكون اسماً مضافاً ، وهو ما يتفق ورأى سيبويه والمبرد فيما سبق ، يقول الفراء : «وللإضافة معنى مُضىٌ من الفعل فإذا رأيت الفعل قد مضى فى المعنى فآثر الإضافة فيه ، تقول : أخوك أَخَذَ حقَّه ، فتقول ههنا : أخوك آخذُ حقِّه . ويَقْبُحُ أنْ تقول : آخذٌ حقَّه . فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعد، قلت : أخوك آخذٌ حقَّه عن قليل ، وآخذُ حقِّه عن قليل : ألا ترى أنك لا تقول: هذا قاتلٌ حمزةَ مُبَغِّضاً ، لأن معناه ماض فقبح التنوين ، لأنه اسم»[3] .

ويتفق الأخفش معهم فى ذلك أيضاً حيث يقول فى قول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مَلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ (البقرة ٤٦) «أضاف قوله (ملاقو ربهم) ولم يقع الفعل وإنَّما يُضاف إذا كان قد وقع الفعل ، تقول : هم ضاربو أبيك ، إذا كان قد ضربوه وإذا كانوا فى حال الضرب أو لم يضربوا ، قلت : هم ضاربون أخاك ، إلاّ أن العرب قد تستثقل النون فتحذفها فى معنى إثباتها ، وهو نحو : ﴿مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ ومثل : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران ١٨٥ ، الأنبياء ٣٥ ، العنكبوت ٥٧) ولم تذق بعد ، قال بعضهم : (ذائقةٌ الموتَ)[4] ، على ما فسَّرت لك . وقال الله جل ثناؤه : ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ﴾ (القمر ٢٧) وهذا قبل الإرسال ولكن حُذفَت النون استثقالاً وقال: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ (الكهف ١٨) فأثبت التنوين لأنه كان فى الحال وقال

---

(١) انظر : التعبير الزمنى عند النحاة العرب ص ١٩٠

(٢) انظر : المقتضب : ٤/١٤٩ ، ١٥١ ، اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٠٢ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٢/٤٢٠

(٤) قرأ اليزيدى (ذائقةٌ الموتَ) ، وقرأ الأعمش (ذائقةٌ الموتَ) . انظر الكشاف : ١/٤٨٥

: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً﴾ (الدخان ١٥) علي ذلك أيضاً»[١] .

وقال الزجاج : إنَّ «أسماء الفاعلين إذا كان الفعل قد وقع أضيفت إلى ما بعدها لا غير تقول : هذا ضاربُ زيدٍ أمس»[٢] ، كما قال إنَّ الأجود في اسم الفاعل التنوين إذا كان لما يستقبل أو للحال ، كما يجوز حذف التنوين استخفافاً[٣] وهو بذلك يتفق مع سابقيه ، كما اتفق معهم النحاس الذى قال : إنَّ اسم الفاعل «إذا كان بغير تنوين صلح أن يكون للماضى والمستقبل والحال ، وإذا كان منوّناً لم يَجُز أن يكون للماضى»[٤] .

وبذلك يتفق معربو القرآن مع النحاة فى ربطهم بين الدلالة على الزمن والتنوين والإضافة ، كما يتفقون معهم فى تحديد تلك الدلالة .

* * *

(١) معانى القرآن للأخفش : ٨٣/١

(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٣٠١/٢

(٣) نفسه : ١٢٦/١

(٤) إعراب القرآن للنحاس ، انظر : ٢١١/١ ، ٨٧/٢ ، ٣٥٩/٣ ، ١٢/٤ .

٣ - عمل صيغ المبالغة

وصيغ المبالغة أو أمثلة المبالغة تُعَدُّ فرعاً على اسم الفاعل إلاَّ أنها تزيد عنه معنى المبالغة ، يقول سيبويه : «وأجْروا اسم الفاعل ، إذا أرادوا أنْ يبالغوا فى الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل ، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلاَّ أنه يريد أنْ يُحدِّث عن المبالغة»[١] ، واشترط النحاة لعملها أنْ تدل على التكثير أو المبالغة [٢] ، ولا تعمل إنْ لم تدل على الكثرة [٣] وقد اختلف النحاة فى عددها والعامل منها[٤] ، وعددها عند سيبويه ومن تبعه خمس هى : فَعُول ، وفعَّال، ومفْعَال ، وفَعِل ، وفَعيل[٥] ، والكوفيون لا يُجيزُون عمل شىء منها لأنها تخالف وزن المضارع ومعناه ، أو لأنها زادت على معنى الفعل بالمبالغة - فهى لا تُشبهُ الفعل - فإنْ جاء بعدها منصوب فهو عندهم بفعل مقدَّر ، بينما تعمل عند البصريين مع فوات الشَّبَهِ اللفظى لجبر المبالغة فى المعنى ذلك النقصان ولأن السماع جاء بعملها[٦] واتفق البصريون على عمل الثلاث الأوليات منها[٧] ، وأجاز سيبويه ومن تبعه عمل الصيغتين الأخريين (فَعِلٌ ، فَعِيلٌ)[٨] ، بينما يمنع المبرد ومن تبعه إعمالهما[٩] .

ولم يُجزْ الفراء عمل صيغ المبالغة إلاَّ فى الضرورة الشعرية ، فقد وقف عند قول الله تعالى : ﴿لاَّ بِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (النبأ ٢٣) فقال : «حُدِّثْتُ عن الأعمش أنه قال : بلغنا عن علقمة أنه قرأ (لَبِثِينَ) وهى قراءة أصحاب عبد الله ، والناس يقرءون (لأبِثِينَ) وهو أجود الوجهين ، لأن (لأبِثِينَ) إذا كانت فى موضع تقع فتنصب كانت بالألف ، مثل الطامع والباخل عن قليل . واللَّبِثُ : البطىء وهو

(١) الكتاب : ١١٠/١ ، وانظر : المقتضب : ١١٢/٢ ، شرح ابن يعيش : ٧٠/٦ وهمع الهوامع : ٨٦/٥ .
(٢) الكتاب : ١١٠/١ ، ١١٧ ، المقتضب : ١١٦/٢ ، ١١٧ ، شرح ابن يعيش : ٧٠/٦ ، ٧٢
(٣) همع الهوامع : ٨٧/٥
(٤) الكتاب : ١١٠/١ ، شرح ابن يعيش : ٧٠/٦ ، همع الهوامع : ٨٦/٥
(٥) نفسه .
(٦) شرح الكافية للرضى : ٢٠٢/٢ ، همع الهوامع : ٨٧/٥
(٧) الكتاب : ١١١/١ المقتضب : ١١٣/٢ ، شرح الكافية : ٢٠٢/٢ ، همع الهوامع : ٨٦/٥
(٨) الكتاب : ١١٠/١ ، ١١٥ ، شرح ابن يعيش : ٧٠/٦ ، همع الهوامع : ٨٦/٥
(٩) المقتضب : ١١٣/٢ ، شرح الكافية : ٢٠٢/٢ .

جائز، كما يقال : رجل طَمِعٌ وطَامِعٌ . ولو قلت : هذا طَمِعٌ فيما قِبَلِكَ كان جائزاً وقال : لبيد :

أوْ مِسْحَلٌ عَمِلٌ عِضَادَةَ سَمْحَجٍ بِسَرَاتِهَا نَدَبٌ لَهُ وكُلُومُ[1]

فأوقع (عملٌ) على العضادة ، ولو كانت (عاملاً) كان أبْيَنَ فى العربية ، وكذلك إذا قلت للرجل : ضَرَّابٌ ، وضَرُوبٌ فلا تُوقِعَنَّهما على شيء ، لأنهما مدح ، فإذا احتاج الشاعر إلى إيقاعهما فعل ، أنشدنى بعضهم :

وَبِالْفَأْسِ ضَرَّابٌ رُءوسَ الْكَرَانِفِ»[2]

فالفراء يجعل القراءة باسم الفاعل (لابثين) أجود ، كما يرى أنَّ بيت لبيد لو كان اسم الفاعل فيه (عامل) بدلاً من صيغة المبالغة (عمل) لكان أبْيَنَ ، إلاَّ أنه يُجيزُ عمل صيغة (فَعِل) كما أجازها سيبويه[3] ، لكنه يعود فى آخر النص فيجعل ذلك مختصاً بالشعر فى صيغ المبالغة كلها حيث مثّل بضَرَّابٍ وضَرُوبٍ ، إذ يقول : «فإذا احتاج الشاعر إلى إيقاعهما فَعَلَ» .

وقد نقل النحاس اختلاف سيبويه والمبرد حول عمل (حَذِرٌ) وهى على وزن (فَعِلٌ)[4] .

ووقف النحاس عند (بَدِيع) وهى على وزن (فَعِيل) من الصيغتين المختلف عليهما بين البصريين ، وعاملها معاملة اسم الفاعل ، حيث قال : فى قول الله تعالى : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (الأنعام ١٠١) : «ونصبه بمعنى : بديعاً السموات والأرضَ . قال أبو جعفر : وذا خطأ عند البصريين ، لأنه لمَا مضى»[5] وهو يقولَ إنَّ البصريين لا يُجيزُون عملها لأنها فى الزمن الماضى قياساً على اسم الفاعل .

---

(١) استُشهِدَ بهذا البيت على إعمال صيغة (فَعِلٌ) ، وقد جاء فى الكتاب : ١١٢/١ ، شرح المفصل لابن يعيش : ٧٢/٦ ، شرح الأشمونى : ٥٥٩/١ ، ورواية الكتاب كالتالى :

أو مسحل شنج عضادة سمحج بسراته ندب لها وكلوم

وهو للبيد بن ربيعة ، انظر : ديوانه ص ١٢٥

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٢٨/٣ (٣) الكتاب : ١١٢/١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٥/٢ ، وانظر : الكتاب : ١١٢/١ وما بعدها ، المقتضب : ١١٤/٢ ، ١١٥

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٨٧/٢

٤ - عمل اسم المفعول

يتفق اسم المفعول مع اسم الفاعل فى شروطه وأحكامه[١] إلاَّ أنَّهما يختلفان فى أن «اسم الفاعل بمنزلة المضارع الذى معناه (يَفْعَلُ) ، واسم المفعول جار على الفعل المضارع الذى معناه (يُفْعَلُ) »[٢] وحكمه فى المعنى والعمل حكم الفعل المبنى للمفعول فيرفع المفعول (نائب الفاعل) كما يرفعه فعله ، فكما نقول (ضُرِبَ الزيدان) نقول : (أمضروبٌ الزيدان ؟)[٣] ، ولم نجد إلاَّ إشارةً للنحاس عند قول الله تعالى : ﴿غَيْرِ الْمَغضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة ٧) حيث إنَّ « (عليهم) فى موضع رفع لأنه اسم ما لم يُسَمَّ فاعله »[٤] فأعمل اسم المفعول (المغضوب) فى الجار والمجرور (عليهم) فجعله نائباً عن الفاعل فى موضع رفع .

* * *

(١) انظر : الكتاب : ١٠٨/١ وما بعدها ، المقتضب : ١١٧/٢ ، ١١٨ ، شرح ابن يعيش : ٨٠/٦ ، همع الهوامع : ٩٠/٥

(٢) المقتضب : ١١٧/٢ ، ١١٨ ، وانظر : الكتاب : ١٠٩/١

(٣) شرح ابن عقيل : ١٢١/٣

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١٧٦/١

٥ - عمل اسم الفعل والمعنى

اهتم النحاة ومعربو القرآن بعمل أسماء الأفعال ، فهى عند النحاة تدل على معانى الأفعال وتقوم مقامها ، فيُستَغنَى بها عن الأفعال(١) وإن كانت تختلف فى صيغتها عن الأفعال(٢) ، فإذا قلت : عليك زيداً فكأنك قلت ائت زيداً(٣) ، بل إنَّ السيوطى يقول : «وزعمها الكوفية أفعالاً لدلالتها على الحدث والزمان»(٤) ، ولشَبَهِها بالأفعال فهى تقع موقعها وتعمل عملها(٥) ، وحكمها حكم الأفعال التى بمعناها فى التعدِّى واللزوم(٦) .

أما معربو القرآن فقد وقف الفراء منهم عند قول الله تعالى : ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (المائدة ١٠٥) فتحدَّث عن قسم من أسماء الأفعال هو المنقول عن الظرف أو الجار والمجرور فقال : «والعرب تأمر من الصفات(٧) بعليك ، وعندك ، ودونك ، وإليك يقولون : إليك إليك ، يريدون : تأخَّرْ ، كما تقول : وراءَك فهذه الحروف كثيرة . وزعم الكسائى أنَّه سمع : بينكما البعيرَ فَخُذَاهُ . فأجاز ذلك فى كل الصفات التى قد تُفرَد ، ولم يُجِزْهُ فى اللام ولا فى الباء ولا فى الكاف ، وسمع بعض العرب تقول : كما أنت زيداً ، ومكانَكَ زيداً . قال الفراء : وسمعت بعض بنى سليم يقول فى كلامه : كما أَنْتَنِي ، ومَكَانَكَنِي ، يريد انتظرنى فى مكانك»(٨) والفراء فى النص يُقدِّر الظرف أو الجار والمجرور بمعنى الفعل ، كما يقول إنَّ الكسائى لا يُقْصِرُ ذلك على السماع بل يُجِيزهُ فى كل الظروف وحروف الجر التى تستقل فى الكلام .

وأجاز أبو عبيدة أن تكون (عليك) جاراً ومجروراً أو اسم فعل فى قول الأعشى :

---

(١) انظر الكتاب : ٢٤١/١ ، ٢٤٨ ، المقتضب : ٢٠٢/٣
(٢) الكتاب : ٢٤١/١ ، ٢٤٨ ، شرح الكافية : ٦٦/٢
(٣) الكتاب : ٢٥٠/١ ، ٢٥١ ، المقتضب : ٢٠٢/٣
(٤) همع الهوامع : ١٢١/٥
(٥) شرح ابن يعيش : ٢٩/٤ ، ٤٦
(٦) الكتاب : ٢٤١/١ ، ٢٤٣ ، المقتضب : ٢٠٥/٣
(٧) يريد الظروف وحروف الجر . انظر : هامش ٦ بالتحقيق .
(٨) معانى القرآن : ٣٢٢/١ ، ٣٢٣ .

تَقُـولُ بِنْتِـى إِذَا قَـرَّبْتُ مُرْتَحِـلاً يَا رَبِّ جَنِّبْ أَبِى الأَوْصَابَ وَالْوَجَعَا
عَلَيْكِ مِثْلُ الَّذِى صَلَّيْتِ فَاغْتَمِضِى نَوْماً فَإِنَّ لِجَنْبِ الْمَرْءِ مُضْطَجَعاً[1]

فقال : «فمن رفع (مثل) جعله : عليك مثل ذلك الذى قلت لى ودعوت لى به ، ومن نصبه جعله أمراً ، يقول : عليك بالترحُّم والدعاء لى»[2] والمعنى يختلف فى التقديرين كما أوضحه بين الدعاء والأمر .

وجعل الأخفش اسم الفعل بمعنى الفعل فى قول الله تعالى : ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ (يونس ٢٨) فجعلها بمعنى : انتظروا أنتم وشركاؤكم[3] وكذلك جعل الزجاج (على مكانتكم) فى قول الله تعالى : ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ (الأنعام ١٣٥) بمعنى : اثْبُتُوا على ما أنتم عليه[4] وجعل النحاس معنى (عليكم) فى قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (المائدة ١٠٥) (الزموا) و (أنفسكم) منصوباً على الإغراء[5] .

وقد أجاز سيبويه عمل اسم الفعل مقدَّراً قولهم : أمرَ مبكياتك لا أمرَ مُضحكاتك . بـ : عليك أمرَ مبكياتك وأمرَ مضحكاتك[6] ، وأجاز الأخفش تقدير اسم الفعل فقدَّره فى قول الله تعالى : ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ (الإسراء ٧٨) ، حيث قال أى: وعليك قرآنَ الفجر[7] ، بينما يُقدِّر الفراء الفعل ، والتقدير - عنده - وأقم قرآن الفجر[8] وقد تبعه فى ذلك الزجاج[9] والمعنى الذى يسعى إليه الأخفش يختلف عن المعنى الذى يُقدِّره الآخرون ، فتقديرهم للفعل (أقمْ) يجعل (قرآن الفجرِ) معطوفة على الصلاة فى قول الله تعالى (أقمِ الصَّلاَةَ) فى الآية وكفى ، بينما يسعى الأخفش إلى أنْ يُثْبِتَ بتقدير اسم الفعل تفضيل قرآن الفجر والإلزام

---

(١) ديوانه ص ٧٣ ، وانظر : الخزانة : ٣٥٩/١
(٢) مجاز القرآن : ٦١/١ ، ٦٢
(٣) معانى القرآن للأخفش : ٣٤٤/٢
(٤) معانى القرآن وإعرابه : ٣٢٣/٢ ، وانظر : ١٧/١
(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٤٤/٢
(٦) الكتاب : ٢٥٦/١
(٧) معانى القرآن للأخفش : ٣٩٢/٢
(٨) معانى القرآن للفراء : ١٢٩/٢
(٩) معانى القرآن وإعرابه : ٢٥٥/٣

به، وهومعنى لا يأتى إلاّ بأسلوب الإغراء أى : وعليك قرآنَ الفجرِ ، وهذا ما يتضح من نقل النحاس لقولى الأخفش والزجاج حيث يقول : «قال الأخفش سعيد : نُصِبَ (وقرآن الفجر) بمعنى : وآثِرْ قرآن الفجر ، وعليك قرآنَ الفجر . قال أبو إسحاق : التقدير : وأقمْ قرآن الفجر»(١) .

ولا يُجيزُ سيبويه ومن تبعه عمله مؤخَّراً ، ويجعل المنصوب قبله منصوباً بتقدير الفعل(٢) ، ولم يُجزِ الفراء عملها أيضاً إذا تقدَّم عليها معمولها لأنها أسماء فلا تصل إلى مرتبة الأفعال ، يقول : «ولا تقدِّمَنَّ ما نصبته هذه الحروف قبلها ، لأنها أسماء ، والاسم لا يَنْصبُ شيئاً قبله ، تقول : ضرباً زيداً ، ولا تقول : زيداً ضرباً فإنْ قلته نصبتَ زيداً بفعل مضمر قبله كذلك ، قال الشاعر :

يَا أيُّهَا المَائِحُ دَلْوِى دُونَكَا(٣)

إنْ شئت نصبتَ (الدلو) بمضمر قبله ، وإنْ شئت جعلتها رفعاً ، تريد : هذه دلوى فدونكها(٤) ، ولذلك اختار أن تكون : ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء ٢٤) منصوبة على المصدر المؤكد(٥) ، وهى كذلك عند أبى عبيدة والزجاج(٦) . وقد عرض النحاس القولين ومعنى النصب باسم الفعل عنده هو الإغراء ، والتقدير : الزموا كتاب الله(٧) ، ويختلف المعنى بالتقديرين فعلى التقدير الأول تكون (كتاب الله) مصدراً مؤكَّداً للفعل من قول الله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ (النساء ٢٣) فقد قال الزجاج : إنَّ (كتاب الله) «منصوب على التوكيد محمول على المعنى لأن معنى قوله : حُرِّمَتْ عليكم أمهاتُكم : كَتَبَ اللهُ عليكم هذا كتاباً»(٨) .

أما على التقدير الثانى فيكون المعنى : الزموا كتابَ الله ، ويؤكِّد هذا المعنى أنَّ الآيات تتحدَّثُ عن التحريم والنهى ، وهو موقف إلزام وتحذير ، فبعد أن

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٤٣٦/٢
(٢) الكتاب : ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ ، وانظر : المقتضب : ٢٠٢/٣ ، همع الهوامع : ١٢٠/٥
(٣) الرجز مجهول القائل ، وانظر الدرر : ١٣٨/٢
(٤) معانى القرآن للفراء : ٣٢٣/١
(٥) نفسه : ٢٦٠/١
(٦) مجاز القرآن : ١٢٢/١ ، ١٢٣ معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٥/٢
(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٤٤٥/١
(٨) معانى القرآن وإعرابه : ٣٥/٢ ، وانظر : ٤٨٨/١ ، وهو قول سيبويه الكتاب : ٢٨١/١

عدَّد سبحانه المحرمات من النساء فى قوله تعالى : ﴿حرمت عليكم أمهاتكم ... إلخ الآية﴾ يُحذِّر من تعدِّى حدودَ ذلك التحريم فيقول : (كتاب اللّه عليكم) ، ثم يعرض ما أحله سبحانه بعد ذلك ، فقد فَصَلَتْ هذه الجملة بين المُحَرَّمِ - قبلها - والمحلَّل - بعدها . وقد قدر ابن كثير المعنى على ذلك فى تفسيره ، حيث قال : «وقوله تعالى : ﴿كتاب اللّه عليكم﴾ أى : هذا التحريم كتابٌ كتبه اللّهُ عليكم ، يعنى الأربع ، فالزموا كتابه ، ولا تخرجوا عن حدوده ، والزموا شرعه وما فرضه»[1] ، لكن الزجاج يصل إلى هذا المعنى بتقدير الفعل (الزموا) قبل (كتاب اللّه) يُفسِّره اسم الفعل (عليكم) ، ولا يجيز أن يكون اسم الفعل هو الناصب ، حيث يقول : «وقد يجوز أن يكون منصوباً على جهة الأمر ، ويكون (عليكم) مفسِّرا له ، فيكون المعنى : الزموا كتاب اللّه . ولا يجوز أن يكون منصوباً بعليكم، لأن قولك : عليك زيداً ليس له ناصب متصرِّف ، فيجوز تقديم منصوبه»[2] ، مما يجعلنا نقول: إنَّ المسألة هنا ليست مسألة معنى يتمسَّك به معربو القرآن أو النحاة، وإنَّما هى مسألة تقدير نحوى (أوصناعى) ما دام معنى الإغراء هو الذى يصل إليه من يجعل اسم الفعل المؤخر هو العامل ومن يجعله مفسِّراً للفعل المقدر قبله ، إنَّ ما منع النحاة من تجويز عمل اسم الفعل مؤخراً هو أنه فرع على الفعل فلا يرقى إلى مَرْتَبَته ، فإذا كان الفعل يعمل مع التقديم والتأخير ، وهو أصل فلابد أن يُسلَبَ الفرعُ شيئاً مما يجوز فى الأصل «لأن الفروع أبداً تَنْحَطُّ عن درجات الأصول»[3] .

* * *

(١) تفسير ابن كثير : ٤٨٤/١

(٢) معانى القرآن وإعرابه : ٣٦/٢ .

(٣) الإنصاف فى مسائل الخلاف : ٢٢٩/١ .

المصادر والمراجع

أولاً - المصادر :

١ - الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت ٢١١هـ)

- معانى القرآن ، تحقيق فائز فارس الحمد ، الكويت ١٩٧٩م .

٢ - ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد ت سنة ٣٧٠ هـ) .

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، تصحيح السيد عبد الرحيم محمود ، دار الكتب المصرية ١٩٤١م .

٣ - الزجّاج (أبو إسحاق إبراهيم بن سهل ت سنة ٣١٠ هـ) .

- معانى القرآن وإعرابه ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبى طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م فى مجلدين ، وهى ناقصة وقد رمزت لها بـ (ق) طبعة عالم الكتب، فى خمسة مجلدات ، ١٩٨٨ ورمزت لها بـ (ج) .

٤ - أبو عبيدة (معمر بن المثنى ت سنة ٢١٠ هـ) . .

- مجاز القرآن ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، الخانجى ١٩٥٥ - ٩٦٢م .

٥ - الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمى ت ٢٠٧ هـ) .

- معانى القرآن :

الجزء الأول : تحقيق أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٠م.

الجزء الثانى : تحقيق محمد على النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د.ت)

الجزء الثالث : تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبى ، مراجعة على النجدى ناصف ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٢م .

٦ - النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٣٨ هـ) .

- إعراب القرآن ، تحقيق زهير غازى زاهد ، عالم الكتب والنهضة العربية ١٩٨٥ ط٢ .

ثانياً - كتب التراث النحوى والبلاغى والتفسير :

١ - الآمدى (أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ت سنة ٣٧٠ هـ) .

- الموازنة ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المسيرة بيروت (د ت)

٢ - ابن الأثير (ضياء الدين) .

- المثل السائر ، تحقيق الدكتور/أحمد الحوفى ، والدكتور/بدوى طبانة ، نهضة مصر (د.ت) .

- الأزهرى (الشيخ خالد الأزهرى ت سنة ٩٠٥ هـ) .

- شرح التصريح على التوضيح ، وبهامشه حاشية الشيخ يس العليمى عيسى البابى الحلبى (د.ت)

- العوامل المائة النحوية (شرح عوامل عبد القاهر) تحقيق الدكتور البداوى زهران، دار المعارف ط١ ، ١٩٨٣م

- أبو الأسود الدؤلى

- ديوان أبى الأسود ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، المعارف ، بغداد ١٣٨٤هـ.

- الأشمونى (أحمد بن محمد بن عبد الكريم) .

- مناز الهدى فى بيان الوقف والابتدا ، مصطفى البابى الحلبى ط٢ ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

- الأشمونى (نور الدين على بن محمد بن عيسى ت سنة ٩٢٩هـ) .

- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، النهضة المصرية . ط٣ ، ١٩٧٠م .

- الأعشى (ميمون بن قيس)

- ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق محمد حسين ، مكتبة الآداب (د.ت)

- ابن الأنبارى (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد سنة ٥٧٧ هـ).

- الإنصاف فى مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبة التجارية (د.ت) .

- البغدادى (عبد القادر بن عمر ١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ) .

- خزانة الأدب ، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ .

١٠ - البيضاوى (ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر ت سنة ٧٩١هـ) .

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، مصطفى البابيا الحلبى، ط ١٣٨٢ هـ/١٩٦٨م.

١١ - التفتازانى (سعد الدين) وآخرون .

- شروح التلخيص ، مطبعة السعادة ١٣٤٢هـ

١٢ - ابن تيمية (أحمد بن تيمية)

- مقدمة فى أصول التفسير ، تحقيق محمود محمد محمود نصار ، مكتبة التراث الإسلامى (د.ت) .

١٣ - الثعالبى (أبو منصور الثعالبى ت سنة ٤٣٠ هـ) .

- فقه اللغة وأسرار العربية ، مكتبة الحياة - بيروت (د.ت) .

١٤ - ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى ت سنة ٢٩١ هـ) .

- مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القسم الأول : دار المعارف ١٩٦٩م ط٣ ، القسم الثانى : دار المعارف ١٩٨٠م ط٤ .

١٥ - الجرجانى (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت سنة ٤٧٤هـ) .

- دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، الخانجى ١٩٨٤م

- المقتصد فى شرح الإيضاح ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، وزارة الثقافة العراقية ١٩٨٢م .

١٦ - ابن الجزرى (محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف ت سنة ٨٣٣هـ)

- النشر فى القراءات العشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت)

١٧ - ابن جنى (أبو الفتح عثمان ت سنة ٣٩٢هـ)

- الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، دار الهدى ، بيروت (د.ت) عن طبعة دار الكتب المصرية - الطبعة الثانية .

- اللمع فى العربية ، تحقيق د.حسين شرف ، عالم الكتب ١٩٧٩م ط١ .

- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق على النجدى ناصف وآخرين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٩ .

١٨ - ابن الحاجب (أبو عمر عثمان بن عمر ت سنة ٦٤٦ هـ) .

- الإيضاح فى شرح المفصل ، تحقيق موسى بناى العليلى ، وزارة الأوقاف العراقية ١٩٨٣م .

- الكافية فى النحو تحقيق طارق نجم عبد الله ، دار الوفاء بجدة ٩٨٦م ط١ .

١٩ - أبو حيان الغرناطى (أثير الدين محمد بن يوسف ت سنة ٧٤٥ هـ) .

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق مصطفى النماس ، الخانجى ١٩٨٤م ط١ .

- البحر المحيط ، دار الفكر ١٩٨٣م ط٢ .

٢٠ - الحيدرة اليمنى (على بن سليمان ت سنة ٥٩٩ هـ)

- كشف المشكل فى النحو ، تحقيق هادى عطية مطر ، طبعة وزارة الأوقاف العراقية ١٩٨٤ .

٢١ - ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد ت سنة ٣٧٠هـ) .

- الحجة ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ١٩٧١م ط١ .

- مختصر من شواذ القراءات ، نشر برحشتراسر المطبعة الرحمانية ١٩٣٤م

٢٢ - الرضى الاستراباذى (نجم الدين محمد بن الحسن ت سنة ٦٨٦هـ)

- شرح الكافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢م ط٣

٢٣ - الرمانى (أبو الحسن على بن عيسى ت سنة ٣٨٤هـ)

- ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن (للرمانى ، والخطابى ، وعبد القاهر) ، تحقيق محمد خلف الله أحمد ، ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ١٩٧٦م .

٢٤ - الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن سهل ت سنة ٣١٠هـ) .

- إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصرى ، دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٢م ط٢ .

٢٥ - الزجاجى (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٤٠ هـ)

- الإيضاح فى علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، دار النفائس بيروت ١٩٧٣م

- الجمل فى النحو تحقيق على توفيق الحمد ، دار الرسالة بيروت ، والأمل بالأردن ١٩٨٤م ط١ .

- حروف المعانى ، تحقيق على توفيق الحمد ، دار الرسالة ، والأمل ١٩٨٦م ط٢ .

- مجالس العلماء ، تحقيق عبد السلام هارون ، وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت ١٩٦٢م .

٢٦ - الزركشى (بدر الدين محمد بن عبد الله ت سنة ٧٩٤هـ)

- البرهان فى علوم القرآن ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، دار الجيل بيروت ١٩٨٨م .

٢٧ - الزمخشرى (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ٤٦٧ - ٣٥٨ هـ)

- الكشاف ، البابى الحلبى ١٣٩٢هـ .

- المُفصَّل ، التقدُّم ، ١٣٢٣ هـ .

٢٨ - ابن السرَّاج (أبو بكر محمد بن السّرى ت سنة ٣١٦ هـ) .

- الأصول فى النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلى ، الرسالة ١٩٨٥ م ط١ .

٢٩ - السكَّاكى (أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر ت سنة ٦٢٦ هـ)

- مفتاح العلوم ، مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٦ هـ ط ١ .

٣٠ - السّهيلى (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت ٥٨١ هـ)

- نتائج الفكر فى النحو ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، منشورات جامعة قاريونس ليبيا ١٩٧٨م .

٣١ - سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت سنة ١٨٠ هـ .

- الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٦٦ - ١٩٧٧م .

٣٢ - السيرافى (أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان ت سنة ٣٦٨ هـ) .

- شرح السيرافى على كتاب سيبويه ، مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٦١٨٢ .

٣٣ - السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت سنة ٩١١هـ) .

- الإتقان فى علوم القرآن ، البابى الحلبى (د . ت) .

- همع الهوامع ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، وعبد السلام هارون ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٧ - ١٩٨٠م .

٣٤ - الشَّلَوْبِين (أبو على عمر بن محمد ت سنة ٦٤٥ هـ) .

- التوطئة ، تحقيق يوسف أحمد المطوع ، دار التراث العربى بالقاهرة ١٩٧٣م.

٣٥ - الشنقيطى (أحمد بن الأمين) .

- الدرر اللوامع على همع الهوامع ، مطبعة كردستان بالقاهرة (الجزء الأول) ، والجمالية (الجزء الثانى) ١٣٢٨هـ .

٣٦ - الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير ت سنة ٣١٠هـ) .

- جامع البيان فى تفسير القرآن ، طبعة دار الشعب (د.ت) .

٣٧ - عز الدين بن عبد السلام (أبو محمد عز الدين عبد العزيز) .

- الإشارة إلي الإيجاز فى بعض أنواع المجاز ، المطبعة العامرة ١٣١٣هـ .

٣٨ - العسكرى (أبو هلال الحسن بن عبد الله) .

- كتاب الصناعتين ، حققه على محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابى الحلبى ١٩٧١م ط٢ .

٣٩ - ابن عصفور (أبو الحسن على بن مؤمن ت سنة ٦٦٩ هـ) .

- المقرب تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبورى مطبعة العانى ببغداد ١٩٧١م ، ١٩٧٢م .

٤٠ - ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله ت سنة ٧٦٩ هـ) .

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، نشر دار التراث بالقاهرة ١٩٨٠م ط٢٠ .

٤١ - العكبرى (أبو البقاء عبد الله بن الحسين سنة ٦١٦هـ) .

- التبيان فى إعراب القرآن ، تحقيق على محمد البجاوى ، عيسى البابى (د.ت) .

٤٢ - ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت سنة ٣٩٥هـ) .

- الصاحبى ، تحقيق السيد أحمد صقر ، عيسى البابى (د.ت) .

٤٣ - الفارسى (أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ت سنة ٣٧٧هـ) .

- الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعانى ، مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٦٩٩ تفسير .

- الحجة فى علل القراءات السبع ، تحقيق على النجدى ناصف وآخرين الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م ، الجزءان ١ ، ٢ .

٤٤ - الفيروزآبادى (أبو طاهر محمد بن يعقوب ت سنة ٨١٧ هـ) .

- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، مصطفى البابى ١٩٥١م ط٢ .

٤٥ - ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت سنة ٢٧٠ هـ) .

- تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨١م ط٣ .

٤٦ - قدامة (أبو جعفر قدامة بن جعفر ت سنة ٣٣٧ هـ) .

- نقد الشعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٨٠م ط١ .

٤٧ - القرطبى (شمس الدين عبد الله بن محمد ت سنة ٦٧١ هـ) .

- الجامع لأحكام القرآن ، طبعة دار الغد العربى ١٩٨٩م .

٤٨ - القزوينى (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن) .

- الإيضاح ، مطبعة محمد على صبيح ١٩٨٢م .

٤٩ - القيسى (مكى بن أبى طالب ت سنة ٤٣٧ هـ) .

- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، تحقيق محيى الدين رمضان دار الرسالة ١٩٨٤م .

- مشكل إعراب القرآن ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، وزارة الإعلام العراقية ١٩٧٥م .

٥٠ - ابن القيم الجوزية (الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر ت سنة ٧٥١هـ) .

- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، مكتبة المتنبى بالقاهرة (د.ت).

٥١ - ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير ت سنة ٧٧٤هـ) .

- تفسير القرآن العظيم ، عيسى البابى (د.ت) .

٥٢ - ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله ت سنة ٦٧٢هـ) .

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربى ١٩٦٨م .

٥٣ - المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت سنة ٢١٠ - ٢٨٥ هـ) .

- المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ١٩٧٩م ط٢ .

٥٤ - ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس سنة ٣٢٤ هـ) .

- كتاب السبعة فى القراءات ، تحقيق شوقى ضيف ، دار المعارف ١٩٨٠ ط٢.

٥٥ - المرادى (الحسن بن أم قاسم ت سنة ٧٤٩ هـ) .

- توضيح المقاصد بشرح ألفية بن مالك ، تحقيق عبد الرحمن سليمان ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٧م .

- الجنى الدانى فى حروف المعانى ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣م .

٥٦ - ابن مضاء (أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن ت سنة ٥٩٢هـ) .

- الرد على النحاة ، تحقيق شوقى ضيف ، دار المعارف ١٩٨٢م ط٢ .

٥٧ - مقاتل بن سليمان البلخى (ت سنة ١٥٠هـ) .

- الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم ، تحقيق عبد الله محمود شحاتة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥م .

٥٨ - النابغة الجعدى .

- ديوانه ، تحقيق عبد العزيز رباح ، نشر المكتب الإسلامى بدمشق ١٣٨٤هـ .

٥٩ - النابغة الدبيانى .

- ديوانه ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، دار المعارف ١٩٨٥م ط٢ .

٦٠ - الهروى (على بن محمد ت سنة ٤١٥هـ) .

- كتاب الأزهية فى علم الحروف ، تحقيق عبد المعين الملُّوحى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢م .

٦١ - ابن هشام (جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصارى ت سنة ٧٦١ هـ) .

- شرح قطر الندى ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، دار الفكر العربى (د.ت) .

- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد مطبعة محمد على صبيح (د.ت) .

٦٢ - ابن وهب الكاتب (أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان) .

- البرهان فى وجوه البيان ، تحقيق حفنى محمد شرف ، مكتبة الشباب ١٩٦٩م .

٦٣ - ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن على بن يعيش سنة ٦٤٣هـ) .

- شرح ابن يعيش على المفصل للزمخشرى ، عالم الكتب ببيروت ، والمتنبى (د.ت) .

* * *

ثالثاً : المراجع الحديثة والمترجمة :

١ - إبراهيم إبراهيم بركات (الدكتور) .

- الجملة العربية ، الخانجى ، ١٩٨٢م .

- العلاقة بين العلامة الإعرابية والمعنى فى كتاب سيبويه ، الخانجى ، ١٩٨٣م.

٢ - إبراهيم أنيس (الدكتور)

- من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو ١٩٨٤م ط٥ .

٣ - إبراهيم السامرانى (الدكتور)

- الفعل زمانه وأبنيته ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٦م ط٤ .

٤ - إبراهيم مصطفى .

- إحياء النحو ، لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٣٧م .

٥ - أحمد أحمد بدوى .

- من بلاغة القرآن ، دار نهضة مصر (د.ت) .

٦ - أحمد سليمان ياقوت (دكتور) .

- فى علم اللغة التقابلى ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٥م .

٧ - أولمان (ستيفن)

- دور الكلمة فى اللغة ترجمة د.كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ١٩٨٨م .

٨ - بالمر (ف ، ر)

- علم الدلالة (إطار جديد) ترجمة د.صبرى إبراهيم السيد ، دار قطرى ابن الفجاءة ، الدوحة قطر ١٩٨٦م .

٩ - بروكلمان (كارل)

- فقه اللغات السامية ، ترجمة د . رمضان عبد التواب ، الرياض ١٩٧٧م .

١٠ - تمام حسان (الدكتور)

- اللغة بين الوصفية والمعيارية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٩٨٠م .

- اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م .
- مقالات فى اللغة والأدب ، منشورات معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى ١٩٨٥م .
- مناهج البحث فى اللغة والأدب ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٩٧٩م .

١١ - جولد تسيهر (أجنتس)
- مذاهب التفسير الإسلامي ، ترجمة د.عبد الحليم النجار ، دار اقرأ ، بيروت ١٩٨٥م .

١٢ - حلمى خليل (الدكتور) .
- العربية والغموض ، دراسة لغوية فى دلالة المبنى على بالمعنى ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٨م ط١ .

١٣ - داود عبده (الدكتور) .
- أبحاث فى اللغة ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٣م .

١٤ - دياب عبد الجواد عطا (الدكتور) .
- حروف المعانى وعلاقتها بالحكم الشرعى ، دار المنار بالقاهرة ١٩٨٥م .

١٥ - رمضان عبد التواب (الدكتور) .
- فصول فى فقه العربية ، الخانجى والرفاعى ١٩٨٣م .

١٦ - صبرى إبراهيم السيد (دكتور)
- تشومسكى (فكره اللغوى وآراء النقاد فيه) ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٩م .

١٧ - طاهر سليمان حمودة (الدكتور) .
- ظاهرة الحذف فى الدرس اللغوى ، الدار الجامعية ١٩٨٢م .
- دراسة المعنى عند الأصوليين ، الدار الجامعية ، ١٩٨٣م .

١٨ - عائد كريم علوان الحريزى (الدكتور) .
- فلسفة المنصوبات فى النحو العربى ، دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة ، دار العلوم ١٩٧٥م .
١٩ - عبد السلام هارون .
- معجم شواهد العربية ، الخانجى ١٩٧٢م ، ١٩٧٣م .
٢٠ - عبد العال سالم مكرم ، وأحمد مختار عمر (الدكتوران) .
- معجم القراءات القرآنية ، جامعة الكويت ١٩٨٢ - ١٩٨٥م .
٢١ - عبد القادر حسين (الدكتور) .
- أثر النحاة فى البحث البلاغى ، دار نهضة مصر ١٩٧٥م .
- فن البلاغة ، مكتبة الآداب ١٩٧٧م .
٢٢ - عبد الله بو خلخال
- التعبير الزمنى عند النحاة العرب ، رسالة ماچستير ، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٨١م .
٢٣ - عبد الهادى الفضلى (الدكتور) .
- اللامات ، دار القلم ببيروت ١٩٨٠م ط١ .
٢٤ - عبد الراجحى (الدكتور)
- النحو العربى والدرس الحديث ، النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٩م .
- اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ، دار المعارف ١٩٦٨م .
٢٥ - عز الدين على السيد (الدكتور) .
- التكرير بين المثير والتأثير ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر ١٩٧٨م .
٢٦ - عصام نور الدين (الدكتور) .
- الفعل والزمن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٨٤م ط١ .

٢٧ - على النجدى ناصف .

- من قضايا اللغة والنحو ، مكتبة نهضة مصر (د.ت) .

٢٨ - فندريس (ج)

- اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ، ومحمد القصاص ، الأنجلو ١٩٥٠م .

٢٩ - كاظم إبراهيم كاظم (الدكتور)

- الاستثناء فى التراث النحوى والبلاغى ، رسالة ماچستير مطبوعة على الآلة الكاتبة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٨٠م .

٣٠ - كمال محمد بشر (الدكتور) .

- دراسات فى علم اللغة ، دار المعارف ، ١٩٧١م ط٢ .

٣١ - ليونز (ج) .

- اللغة والمعنى والسياق ، ترجمة عباس صادق الوهاب ، وزارة الثقافة العراقية ، ١٩٨٧م ط١ .

- نظرية تشومسكى اللغوية ، ترجمة د. حلمى خليل ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، ١٩٨٥م ط١ .

٣٢ - مراجع عبد القادر الطليحى

- الجواز النحوى ودلالة الإعراب على المعنى ، منشورات جامعة قاريونس بنى غازى ليبيا (د.ت) .

٣٣ - محمد حماسة عبد اللطيف (الدكتور)

- تعدد أوجه الإعراب فى الجملة القرآنية ، مقالة بالجزء الثانى من دراسات عربية وإسلامية ، مكتبة الزهراء ١٩٨٤م .

- النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى ، مطبعة المدينة ١٩٨٣م .

٣٤ - محمد صلاح الدين بكر (الدكتور) .

- نظرة فى قرينة الإعراب ، حوليّات كلية الآداب جامعة الكويت ، الحولية الخامسة ١٩٨٤م .

٣٥ - محمد عبد الخالق عضيمة .

- دراسات لأسلوب القرآن ، مطبعة السعادة ١٩٧٢ ط١ .

٣٦ - محمد السيد شيخون (الدكتور) .

- أسرار التكرار فى لغة القرآن ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٣م .

٣٧ - محمود فهمى حجازى (الدكتور) .

- اللغة العربية عبر القرون ، طبعة دار الكتاب العربى ١٩٦٨م .

٣٨ - مصطفى النحاس (الدكتور) .

- دراسات فى الأدوات النحوية ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع الكويت ١٩٨٦م ط٢ .

٣٩ - مهدى المخزومى (الدكتور)

- مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ، مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٨م .

٤٠ - ميشال زكريا (الدكتور)

- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٦م ط٢ .

٤١ - نايف خرما (الدكتور) .

- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، سلسلة عالم المعرفة الكويت سبتمبر ١٩٧٨م رقم ٩ .

٤٢ - ولفنسون (إسرائيل)

- تاريخ اللغات السّامية ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٢٩م ط١

٤٣ - يوهان فك .

- العربية (دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب) ، ترجمة د.عبد الحليم النجار ، دار الكتاب العربى (د.ت) .

* * *

المحتـــــوى

مقدمة ٣

الباب الأول : الدلالة الوظيفية للأدوات ٥

الفصل الأول : الأداة : المصطلح والمفهوم ٧

الفصل الثاني : معاني حروف الجر ١٣

أ ـ معانى الباء ١٣

ب - مِنْ وإلى ١٦

جـ - لام الجر ١٨

الفصل الثالث : معاني حروف العطف ٢٣

أ - الواو ٢٣

ب - الفاء ٢٦

جـ - أوْ ٢٨

د - أمْ ٣٠

هـ - بَلْ ٣٤

الفصل الرابع : حروف نصب الفعل المضارع ٣٧

أ - لام التعليل أو لام (كى) ٣٧

ب - لام العاقبة ٣٨

جـ - اللام المصدرية ٣٩

د - حتّى ٤٠

الفصل الخامس : أدوات جزم الفعل المضارع ٤١
أ - لا ٤١
ب - لَمْ ٤١
جـ - لام الأمر ٤١
الفصل السادس : أدوات الاستفهام ٤٥
الفصل السابع : أدوات أخري ٤٩
أ - مَنْ ٤٩
ب - ما ٥٠
جـ - لا ٦٠
د - قَدْ ٦٣
هـ - حروف النداء والتنبيه ٦٤
الباب الثاني : تناوب الحروف ٦٥
الفصل الأول : تناوب حروف الجر ٦٧
أ - فى ٦٧
ب - إلى ٧١
جـ - مِنْ ٧٣
د - عَنْ ٧٦
هـ - على ٧٧
و - اللام ٨٠
ز - الباء ٨٣
ح - مع ٨٥

الفصل الثاني : تناوب الحروف الأخري ٨٧

أ - تناوب حروف العطف ٨٧

ب - أسماء الإشارة ٩٠

جـ - إذْ - إذا ٩١

د - لو - أنْ ٩٣

هـ - لولا - هلاَّ ٩٣

و - ما - مَنْ ٩٤

ز - لا - أنْ ٩٦

ح - لاتِ - ليس ٩٦

ط - إلاَّ - لكِنْ ٩٦

الباب الثالث : دلالة الأفعال والمشتقات ٩٧

الفصل الأول : دلالة الأفعال ٩٩

١ - عمل الفعل والمعنى ٩٩

أ - كان وأخواتها ٩٩

ب - أفعال المقاربة ١٠٠

جـ - الأفعال المتعدية إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ١٠٤

د - الأفعال المتعدية إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ١١٢

الفصل الثاني : قضية التضمين ومعني الفعل ١١٣

الفصل الثالث : قضية التعلُّق ومعني الفعل ١١٧

الفصل الرابع : دلالة الفعل علي الزمن ١٢٠

الفصل الخامس : دلالة المشتقات ١٢٩
- عمل المشتقات والمعني ١٢٩
١ - عمل المصدر ١٢٩
٢ - عمل اسم الفاعل ١٣٢
٣ - عمل صيغ المبالغة ١٤٤
٤ - عمل اسم المفعول ١٤٦
٥ - عمل اسم الفعل ١٤٧
المصادر والمراجع ١٥١
المحتوى ١٦٦